النسور

صيف
2024
العدد رقم (12)

أندريه زكي
صلاة سلام
من مصر والعالم

ماهر صموئيل
أخلاقيات القوة
والصراع والسلام

نقولا أبو مراد
وقام في اليوم الثالث
حسب الكتب

ملف العدد
غزة وقضايا
ما بعد الحرب

مجلة غير دورية تصدر عن
الهيئة القبطية الإنجيلية للخدمات الاجتماعية

صيف 2024 العدد رقم 12

افتتاحية العدد:
صلاة سلام من مصر والعالم
د. ق أندريه زكي رئيس التحرير ١

في هذا العدد تقرأ:
ق. عيد صلاح ٤

مقالات ودراسات عن القيامة:
"... وقام في اليوم الثالث، حسب الكتب"
د. نيقولا أبو مراد ١٠

القيامة في غزة
ق. بيتر وديع ١٦

ما دلالة خروج دم وماء؟
ق. أمير إسحق ٢١

ملف العدد: غزة وقضايا ما بعد الحرب ٢٩

في سوء الفهم... مساحة من الالتباس والاشتباك...عن موقف المواطنين المسحيين المصريين من القضية الفلسطينية!
أ. هاني لبيب ٣٠

غزة... قضية عربية وإنسانية
د. رامي عطا ٤٣

المحكمة الجنائية الدولية وجرائم إسرائيل
أ. د. نبيل حلمي ٥٢

هل سأصحو غدًا...؟!
د. ماجد عزمي ٥٥

المتانة والمرونة والقدرة على الصمود
أ. مارجريت صاروفيم ٦١

الموقف الرسمي للطائفة الإنجيلية في الحرب على غزة
ق. عيد صلاح ٦٣

المناصرة والغياب: تقييم استجابة التحالف الإنجيلي العالمي لأزمة غزة
البروفيسور منير سليم ٧٤

الأدب الإنجيلي المصري العربي في تفنيد المزاعم الصهيونية: قضايا وكتابات
ق. عيد صلاح ٨٣

رجاء لعالم بلا رجاء
د. ق. وفيق وهيب ٩٧

لاهوت المحبة في عالم مليء بالحروب
د. ق حنا كتاشو ١٠٦

أخلاقيات القوة والصراع والسلام
د. ماهر صموئيل ١١١

الخطاب الديني بعد الحرب على غزة: الأسرة المصرية في الكنيسة والمسجد نموذجًا
د. هبة صلاح ١٢٧

عرض كتاب:
أرض الميعاد: قراءة لاهوتية ضمن السياق الفلسطيني
يوسف الخوري ١٣٥

دراسات أدبية:
قيمة ميخائيل نعيمة بالنسبة للكنيسة كما يبرزها مثال روايته «اليوم الأخير»
د. إيفان بافلي ١٤٠

شذرات لاهوتية:
أنواع الخبرة الروحية المسيحية
ش. د. إيهاب الخراط ١٥٢

شذرات كتابية:
ش. أسامة رشدي ١٥٩

ملحق العدد:
نماذج من الكتابات الإنجيلية ضد الحركة الصهيونية
إعداد القس عيد صلاح ١٦٢

مجلة «النسور»
رئيس التحرير:
د.ق. أندريه زكي

مديرا التحرير :
ق. محسن منير
ق . عيد صلاح

سكرتير التحرير:
جيهان عيد

مستشار التحرير:
هاني لبيب

مجلس التحرير:
د.ق. وجيه يوسف
ق. أمير ثروت
ق. سامح إبراهيم
ق. بيتر وديع
د.ق. يوسف سمير

إخراج فني:
وجدي جميل

تصميم غلاف:
آن مجدي

بقلم

رئيس التحرير

صلاة سلام من مصر والعالم

د.ق. أندريه زكي

رئيسُ الطائفةِ الإنجيليَّةِ بمِصْر

رئيسُ الهيئةِ القبطيَّةِ الإنجيليَّةِ للخدماتِ الاجتماعيَّةِ

"يستطيعُ المطَّلِعُ ببساطةٍ ودونَ جهدٍ أنْ يدركَ كمْ منْ تحدياتٍ يواجِهُها العالمُ بأَسْرِه في عصرِنَا الراهنِ في ظروفٍ محليَّةٍ وإقليميةٍ ودوليةٍ؛ فنحنُ أمامَ عالمٍ تخنقُه الأزماتُ وتطوِّقُهُ التحدياتُ من كلِّ جانبٍ، وتفوحُ في أركانِهِ رائحةُ الحربِ والعنفِ والقتلِ والدمارِ واستباحةِ الحياةِ الإنسانيةِ وغيابِ السلامِ."

هذا العالمُ إذًا، أيها الأحباءُ، متعطِّشٌ للسلامِ، مفتقرٌ للسلامِ.

لكن ماذا يَعني السلامُ؟!

إنَّ السلامَ مفهومٌ شاملٌ لا يقتصرُ فقطْ على زوالِ الصراعِ، بل يتطلَّبُ أيضًا التأكيدَ على تحقيقِ مجموعةٍ كبيرةٍ من مفرداتٍ، وقِيَمٍ، ومواقفَ، وعاداتٍ ترتكزُ على احترامِ مبادئِ السيادةِ والحرياتِ، بجانبِ احترامِ مبادئِ الحوارِ والتعاونِ، ونبذِ ثقافةِ العنفِ واستخدامِها.

يقترنُ السلامُ بالمصالحةِ وبناءِ الجسورِ، ولا سبيلَ للسلامِ إلا بالمصالحةِ.

يَنتُجُ السلامُ أيضًا عنْ عملِ الرحمةِ؛ وعندما نعودُ إلى الكتابِ المقدسِ نجدُ مفهومَ الرحمةِ سائدًا؛ فقد وُصف اللّه مرارًا وتكرارًا بأنهُ "حافظُ العهدِ والرحمةِ" (نحميا ١: ٥)، وأنه "رؤوفٌ ورحيمٌ وكثيرُ الرحمةِ..." (نحميا ٩: ١٧، مزمور ١٤٥: ٨)، وأنَّ "كلَّ سُبُلِ الربِّ رحمةٌ وحقٌ..." (مزمور ٢٥: ١٠)، وفي سفرِ هوشعَ، نجدُ اللّه يضعُ الرحمةَ أولويةً على الذبيحةِ: "إِنِّي أُرِيدُ رَحْمَةً لاَ ذَبِيحَةً" (هوشع ٦: ٦)، وهو القولُ نفسُهُ الذي اقتبَسَهُ السيدُ المسيحُ في عدّةِ مواقفَ (متى ٩: ١٣؛ ١٢: ٧).

إذنْ، الرحمةُ أولويةٌ إلهيةٌ وصفةٌ مميزةٌ للّهِ في جميعِ تعاملاتِهِ معنا. وطالما يعاملُنا اللّه بالرحمةِ فلا سبيلَ أمامَنا إلا أنْ نتبادلَ هذهِ الرحمةَ معَ الناسِ "طُوبَى لِلرُّحَمَاءِ، لأَنَّهُمْ يُرْحَمُونَ" (متى ٥: ٧).

يَمتَدِحُ السيدُ المسيحُ أيضًا صانعي السلامِ؛ إذ يقول: "طُوبَى لِصَانِعِي السَّلاَمِ، لأَنَّهُمْ أَبْنَاءَ اللّهِ يُدْعَوْنَ" (متى ٥: ٩). لقد كانَ السيدُ المسيحُ نفسُه صانعَ سلامٍ. وإذا تتبَّعنا مسيرةَ آلامِه وعملِهِ الخلاصيِّ، نجدُه يتعاملُ مع كلِّ المواقفِ من منطلقِ صناعةِ السلامِ. ففي لحظاتِ القبضِ عليهِ، قدَّم لنا النموذجَ والمثالَ في عَيْشِ ما علَّمَ بهِ؛ إذ رفضَ مقاومةَ الشرِّ بالشرِّ. صحيحٌ أنَّ السيدَ المسيحَ كانَ في عصرٍ يسودُ فيهِ اعتبارُ بناءِ السلامِ حصريًّا على استخدامِ القوةِ، لكنَّه قدمَ مفهومًا مختلفًا للسلامِ يتجاوزُ غيابَ الصراعِ إذْ يقول لتلاميذِهِ: "سلاَمًا أَتْرُكُ لَكُمْ". ويحرصُ على أنْ يحدِّدَ: "لَيْسَ كَمَا يُعْطِي الْعَالَمُ أُعْطِيكُمْ أَنَا".

إنَّ اتِّبَاعَنا للسيدِ المسيحِ، صانعِ السلامِ، هو دعوةٌ لنا لاستخدامِ كلِّ ما لدينا من قوةٍ لاقتراحِ مصالحاتٍ وبداياتٍ جديدةٍ وغفرانٍ، تمثُّلًا واقتداءً بالسيدِ المسيحِ.

إنَّ صناعةَ السلامِ ليستْ سهلةً، بل تتطلَّب تحوُّلاً في مواقفِنا؛ إذ إنَّ موقفَنا الأوَّلَ في وجهِ الصراعِ هو الانحيازُ إلى الجانبِ الأقربِ إلينا، وموقفَنا الأوَّلَ في وجهِ العنفِ أو الظلمِ هو الانتقامُ. صناعةُ السلامِ تتطلَّبُ تنقيةَ ذواتِنا منَ التنميطِ

والوصم ووضع الناس في قوالبْ.
صناعةُ السلام تتطلَّبُ صبرًا على الإساءةِ وغفرانًا، بالتوازنِ مع القوةِ في الحفاظِ على الحقوقِ والمطالبةِ بها.

أنْ نكونَ تلاميذًا ليسوعَ المسيحِ لا يَعني فقطْ أنْ نقبلَ الإنجيلَ على أنَّهُ سلامٌ مُعطًى لنا، بل أنْ نُصبحَ أيضًا صنَّاعَ مصالحةٍ وسلامٍ.

إنَّ العيشَ بسلامٍ يولِّد قيمَ التسامحِ والاحترامِ بينَ الناسِ، وينشرُ التقديرَ والقبولَ لثقافاتِ العالمِ المتنوعةِ، وطرقِ التعبيرِ المتفاوتةِ، واختلافاتِ البشرِ بشكلٍ عامٍّ، وهكذا يتمُّ تعزيزُ السلامِ منْ خلالِ الاهتمامِ بالمعرفةِ، والانفتاحِ على الآخرينَ، والتواصلِ، وتعزيزِ حريةِ الفكرِ.

السلامُ هو واحدٌ منْ أهمِّ مُتطلَّباتِ تحقيقِ التنميةِ في أيِّ مجتمعٍ، وتحريرِ أفرادِهِ من الخوفِ ومنْ جميعِ أشكالِ العنفِ، وجعلِهِم يشعرونَ بالأمانِ.

أيُّها الأحبَّاءُ، لقد اختبَرْنَا جميعًا في بدايةِ العقدِ الثاني منْ هذا القرنِ ما عانَتْهُ بلادُنا ومجتمعُنا المصريُّ من تهديدٍ للسلامِ، وكيف دفعَ المصريونَ ثمنًا باهظًا للحفاظِ على الوحدةِ وأمانِ المجتمعِ، والتحركِ نحوَ الأمامِ وتحقيقِ الأمنِ والسلامِ، إننا اليومَ ندركُ أنَّ بلادَنا العزيزةَ عصيةٌ على الكسرِ.

لذا اسمح لي أيها القارئ العزيز أنْ أختمَ بهذهِ الصلاةِ، ولنشترك بها معًا أمام عرشِ النعمةِ:

أيُّها الربُّ الإلهُ سيدُ السماءِ والأرضِ، أتينا إليكَ في خشوعٍ وخضوعٍ، اجعَلْنا بكلمتكَ شعبًا واحدًا يعملُ العجائبَ ويحملُ شهادةَ محبةٍ لكلِّ الناسِ، ويقدِّمُ الرحمةَ للجميعِ ويسعَى لصُنْعِ السلامِ.

أعطِنَا نعمةً يا سيدَنَا الربّ، لكي نُلزِمَ أنفُسَنا، باعتبارِنا جسدًا واحدًا، أنْ نحبَّ قريبَنَا كأنفُسِنا، والقريبُ هو كلُّ أخٍ لنا في الإنسانيةِ، وحتى الذينَ يسيئونَ إلينا.

أعطِنَا حكمةً أنْ نتمسَّكَ بإعلانِ المحبةِ ونعتنيَ بكلِّ العالمِ والخليقةِ.

ساعِدْنا يا رب أنْ نجاهدَ ضدَّ كلِّ أنواعِ التمييزِ، ولا سيَّمَا التي بينَ الرجالِ والنساءِ، الأغنياءِ والفقراءِ، الشبابِ والكبارِ، وأنْ نسعَى لبناءِ مجتمعِ العدالةِ وعالمٍ يسودُهُ الأمانُ والسلامُ.

آمين.

في هذا العدد تقرأ

القسّ عيد صلاح
مدير التحرير

في افتتاحية العدد التي خصها الدكتور القس أندريه زكي لهذا العدد في ظل الظروف التي نعيش فيها بعنوان: "**صلاة سلام من مصر**" يؤكد على السلام والمصالحة، حيث يقول: "إنَّ السلامَ مفهومٌ شاملٌ لا يقتصرُ فقطْ على زوالِ الصراعِ، بل يتطلَّبُ أيضًا التأكيدَ على تحقيقِ مجموعةٍ كبيرةٍ من مفرداتٍ، وقِيَمٍ، ومواقفَ، وعاداتٍ ترتكزُ على احترامِ مبادئِ السيادةِ والحرياتِ، بجانبِ احترامِ مبادئِ الحوارِ والتعاونِ، ونبذِ ثقافةِ العنفِ واستخدامِها. يقترنُ السلامُ بالمصالحةِ وبناءِ الجسورِ، ولا سبيلَ للسلامِ إلا بالمصالحةِ». وختم الصلاة بالقول: «ساعِدْنا أنْ نجاهِدَ ضدَّ كلِّ أنواعِ التمييزِ، ولا سِيَّمَا التي بينَ الرجالِ والنساءِ، الأغنياءِ والفقراءِ، الشبابِ والكبارِ، وأنْ نسعَى لبناءِ مجتمعِ العدالةِ وعالمٍ يسودُهُ الأمانُ والسلامُ".

مقالات ودراسات عن القيامة

في هذا العدد ثلاثة مقالات عن القيامة، الأولى تحت عنوان: "**... وقام في اليوم الثالث، حسب الكتب**" للدكتور نقولا أبو مراد يؤكد فيها على أن أهمية عبارة "حسب الكتب" تكمن في كونها تأتي لتؤكِّد تجذُّر "الإنجيل"، أي البشارة الرسوليّة بموت المسيح وقيامته في "الكتب" على اعتبار أنّ هذه "الكتب"، في استعمال بولس الرسول، تحمل من السلطان الإلهيَّ، ما يجعلها معيارًا لكلِّ كلامٍ في الإيمان ومضمونه. وتزداد أهمّيتها هنا إذا أخذنا في الاعتبار

ما يورده بولس الرسول عن موت المسيح ودفنه وقيامته. والدراسة الثانية تحت عنوان: "**القيامة في غزة**" للقس بيتر وديع، وتجيب على السؤال المطروح في وسط هذا المشهد المظلم الصعب، وفي ظل معاناة شعبنا الفلسطيني وأهالينا في غزة، هل يوجد رجاء؟ هل توجد طاقة نور يمكن أن تتخلل المشهد؟ ويربط بين هذا السؤال ومفهوم القيامة التي هي رمز التجديد، وقوة روحية وأخلاقية، والأمل في السلام. توفر القيامة في جوهرها، سواء فُهمت بالمعنى الديني أو الروحي أو المجازي، مصدرًا عميقًا للأمل أثناء الحروب. إنها تؤكد للبشر أنه بعد الدمار، هناك إمكانية لحياة جديدة، وبعد المعاناة الهائلة، هناك إمكانية للشفاء والسلام. يمكن أن يكون هذا الأمل بمثابة شريان حياةٍ حاسم، حيث يوفر الدعم العاطفي والنفسي في مواجهة الشدائد الساحقة. ثم المقالة الثالثة عن الحدث السابق عن القيامة كتبها القس أمير إسحق بعنوان: **ما دلالة خروج دم وماء؟** حيث يؤكد على أنه رُغم أنَّ خروج دم من الجسم بعد الموت يُعدُّ أمرًا غريبًا، ورغم أنَّها تبدو للوَهلة الأولى ملاحظة لا أهميَّة لها، إلَّا أنَّها عبارةٌ محوريَّة في المقطع كلِّه، فهذا ما حدث بالفعل. وبذلك أراد يوحنّا أن يردَّ على افتراءات اليهود وغيرهم، مُؤكِّدًا أنَّ المسيح مات فعلًا. وليقول للمؤمنين إنَّهم يعيشون في ظلِّ فِصح جديد مُنذ سالَ من جنب يسوع ينبوعان يُعطيان الحياة: ينبوع المعموديَّة (الماء)، وينبوع العشاء الرَّباني (الدَّم).

ملف العدد: غزة ما بعد الحرب

تخصص النسور ملف هذا العدد عن "غزة ما بعد الحرب" ويضم مجموعة من الدراسات والرؤى حول هذا الموضوع. في دراسة الأستاذ هاني لبيب وعنوانها "**في سوء الفهم... مساحة من الالتباس والاشتباك... عن موقف المواطنين المسيحيين المصريين من القضية الفلسطينية؟**" يجيب على سؤال مهم: هل يحب المواطنون المسيحيون المصريون فلسطين؟ يعرض موقف المسيحيين من القضية الفلسطينية من منظور وطني وليس دينيًا، ثم يقدم رموزًا عربية ومصرية دافعت عن القصية الفلسطينية. ويعرض للوقفيات والممتلكات المصرية في القدس ثم للكتابات والاجتهادات التي ظهرت في هذه المسألة، ثم يؤكد على القضية الفلسطينية -وفي قلبها القدس- أن قضية وطنية إنسانية، وليست قضيةً دينيةً. قتل أي إنسان آمن مرفوض، وقتل المدنيين محظور، والمقامرة بحياة الشعوب وأمنها خط أحمر. إنها عدالة القضية الفلسطينية، أو بمعنى أدق قضية الشعب الفلسطيني. يعتقد البعض أن التاريخ يكتبه المنتصرون حسبما يرونه، ولكن دائمًا ما يحتفظ التاريخ ويسجل روايات أخرى، تجعلنا نصل للحقيقة مهما حاول البعض تشويهها وتزويرها لتحقيق مصالح ما فإن التاريخ لا يرحم ولا ينسى.

ويؤكد على هذه التوجه دكتور رامي عطا في

دراسته بعنوان: "**غزة... قضية عربية وإنسانية**" ويطرح عددًا من القضايا المهمة مثل: الحصار الإسرائيلي لقطاع غزة الذي أجبر الفلسطينيين على المقاومة، المرأة والأطفال، الفئات الأكثر تضررًا بسبب سوء التغذية والجفاف، إدانة دولية واسعة للممارسات الإسرائيلية التي تُعتبر جريمة حرب، حل الدولتين... هل ينهي المشكلة؟ ويختم عطا دراسته بهذا السؤال المهم: لعل السؤال الآن هو هل من الممكن أن يتحرك المجتمع الدولي لوقف هذا العدوان، حماية للأطفال والنساء والمسنين والشيوخ، ورد الحقوق للشعب الفلسطيني الذي يُعاني منذ أكثر من خمسة وسبعين عامًا ممارسات صهيونية تقوم على الاستعمار وانتهاك حقوق الآخرين؟! هي رسالة لمؤسسات المجتمع الدولي، لعلها تتدخل وتنقذ أطفال غزة ونساءها من هذا الهجوم الوحشي، وأن تتدخل لوقف الانتهاكات التي تحدث بحق المرأة والأطفال، بل بحق الشعب الفلسطيني بأسره، الذي يثبت يومًا بعد آخر قوته وصموده ودفاعه المستميت عن الحق. ثم يأتي الدكتور نبيل حلمي، أستاذ القانون الدولي، ليوضح أهم الإجراءات القانونية الدولية التي يمكن أن تتخذ دوليًا ضد حكومة إسرائيل في مقالة المحكمة الجنائية الدولية وجرائم إسرائيل. ومن زاوية نفسية يتحدث د. ماجد عزمي تحت عنوان: «**هل سأصحو غدًا...؟!**» عن مآسي الحروب وكيف نتعامل معها، هذا ما تصنعه الحرب، تحطيم السلام، ونزع الأمان، تغيير شكل الحياة الثابتة المستقرة إلى حياة متقلبة لا تعرف فيها متى ستدوي صافرات الإنذار، من سيموت ومن سيصاب، ومن سيترك وطنه لينتقل إلى مخيمات اللاجئين. ثم يتحدث عن إقرار السلام وصناعة السلام وبناء السلام. ثم كيفية معالجة صدمات ما بعد الحروب. الأستاذة مارجريت صاروفيم، نائبة وزيرة التضامن، في مقالها «المتانة والمرونة وتعزيز قدرة الصمود– لا تكن سهل الكسر!» تعطي حلولًا عملية لأهمية بناء الجاهزية للأفراد والمؤسسات والمجتمعات، لتتمكن من المواجهة والتعافي وتتصدى لمختلف أنواع الصدمات والتهديدات والمخاطر سواء الحالية أو المتوقَّعة.

تعرض دراسة "**الموقف الرسمي للكنيسة الإنجيلية في الحرب على غزة**" للقس عيد صلاح، موقف الكنيسة الإنجيلية في مصر عبر بياناتها الرسمية من خلال صفحة رئاسة الطائفة الإنجيلية على الفيسبوك.

ويقدم البروفيسور سليم منير مشاركة دراسية بعنوان: "**المناصرة والغياب: تقييم استجابة التحالف الإنجيلي العالمي لأزمة غزة**" يمثل التحالف الإنجيلي العالمي (WEA) شبكة واسعة من المسيحيين الإنجيليين ويتمتع بنفوذٍ كبيرٍ على ناخبيه الدوليين، خاصة عند التعامل مع الصراعات الجيوسياسية المعقدة. عند دراسة استجابات جمعية WEA للأزمات في مختلف المناطق، وخاصة في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، فمن بالغ الأهمية تقييم

مشاركتها وخطابها. هذا التدقيق أساسي ليس فقط لضمان التمثيل الدقيق والمناصرة، ولكن أيضًا لتعزيز فهم أعمق وتضامن بين المجتمعات المسيحية العالمية. والغرض من هذا التحليل هو الكشف عن أي تحيز أو تمييز في نهج جمعية WEA تجاه الصراعات، ولا سيما الصراع المستمر في غزة. العديد من قادة الكنائس في جميع أنحاء العالم يجب أن يكونوا على درايةٍ بالديناميكيات في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، وكيف يشكل خطاب المجتمع الإنجيلي الدولي التصورات والأفعال. إن المناصرة السليمة والخطاب المتوازن أمر في بالغ الأهمية؛ وبدونها، قد تسود وجهات النظر الأحادية والجزئية، مما يعيق المسيحيين الغربيين عن فهم ودعم نظرائهم في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا بشكل كامل. يسلط هذا النقد الضوء على ضرورة أن تتبنى جمعية WEA خطابًا أكثر صراحةً وتوازنًا، لا سيّما فيما يتعلق بالمعاناة غير المتناسبة في غزة والضفة الغربية.

ومن الموقف العالمي إلى الموقف الخاص للكنيسة الإنجيلية المشيخية بمصر، ومنذ الخامس من يونيو ١٩٦٧م والكنيسة ما زالت تكتب وتفند المزاعم الصهيونية وهذا السرد الأدبي لهذه الكتابات نجده في دراسة تحت عنوان: "**الكتابات الإنجيلية المصرية العربية في تفنيد المزاعم الصهيونية**" للقس عيد صلاح.

يقدم د. ق. وفيق وهيب رسالة ملهة بعنوان: "**رجاء لعالم بلا رجاء**" حيث يربط بين العالم الذي يتخبط في صراعات دولية وإقليمية تُسبب مُعاناه اقتصادية للشعوب الكادحة التي تتفاجأ كل يوم بارتفاع أسعار السلع وتحجيم قدرة الغالبية من الشعوب على العيش عيشة كريمة توفر لهم الاحتياجات الأساسية من الطعام والشراب والمأوى. ثم الإجابة على سؤال: "هل يوجد رجاء وسط كل هذه المآسي؟" ثم يتحدث عن بعض الموضوعات والأفكار مثل: عالم بلا رجاء، ورجاء وسط الآلام واليأس، الرجاء المسيحي، والمسيح رجاؤنا.

ومن الرجاء إلى المحبة، وفي ظل الحروب ومآسيها يأتي صوت فلسطيني، وهو د. ق يوحنا كتاشو ليتحدث عن "**لاهوت المحبة في عالم مليء بالحروب**" ليجيب على سؤال مهم وهو: كيف يراها الإنسان المسيحي الفلسطيني المُلتزم بعلاقة حميمة مع السيد المسيح، رب المحبة والسلام؟ وما مفهوم المحبة وكيف تتكلم وتبني حضارتها في زمن الكراهية؟ ثم يتحدث عن ثلاثة أوجه من المحبة، وهي: المحبة العهدية، المحبة الكريستولوجية، محبة إرسالية. ثم ينهي كلامه بالقول: ونحن كمسيحيين مدعوون أن نحمل علم المحبة بنعوتها الثلاثة وأن نواجه الكراهية بمحبة الله والمسيح وبقيادة الروح القدس. فنختبر المحبة العهدية والكريستولوجية والإرسالية. ونغير عالمنا المريض إلى عالم يتحقق فيه حلم المحبة والعدالة والسلام. ونتلامس مع

حضارة المحبة والمجتمعات التي ترضي الله. ولا يمكننا أن نحب بدون أن نواجه عالمنا ونعانق عدونا ونتحاور مع القضايا الشائكة بعقلية المحبة التي في إمكانها أن تقضي على عالم الموت وتحوله إلى عالم القيامة. ومهما بلغت قوة الكراهية فإن النصرة ستكون للمحبة ولها الكلمة الأخيرة.

وفي الخطاب الذي ألقاه دكتور ماهر صموئيل في حفل تخرج كلية اللاهوت الإنجيلية بالقاهرة تحت عنوان: "**أخلاقيات القوة والصراع والسلام**" لم يهمل التوصيف الصعب الذي نعيش فيه؛ حيث يقول: "إننا نعيش في عالم منزوع السلام، يسوده الصراع، وأحد أهم الأسباب هو ممارسة القوة بدون أخلاق". اليوم، وبينما نحن مجتمعون في هذه القاعة، لم تزل أصوات الرصاص تدوي على الجانب الآخر من حدود بلادنا من كل الجهات، الشرقية والغربية والجنوبية. في غزة ورفح، في ليبيا، وفي السودان، صراع مميت وضياع تام للسلام. وفي الواقع، الأمر لا يقتصر على اليوم، ولا على منطقتنا، فصفحات كتاب التاريخ البشري المعروف، القريب أو البعيد، تشهد أن التاريخ البشري هو تاريخ ممارسة القوة بدون أخلاق، حيث القوي يفترس الضعيف، وحيث يقهر الحاكم المحكومين، ولذا جاءت تلك الصفحات ملطخة بالدم، ويعلو منها صراخ الظلم. ما أود أن أقدمه في هذا الخطاب هو توضيح الموقف المسيحي إزاء هذا الواقع المرير. ثم يتحدث صموئيل عن ثلاثة أمور مهمة وهي، أولًا: ما هي أخلاقيات القوة التي تحقق السلام؟ ثانيًا: لماذا نحتاج لهذه الأخلاقيات بالذات؟ ثالثًا: كيف نطور هذه الأخلاقيات التي تضمن تحقيق السلام؟

وفي تصور للخطاب الديني وقضاياه في غزة بعد الحرب تقدم الباحثة الدكتورة هبة صلاح، وهي باحثة ومترجمة في الدراسات الإسلامية والنوع الاجتماعي بدار الإفتاء المصرية، دراسةً تحت عنوان "**الخطاب الديني بعد الحرب على غزة: الأسرة المصرية في الكنيسة والمسجد نموذجًا**" وفي الطواف حول واقع الخطاب الديني في المجتمع العربي بعد الحرب على غزة، بلغة أخرى ما هو التصور الذي يجب أن يكون عليه الخطاب الموجه من الكنيسة والمسجد في محاولة لاستكشاف الخطاب الديني في العصر الرقمي والتكنولوجيا، وبما أن الأسرة هي نواة المجتمعات، ومن ثمَّ السلام، يحاول المقال تسليط الضوء على الجوانب المتعلقة بدعم السلام الشامل، والعدل، وحقوق الإنسان، ورفض خطاب الكراهية، كما يتناول المبادئ العامة التي تصلح لتكون نواة لسلام دائم بين البشر، وذلك من خلال عرض وتحليل لنموذج الأسرة المصرية بصفتها نواة السلام في المجتمع؛ فإذا صلحت صلح جسد المجتمع، وإذا فسدت، انهار المجتمع وفسد. وقد اعتمدت الدراسة على مقابلات لشباب جامعيين مسلمين ومسيحيين.

عرض كتاب:

نعرض في هذا العدد لكتاب: "**أرض الميعاد:**

قراءة لاهوتية ضمن السياق الفلسطيني" للدكتور القس منذر إسحق. يعرض الكتاب يوسف الخوري مؤكدًا على أهمية هذه الدراسة من باحث فلسطيني أكاديمي متخصص، يقدم فيه عرضًا متميزا للكتاب المقدس عن مفهوم أرض الميعاد من منظور سياقي فلسطيني.

دراسات أدبية:

في هذا العدد نقدم لأول مرة دراسة أدبية لباحث أوكراني وهو د. إيفان بافلي، دراسة بعنوان: **"قيمة ميخائيل نعيمة بالنسبة للكنيسة كما يبرزها مثال روايته «اليوم الأخير»"**، وهو يجيد اللغة العربية، وهو عالِم ومترجم وباحث أدبي. حصل على درجة الدكتوراه في الأدب من جامعة باكو السلافية في أذربيجان، ونشر بحثه عن الصلات بين الكتاب المقدس وروايتين من الأدب التركي. يقوم بافلي حاليًا بإجراء دراسات مقارنة عن الأدب العربي الحديث وتطوير منهجية لهذه النوعية من الدراسات التي تهدف إلى خدمة الكنيسة. وفي هذه الدراسة عن ميخائيل نعيمة وقيمته الأدبية يشارك بعض اللمحات من تحليليه المُوجّه نحو الكنيسة لرواية «اليوم الأخير» لنعيمة ليبين أنه بدلًا من أن تبتعد الكنيسة عن مؤلفين مثل نعيمة يجب أن تعتبر أعمالهم ثروة وتستخدمها لحوار أفضل مع المجتمع. ومن أهم الموضوعات التي يطرحها نعيمة في كتاب «اليوم الأخير» هي الانتقاد تجاه الكنيسة، وصلوات المسيحيين المتمركزة حول الذات، والجمال الروحي للمؤمنين المخلصين، والرؤية الرمزية للسير ضد المجرى في نفس القارب مع «اللامسمّى». توجه الدراسة نظر الكنيسة للكتابات الأدبية العربية وكيفية الاستفادة منها وما قدمه بافلي يعتبر نموذجًا للدراسة يمكن الاقتداء به.

شذرات لاهوتية:

يقدم الشيخ الدكتور إيهاب الخراط في باب شذرات لاهوتية دراسة عن: "أنواع الخبرة الروحية المسيحية" وتقوم الدراسة على ثلاثة محاور، وهي: تعريف لما هي الروحانية، من وجهة نظر مسيحية. ثم معاني "الخبرة الروحية" وأخيرًا ألوان الخبرة الروحية المسيحية. ثم ينهي دراسته بهذه الفكرة الطيبة وهي: وفي النهاية يظل عطشنا وشوقنا وجهادنا ضد الزيف وضد خداع أنفسنا مستمرًا في شوق لسكنى "لمعرفة القدوس".

شذرات كتابية:

يواصل الشيخ أسامة رشدي كالمعتاد إسهاماته في الشذرات الكتابية التي تتميز بالعمق والبساطة والروحانية والفهم الجيد للنصوص الكتابية وربطها بالواقع المعاش.

ملحق العدد: نماذج من الكتابات الإنجيلية ضد الحركة الصهيونية، إعداد القس عيد صلاح.

"... وقام في اليوم الثالث، حسب الكتب"

في رسالته الأولى إلى كنيسة كورنثوس، في الإصحاح الخامس عشر، يتحدَّث الرسول بولس عن قيامة المسيح ومعناها في اتصالٍ مع قيامة الأموات، ويقول، في بداية الإصحاح، في ما يمكن تسميته خلاصة البشارة الرسولية: «وَأُعَرِّفُكُمْ أَيُّهَا الإِخْوَةُ بِالإِنْجِيلِ «أي بالبشارة» الَّذِي بَشَّرْتُكُمْ بِهِ، وَقَبِلْتُمُوهُ، وَتَقُومُونَ فِيهِ، وَبِهِ أَيْضًا تَخْلُصُونَ، إِنْ كُنْتُمْ تَذْكُرُونَ أَيُّ كَلاَمٍ بَشَّرْتُكُمْ بِهِ. إِلاَّ إِذَا كُنْتُمْ قَدْ آمَنْتُمْ عَبَثًا! فَإِنَّنِي سَلَّمْتُ إِلَيْكُمْ فِي الأَوَّلِ مَا قَبِلْتُهُ أَنَا أَيْضًا: أَنَّ الْمَسِيحَ مَاتَ مِنْ أَجْلِ خَطَايَانَا حَسَبَ الْكُتُبِ، وَأَنَّهُ دُفِنَ، وَأَنَّهُ قَامَ فِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ حَسَبَ الْكُتُبِ» (١كورنثوس ١٥: ١-٤).

د. نقولا أبو مراد

هـذه الفقـرة غنيَّـةٌ بالمعانـي والروابـط المعنويَّـة، سـيما أنهـا تأتـي مقدمـةً لمقطـعٍ طويـلٍ يشـرح فيه بولس الرسـول أهمية الإيمـان بقيامـة المسـيح فـي سـياق الحديـث عـن الأمـوات. غيـر أننـي سـأكتفي هنـا بإلقـاء الضـوء علـى عبـارة "حسـب الكتـاب" التـي تـرد مرتيـن، وذلـك محاولـةً منـي لتبيان النحـو الـذي بـه يربـط بولـس الرسـول مـا بيـن البشـارة بالقيامـة و"الكتب"، طبعًـا، الكتـب التـي نجدهـا فـي مـا نسـميه "العهـد القديـم".

تأتـي عبـارة "حسـب الكتـب"، وتعنـي أيضًـا، فـي أصلهـا اليونانـي (kata tas graphas) "اسـتنادًا إلـى الكتـب" أو "وفـق الكتـب"، مـرةً مـع قولـه: "إن المسـيح مـات مـن أجـل خطايانـا"، ومـرةً ثانيـةً مـع قولـه: "إنـه دُفِـن وأنـه قـام فـي اليـوم الثالـث". أهميـة هـذه العبـارة تكمـن فـي كونهـا تأتـي لتؤكـد تجـذُّر "الإنجيـل"، أي البشـارة الرسـولية بمـوت المسـيح وقيامتـه فـي "الكتـب" علـى اعتبـار أن هـذه "الكتـب"، فـي اسـتعمال بولس الرسـول، تحمل مـن السـلطان الإلهـي مـا يجعلها معيـارًا لـكل كلامٍ فـي الإيمـان ومضمونـه. وتـزداد أهميتهـا

هنـا إذا أخذنـا فـي الاعتبـار أن مـا يـورده بولـس الرسـول عـن مـوت المسـيح ودفنـه وقيامتـه، قَبِلَـه هـو أيضًـا كبشـارةٍ قبـل أن يسـلمه بـدوره إلـى الإخـوة الذين يخاطبهـم فـي هـذه الرسـالة. غيـر أن هـذا لـم يَحُـل دون أن يقـول الرسـول إن الإنجيـل الذي بَشَّـر بـه والـذي كان قـد قَبِلـهَ، هـذا الإنجيـل الـذي يشـكِّل قـوام الجماعـة المسـيحية وسـببًا "لخلاصهـا" إنمـا هـو "حسـب الكتـب"، أو أنـه، بـكلام آخـر، إنجيـل، إذا مـا أردنـا أن نـدرك أبعـادَه، فلنـا "الكتـب". بمعنـى آخـر، يريـد بولـس أن يقـول إن مـوت المسـيح إنمـا هـو إنجيـلٌ، بشـارةٌ، لأنـه كان موتًـا لـه لأجـل خطايانـا، وهـذا "وفـق الكتـب"، وأن قيامتـه إنمـا هـي أيضًـا إنجيـلٌ، بشـارةٌ، لأنـه "قـام فـي اليـوم الثالـث"، وهـذا "وفـقَ الكتـب". ولكـي نـدرك أهميـة هـذا، لا بـد لنـا فـي النظـر إلـى مدلـولات جملتَـيْ "لأجـل خطايانـا"، و"اليـوم الثالـث"، وذلـك فـي "الكتـب" التـي يرجـع الرسـول إليهـا توضيحًـا للإنجيـل.

المرجـعُ الأهـم لجملـة "لأجـل خطايانـا" نجـده فـي سـياق الكلام عـن آلام عبـد الـرب فـي إشـعياء ٥٣: ٥، فـي قـول النبـي:

"وَهُوَ مَجْرُوحٌ لأَجْلِ مَعَاصِينَا، مَسْحُوقٌ لأَجْلِ آثَامِنَا. تَأْدِيبُ سَلاَمِنَا عَلَيْهِ، وَبِحُبُرِهِ شُفِينَا". أما السياق الإشعياني فهو الخلاص الذي يتمُّه الربُّ في عبدٍ متألم، انسحق، لا لخطيئةٍ اقترفها هو، أو لذنبٍ حمله، إنما "لأجل خطايا" مَن استكبروا، ورفضوا الرب وأبوا الاتكال عليه (إشعياء ٧-٨)، بل اتكلوا على ذواتهم وقوتهم الفانية، وسكروا بمجد ذواتهم الباطل وسلطانهم الكاذب، وتحولوا إلى ضلالٍ للناس (انظر إشعياء ٢٨ - ٢٩). يأتي الكلام عن عبدٍ للرب لا خطيئة في فمه، ولا حتى كلام، يصير وجعه شفاءً وتتحول آلامه فرحًا، ويغدو موته حياةً لأن ولئن كان بلا ذنب، إلا أنه عومل معاملةَ المذنبين لأنه حمل خطايا العالم، كقول الرب: "وَعَبْدِي الْبَارُّ بِمَعْرِفَتِهِ يُبَرِّرُ كَثِيرِينَ، وَآثَامُهُمْ هُوَ يَحْمِلُهَا". وعليه سيعطيه الرب مكانة الأعزاء، "مِنْ أَجْلِ أَنَّهُ سَكَبَ لِلْمَوْتِ نَفْسَهُ وَأُحْصِيَ مَعَ أَثَمَةٍ، وَهُوَ حَمَلَ خَطِيَّةَ كَثِيرِينَ وَشَفَعَ فِي الْمُذْنِبِينَ" (إشعياء ٥٣: ١٢).

ولأن آلام العبد وموته كانت "لأجل خطايانا"، تلي الكلامَ عنه بشارةٌ إلى "العاقر التي لم تلد" -أي الجماعة الخاطئة- التي أتاها الآن خلاصُ الرب، فجمع شتاتها، وبرَّرها ومجَّدها "بالمشترع -أي صاحب الكلام الإلهي- الذي ستخضع له جميع الشعوب" (إشعياء ٥٤-٥٥)، والتي سيكون كل بنيها تلاميذ للرب (إشعياء ٥٤: ١٣) حافظين كلامه وعهده دومًا. موتُ العبدِ تحول حياةً لها، وازدهارًا، واتساعًا؛ فالإثم الذي حمله كان إثم بنيها، وهو مات لأجل خطاياهم فبررهم، فصاروا مدعوين إلى سماع كلمة الرب ليكون لهم معه عهد أبدي ورحمة صادقة (إشعياء ٥٥: ٣).

حين قال بولس الرسول: "إن المسيح مات لأجل خطايانا حسب الكتب"، أراد، بالتأكيد على "كتابية" موته "لأجل خطايانا"، أن يؤكد على أن الكلام عنها إنما هو حقًّا إنجيلٌ، بشارةٌ، وأنه، لهذا، يكون لمن يقبلونه ويقومون فيه خلاصٌ، ولهذا أيضًا تكون قيامته حياةً للأموات. فهو لم يمت لخطيئته، بل مات لخطيئتهم، وعليه فإن قيامته هي قيامة لهم، ولا سبيل لنكرانها، فإذا قلنا إنهم لا يقومون، فهذا يعني أن المسيح لم يقم، على ما يقول، "فَإِنْ لَمْ تَكُنْ قِيَامَةُ أَمْوَاتٍ فَلاَ يَكُونُ الْمَسِيحُ قَدْ قَامَ!" (١كورنثوس ١٥: ١٣). لم يمت المسيح ولم يقم لذاته، بل "لأجل خطايانا"، وتاليًا لا جدوى من القول بقيامة المسيح إن أنكرنا على الخطاة الخلاص، وتاليًا على الموتى الحياة. ويتابع بولس ليقيم تضادًا بين موتنا في آدم الذي أخطأ، وحياتنا في المسيح الذي له أخضع الله كل شيء، حتى الموت (١كورنثوس ١٥: ٢٥-٢٦).

وكما لاحظنا هنا الانتقال في الكلام من الموت "لأجل خطايانا" إلى الحياة في المسيح، يكمل بولس الرسول ليقول إن المسيح "قام في اليوم الثالث حسب الكتب"، ليس كفكرة ثانية، ولكن في

اتصال وثيق مع ما قلناه عن موته. وسنرى في كلامي عن مدلول القيامة في اليوم الثالث تأكيدًا لهذا الارتباط الذي يشكِّل أساسًا لفهم هذا الإصحاح في الرسالة. في اعتقادي أن المرجع الكتابي الأساس في موضوع اليوم الثالث هو الإصحاح الأول من سفر التكوين، وخصوصًا في الآيات ١-١٣. تتحدث هذه الآيات من سفر التكوين عن خلق الله للعالم، الذي يبدأ في اليوم الأول بكسر سلطان الظلمة على الأرض "الخربة والخالية" في اليوم الأول، لينتقل إلى قهر المياه المسيطرة المانعة الحياةَ في اليوم الثاني، وصولًا إلى ظهور الحياة في اليوم الثالث. الظلمة ومياه البحر في التصور والخبرة الإنسانيين عَدُوًّا الحياة. فالخوف دومًا أن تغطي مياه البحار اليابسة فتمحو الحياة عنها، أو أن تسيطر الظلمة وتمنع هذه الحياة من النمو. في كثير من نصوص الكتاب المقدس، تلعب المياه دورًا مدمرًا للحياة. حسبنا أن نذكر، في السياق المباشر لنصِّنا، رواية الطوفان؛ حيث المياه تقضي على كل حياة تكوين ٧: ١٠-٢٤. في رواية الطوفان، حركة معاكسة لما نجده في رواية الخلق الأولى. فالمياه التي كانت قد تراجعت إلى مُستَقَرِّها لتظهر اليابسة في تكوين ١: ٩ بأمر الله، تعود فتغطي اليابسة لتبيد الحياة بأمر الله كذلك. وفي مواقع أخرى في الكتاب المقدس إلماحٌ إلى هذا الدور السلبي الذي تلعبه المياه (انظر مثلًا مزمور ٩٣، الذي يصور مبارزة المياه لله الذي يتغلب عليها في نهاية المطاف؛ وكذلك رواية تسكين العاصفة والبحر الهائج في العهد الجديد، في مرقس ٤: ٣٥-٤١، والتي يَرِد فيها أيضًا موضوعا البحر والظلمة).

والظلمة أيضًا في الشرق القديم، إلى جانب المياه، كانت تُعتَبَر من القوى الخوائية المعادية للحياة؛ فحلول الظلام واستمراره

فلك نوح

مؤشر إلى الموت وانعدام الحركة. في نصٍّ موازٍ لرواية الخلق (إرميا ٤: ٢٣) إشارة إلى غياب النور وسيطرة الظلمة على الأرض التي ابتعدت عن الله وسبله. يقول إرميا: "نَظَرْتُ إِلَى الأَرْضِ وَإِذَا هِيَ خَرِبَةٌ وَخَالِيَةٌ، وَإِلَى السَّمَاوَاتِ فَلاَ نُورَ لَهَا...". نلاحظ في هذه الآية وفي ما يليها استعمالاً للعبارات نفسها والصور نفسها التي تأتي في رواية الخلق الأولى: الظلمة، والخراب، وانعدام الحياة. ولكنها تَرِد في سياقٍ معاكسٍ لقصة الخلق؛ ففي حين تتحدث قصة الخلق عن انتقال الأرض من حال الخراب إلى الحال الحسن، نرى في إرميا ٤ انتقالاً للأرض من الحياة إلى الخراب. أما السبب الذي يعطيه إرميا فهو أنه لم يَعُد في الأرض عاملٌ بالبر والعدل والحق؛ أي أنه لم يَعُد هناك مَن يعمل بكلمة الرب، أو مَن يُقِر بسيادته. المسألة إذًا أن حال الأرض مرتبطة بقبول هذه السيادة؛ فهي دونها خربة وخالية، ومعها في أحسن حال. هذه هي الفكرة الرئيسية التي تكمن وراء نص قصة الخلق الأولى.

وعليه فإن حال "الخراب والخواء" في الأرض بسيطرة هذين العنصرين المميتين والقوتين المعاديتين للحياة، أي الظلمة والمياه الطاغية، تنتهي في اليوم الأول بانبلاج النور. فعل الخلق الأول النور. النور عكس الظلمة، وفعله عكس فعل الظلمة. في مواضع كثيرةٍ في الكتاب المقدس النور يرافق حضور الله، وهو علامةٌ له. في مزمور ١٠٤: ٢ الله يتسربل النور، يلبسه كالثوب (انظر أيضًا دانيآل ٧: ٩). النور هو رمز الخلاص الذي يعطيه الله (إشعياء ٩: ١؛ ٥٨: ٨؛ مزمور ١٨: ٢٩؛ ٣٦: ١٠؛ ٤٣: ٣؛ ٩٧؛ ١١؛ أيوب ٢٩: ٣). وفي أحيانٍ يَستَعمِل النص الكتابي "السراج" بدل "النور" بالمعنى نفسه (مزمور ١٨: ٢٩؛ ٢صموئيل ٢٢: ٢٩؛ أمثال ١٣: ٩؛ ٢٤: ٢٠). في بعض المقاطع الكتابية يُوصَف الله نفسه بأنه سراج الناس (مزمور ٢٧: ١؛ ٢صموئيل ٢٢: ٢٩؛ إشعياء ١٠: ١٧). ما تشير إليه هذه الآيات وغيرها هو الأهمية التي لله في حياة الإنسان بكونه مانح الخلاص والمعونة. وينطبق الأمر نفسه على النصوص التي تتحدث عن "نور الرب" (إشعياء ٢: ٥)، و"نوره -الله-" (أيوب ٢٩: ٣). هنا أيضًا النور رمز الخلاص الذي يعطيه الله. في تكوين ١: ٣ يأمر اللهُ النورَ أن يكون. في سياق الآية ٢ يعني هذا أن النور هنا هو الخلاص الذي يغدقه الله على الأرض المغمورة بالظلمة. هنا النور يصير نقيض الظلمة في الآية ٢، فإذا كانت هذه تمثل انتفاء الخلاص والابتعاد عن الله، فالنور هنا يمثل خلاص الله التام، وتنتقل الظلمة بهذا من حال العداء إلى حال السلام.

في اليوم الثاني يفصل الله بين مياهٍ ومياهٍ، ويخلق السماوات. فصل المياه هذا، سيجعلها طيعةً، بحيث تأتي على الأرض حين يريد

اللّٰه، وتُحبَس حين يريد. فصل المياه إلى ما هو فوق السماوات وإلى ما هو تحت السماوات، يمنعها من أن تغمر الأرض وتعيدها إلى وضع الخراب. أصبحت المياه الآن محييةً، لكونها تنزل، بأمر اللّٰه، مطرًا على الأرض فتحييها.

بعد الغلبة على الظلمة والمياه، تظهر اليابسة، وظهور اليابسة سيكون مقدمةً لظهور الحياة؛ فكما أن الظلمة التي كانت قوةً معاديةً تسيطر على الكون، وتحولت إلى حركةٍ زمنيةٍ في تتابع الليل والنهار، هكذا تحولت المياه من قوةٍ معاديةٍ مانعةٍ للحياة إلى سببٍ للحياة. قلنا إن المياه التي فوق السماوات ستنزل مطرًا على الأرض. أما المياه التي تحت السماوات فتحولت إلى بحار، وستكون أيضًا مكانًا للحياة (الآيات ٢٠-٢٣). وتحوُّل المياه التي تحت السماوات إلى بحارٍ يتيح لليابسة أن تظهر، وتشهد البروز الأول للحياة. هذه الحياة سيضمن لها اللّٰه الاستمرار، وذلك في صورة "البذر" الذي يبذر، والثمر الذي يحوي البذر، ويؤمِّن الاستمرار للنبات والشجر. صورة البذار والإثمار مهمةٌ جدًّا هنا، لكونها لا تشير إلى الحياة الطبيعية واستمرارها فحسب، ولكن أيضًا، وفي الدرجة الأولى، إلى استمرار حياة الإنسان. هذا يعطي "اليومَ الثالثَ" رمزيةً خاصةً في الدلالة على الحياة التي يعطيها اللّٰه. (لا غرابة في أن يكون هذا النص من قصة الخلق هو القراءة الأولى من قراءات قداس سبت النور، يوم الاحتفال بقيامة المسيح).

ما يلفتنا في هذا السياق إسهاب بولس الرسول في استعمال صورٍ وعباراتٍ مأخوذةٍ تحديدًا من رواية الخلق في سفر التكوين، من هذا الإصحاح، وذلك في سياق حديثه عن قيامة المسيح وقيامة الموتى في ١كورنثوس ١٥: ٣٥-٥٠؛ فهو يستعمل صورة البذور التي أعطى اللّٰه لكل منها جسمًا، ويتحدث عن الناس، والبهائم، والسمك، والطيور، والشمس، والقمر، والنجوم، أي كل ما يخلقه اللّٰه في تكوين ١. وفي هذا السياق يريد أن يقول إن ما كنا عليه ومتنا عنه بموتنا في المسيح هو غير ما سنكون عليه في حياتنا بقيامته. فكما كانت الأرض "خربة خالية" قبل الخلق وأصبح كل شيء "حسنًا جدًّا" بعده، هكذا كلنا، بقيامة المسيح، إذا قبلناها وأقمنا فيها وسِرنا بها، نتحول من الهوان إلى المجد، ومن الترابي إلى السماوي، ومن الحيواني إلى الحياة بروح اللّٰه وكلمته. هذه هي القيامة، وهذه هي الحياة الجديدة، حسب الكتب.

القيامة في غزة

منذ أن قامت الحرب في غزة -أكتوبر ٢٠٢٣- ونحن جميعًا كشعوب عربيّة، بل وأيضًا كثير من شعوب العالم المحبين للخير والسلام، قلوبنا اعتصرت وتألمت لما يحدث لأشقائنا في فلسطين؛ حيث إن ما يحدث من قتل وذبح هو ضد الإنسانيّة وضد كل المعايير الأخلاقيّة في كل الشرائع والأديان والثقافات والحضارات.

ق. بيتر وديع

وستظل قلبونا تدمي ونتحد مع الشعب الفلسطيني لما يحدث في غزة، حتى لو صمت العالم كله، واختلت موازين العدل والعدالة، وخفت صوت الحق، وتمّ مغالطة المنطق والفكر السليم؛ لأن هذا واجبٌ إنسانيٌّ علينا في المقام الأول، وواجبٌ أخويٌّ لشعبنا العربي، الذي نفتخر أننا جزء منه.

ولكن السؤال المطروح في وسط هذا المشهد المظلم الصعب، وفي ظل معاناة شعبنا الفلسطيني وأهالينا في غزة، هل يوجد رجاء؟ هل توجد طاقة نور يمكن أن تتخلل المشهد؟

وبالطبع يمكن الإجابة على هذا السؤال بأكثر من مدخلٍ؛ فيمكن الإجابة من مدخلٍ سياسيٍّ عسكريٍّ، ويمكن الإجابة من مدخلٍ اقتصاديٍّ ماديٍّ، ويمكن الإجابة من مدخلٍ تنمويٍّ إغاثيٍّ، ويمكن أيضًا من مدخلٍ نفسيٍّ اجتماعيٍّ. ولكن أريد في هذا المقال عزيزي القارئ أن أجيب على هذا السؤال من مدخلٍ لاهوتيٍّ مسيحيٍّ؛ حيث إن إيماننا المسيحي يكوِّن لدينا نظرةً عالميّةً World View نستطيع من خلالها رؤية الأحداث المختلفة والتفاعل معها بعدسات الإيمان المسيحي الكتابي.

وفي إطار الإجابة على سؤال هل يوجد رجاء؟ يتزامن صدور هذا العدد من مجلة النسور مع عيد القيامة المجيد -بحسب التقويم الشرقي- الذي يحتفل به المسيحيون جميعًا من مختلف العائلات (الطوائف والمذاهب)، ولذلك أرى أن القيامة هي المدخل اللاهوتي المناسب للرّد على هذا السؤال.

لذا دعنا عزيزي القارئ نلقي نظرة سريعة عابرة على مفهوم القيامة في المسيحيّة وتطبيقاتها العمليّة، ثمّ نربطها بالوضع الحالي في غزة.

القيامة في المسيحيّة

تُعتبر القيامة حجر زاوية في الإيمان المسيحي، حيثُ إنه لا يُمكن أن يكون الشخص مسيحيًّا دون أن يؤمن بالقيامة. فمركز المسيحيّة الأساسي

هـو يسـوع المسـيح، والمسـيح يسـوع فـي تجسـده صُلـبَ ومـاتَ وقـامَ مِـن بيـن الأمـوات، وأكـد بقيامتـه علـى قيامـة جميـع المؤمنيـن بـه؛ حيـثُ أصبـح لا سـلطان للمـوت علـى المؤمنيـن، إذًا فالقيامـة مركزيـة جـدًّا فـي إيماننـا المسـيحي.

ومـن أهـم مـا يلفـت النظـر فـي بدايـة الكـرازة بالإنجيـل، هـو تأكيدهـا علـى موضـوع القيامـة؛ فقـد كان المبشـرون الأوائـل علـى يقيـنٍ كامـلٍ مـن أن المسـيح قـد قـام، ومـن ثـم كانـوا متيقِّنيـن أيضًـا مـن قيامـة المؤمنيـن فـي الوقـت المعيـن، فالأناجيـل تقـصُّ علينـا قصـة شـخص مـات حقيقـةً، ولكنـه غلـب المـوت وقـام ثانيـةً. وحيـث إن قيامـة المسـيح لا تشـبهها قيامـةٌ أخـرى فـي الديانـات الوثنيـة، فمـن الحـق أيضًـا أن موقـف المؤمنيـن بالمسـيح مـن قيامتهـم -التـي هـي نتيجـة لقيامـة سـيدهم- يختلـف اختلافًـا جذريًّـا عـن أي شـيء فـي العالـم الوثنـي. فليس هنـاك مـا يميـز الفكـر العالمـي اليـوم، مثـل عجـزه التـام أمـام المـوت، لذلـك كان مـن الواضـح جـدًّا أن تكـون القيامـة فـي الدرجـة الأولـى مـن الأهميـة للإيمـان المسـيحي.

القيامة حدث تاريخي، بحسـب الإيمـان المسـيحي المبنـي علـى الكتـاب المقدّس. فالكتـاب يشـهد بوضـوح عـن أن القيامـة حـدث تاريخـي للسـيد المسـيح، فهـو قـام مـن بيـن الأمـوات فـي اليـوم الثالـث مـن صلبـه وموتـه ودفنـه بالقبـر، ويذكـر أن هـذا حـدث عـام ٢٧م تقريبًـا.

القيامة معنى لاهوتي، تؤكـد القيامـة علـى قـوة وقـدرة اللّه، وتعلـن نصرتـه الحاسـمة علـى الخطيـة، وعلـى قـوات الشـر الروحيّـة، وأنـه تـم إنجـاز الخـلاص الـذي تـم في المسـيح يسـوع للبشـريّة. كمـا تعلـن القيامـة ايضًـا لاهـوت المسـيح وتؤكـد أنـه قـادر علـى هزيمـة المـوت والانتصـار عليـه.

القيامة خبرة روحيّة، نؤمـن نحـن المسـيحيين أن العلاقـة مـع اللّه هـي اختبـار روحـي داخلـي، يأتـي عندمـا يقـرر الإنسـان أن يقبـل نعمـة اللّه الخلاصيّـة بالإيمـان، فيتـم التحريـر مـن الخطيـة وتبـدأ رحلـة الإيمـان فـي حيـاة التقـوى والقداسـة، هـذه الخبـرة التـي تمثـل الانتقـال مـن المـوت الروحـي إلـى الحيـاة الروحيـة مبنيـة علـى قيامـة يسـوع المسـيح مـن الأمـوات.

القيامة رجاء مستقبلي، تؤكـد قيامـة المسـيح علـى قيامـة المؤمنيـن فـي نهايـة الزمـان، وهـذه حقيقـة لاهوتيّـة نؤمـن بهـا نحـن المسـيحيين؛ فنحـن نعيـش فـي ضـوء هـذا الرجـاء وهـو أن آلام الزمـان الحاضـر ليسـت هـي المطـاف النهائـي ولكـن يوجـد نهايـة مختلفـة تقضـي علـى الألـم والشـر إلـى الأبـد.

بالطبـع يعوزنـا الوقـت لشـرح حقيقـة القيامـة، سـواء مـن الناحيـة التاريخيّـة الكتابيّـة أو اللاهوتيّـة، وكذلـك التطبيقـات العمليّـة والروحيّـة، ولكننـا اسـتعرضنا سـريعًا لمحـةً عـن القيامـة، حتـى نسـتطيع الإجابـة علـى السـؤال المطـروح بشـأن قضيـة غـزة، هـل مـن

رجاء؟ وهل تستطيع حقيقة القيامة والإيمان بها أن يتفاعل مع الوضع الراهن في فلسطين؟ وهل نستطيع نحن المسيحيين أن نحتفل بذكرى القيامة دون أن ننفصل عن أشقائنا في غزة، ودون أن نغترب عن السياق الذي نعيش فيه؟

لذا ننتقل في الجزء القادم في المقال لمحاولة إيجاد رابط بين القيامة وواقع غزة.

القيامة في غزة

بناءً على ما تمّ تقديمه عن القيامة، أرى أن في القيامة نستطيع أن نتفاعل مع حال إخوتنا في غزة، وتقديم رجاء حقيقي لهم في ظل هذه الكارثة الإنسانيّة الحادثة والواقعة عليهم.

القيامة رمز التجديد، يُعتَبَر مفهوم القيامة بمثابة استعارة قوية للتجديد والبدايات الجديدة. في سياق الحرب، حيث يتفشى الدمار والخسارة، ففكرة أن الحياة يمكن أن تبدأ من جديد تعتبر فكرة مُلحة جدًّا، حيث تتوفر منارة للأمل، ويُخلق الرجاء الحقيقي في الحياة من بعد الموت. فالقيامة تذكِّر الناس دائمًا بأنه حتى في أحلك الأوقات، هناك إمكانيّة لإعادة البناء والتعافي لأهالينا الفلسطينيين في غزة.

القيامة قوة أخلاقيّة وروحيّة، كما ذكرنا أن القيامة مرتبطة ارتباطًا وثيقًا بالحياة الروحيّة والأخلاقيّة، فالقيامة تؤكد أيضًا على موضوعات الثبات الأخلاقي والمرونة الروحيّة. وهذا يمكن أن يزود الأفراد بالقوة الداخليّة اللازمة لتحمل المصاعب، والحفاظ على قيمهم، ومواصلة النضال

من أجل ما يعتقدون أنه صحيح، حتى عندما تكون الظروف قاسية. وكذلك على المستوى المجتمعي، يمكن لفكرة القيامة أن تعزز الشعور بالمرونة الجماعية. يمكن للمجتمعات التي دمرتها الحرب أن تعتمد على هذا المفهوم للتوحيد والعمل معًا من أجل إعادة الإعمار والشفاء، ويمكن أن يلهم التضامن والدعم المتبادل، التغلب على الآثار الطويلة الأجل للصراع، ومن ثمّ أمل حقيقي للأشقاء في غزة.

القيامة أمل في السلام، القيامة تجسد أيضًا الأمل في السلام ووقف العنف في نهاية المطاف. ويشير ذلك إلى أنه بعد الاضطرابات، هناك إمكانية لعالم سلمي وأكثر عدلًا. وهذا الأمل يمكن أن يدعم الناس في أسوأ الأوقات، ويحفزهم على السعي من أجل مستقبل أفضل. وذلك ما يقدمه لنا التاريخ في العديد من الأمثلة حيث نهضت المجتمعات من رماد الحرب، أقوى وأكثر ازدهارًا من ذي قبل.

فمثًلا إحياء المدن الأوروبيّة بعد الحرب العالميّة الثانية، وتعافي اليابان بعد القصف الذرّي، وإعادة بناء رواندا بعد الإبادة الجماعيّة، كلها تذكيرات قوية بأن التعافي أمر ممكن، فهذه الأمثلة يمكن أن تلهم الأمل والرجاء لأهالي غزة.

أخيرًا، أريد أن أقول إن القيامة هي قوة حقيقية للتحول الشخصي، فبالنسبة للأفراد المتأثرين بالحرب، يمكن أن يرمز مفهوم القيامة أيضًا إلى التحول والنمو الشخصي لهم، فغالبًا ما يجد الناجون نقاط قوة وقدرات جديدة في أنفسهم ربما لم يدركوا وجودها من قَبْل الأزمة، ويمكن أن يؤدي هذا الميلاد الشخصي الجديد إلى تكوين شخصية أقوى وأكثر مرونة وقادرة على المساهمة في إعادة بناء مجتمعهم.

توفر القيامة في جوهرها، سواء فُهمت بالمعنى الديني أو الروحي أو المجازي، مصدرًا عميقًا للأمل أثناء الحروب. إنها تؤكد للبشر أنه بعد الدمار، هناك إمكانية لحياة جديدة، وبعد المعاناة الهائلة، هناك إمكانية للشفاء والسلام. يمكن أن يكون هذا الأمل بمثابة شريان حياة حاسم، حيث يوفر الدعم العاطفي والنفسي في مواجهة الشدائد الساحقة.

وفي الختام أقر وأعترف أنه يمكنني أن أكتب كلمات وكلمات عن المعاناة والألم، ولكن لا يمكنني الشعور بهما كما يشعر بهما المتألم نفسه، لذا أرجوا الله من كل قلبي أن يهب التعزية والمعونة لكل متألم ولاسيما أهالينا في

ما دلالة خروج دم وماء؟

يوحنا ١٩: ٣١-٣٧/ ١يوحنا ٥: ٦-١٢

"نحن هنا أمام آخر مشهد عن جسد المسيح قبل دفنه في القبر، وشهادة يوحنا بخروج دم وماء (مقدمًا الدم على الماء بحسب إنجيله)، وماء ودم (مقدمًا الماء على الدم بحسب رسالته الأولى) فما دلالة كل من الصيغتيْن؟"

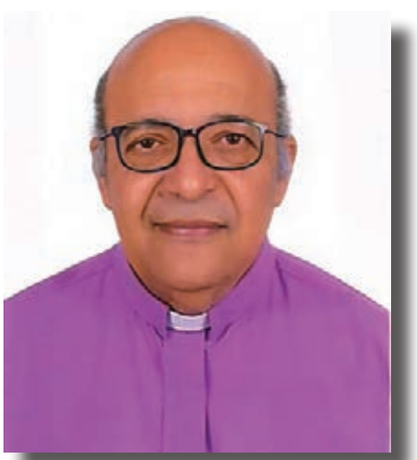

ق. أمير اسحق

في قصة صلب وموت المسيح يؤكد مرقس على تعجب بيلاطس عند سماعه نبأ موت المسيح سريعًا: "فَتَعَجَّبَ بِيلاَطُسُ أَنَّهُ مَاتَ كَذَا سَرِيعًا. فَدَعَا قَائِدَ الْمِئَةِ وَسَأَلَهُ: «هَلْ لَهُ زَمَانٌ قَدْ مَاتَ؟»" (مرقس ١٥: ٤٤). ولم يسمح بإنزال جسد يسوع من على الصليب، ليدفنه يوسف الرامي، إلا بعد أن تأكد من واقعة الموت، بسؤال قائد المئة. لم تكن ظاهرة موت مصلوب غريبة على الجنود الرومان، فهذا أمرٌ مألوفٌ بالنسبة لهم. كانت عادة الرومان أن يتركوا أجساد المصلوبين معلقة على الصلبان حتى يموتوا على مهلٍ، فتتتن جثثهم وتصير مأكلًا للطيور الجارحة والحيوانات المفترسة. أما الشريعة اليهودية فقد قضت بأن ترفع أجساد المصلوبين عن الصلبان قبل حلول يوم السبت المقدس، حتى لا تحل بأرضهم المقدسة لعنة الجثث المصلوبة، لأنها تنجس الأرض بحسب (تثنية ٢١: ٢٢-٢٣).

كان ذلك السبت "عظيمًا"، لأنه ليس سبتًا أسبوعيًا عاديًا، بل سبت الفصح، أعظم سبوت السنة. أما الرومان فلم يبالوا كثيرًا بشرائع اليهود، لولا أنهم ألحوا على بيلاطس بأن تكسر سيقان المصلوبين قبل أن يحل ذلك السبت؛ لأن شمس يوم الجمعة قد آذنت بالغروب. لم يكن السبب هو غيرتهم في تقديس السبت، بل حقدهم على يسوع، وتأكيدًا لموته. فسألوا بيلاطس أن يتخذ وسيلةً سريعةً لإماتة المصلوبين الثلاثة، بأن تُكسر سيقانهم، مما ينتج عنه اختناقهم وتصفية أجسامهم من الدم، فتحدث الوفاة سريعًا.

الطعنة

جاءت فرقة من الجنود الرومان الخبراء المتخصصين في فحص المصلوبين؛ حيث كان بمقدورهم أن يميزوا بوضوح المصلوب الميت. فكسروا سيقان المصلوبيْن الآخريْن اللذيْن مع يسوع. ولما أتوا إلى يسوع، وجدوا أنه قد مات. فتقدم أحد الجنود،

لتأكيد أنه مات فعلًا، وليس في حالة إغماء أو ادِّعاء، وطعن جنبه بحربته. وكأنه قال في نفسه: "إنْ لم يكن قد مات فعلًا، فطعْن جنبه هكذا كافٍ أن يذهب ببقية حياته". ونستدل من (يوحنا ٢٠: ٢٧) أن تلك الطعنة قد أحدثت جرحًا عميقًا واسعًا في جنب يسوع، يكفي لوضع يدٍ. إذ قال لتوما: "هات يدك وضعها في جنبي". كما نستدل أن الحربة قد نفذت بين ضلوعه وبلغت جدار قلبه.

هنا يشهد يوحنا، بشكلٍ لا مثيل له في روايات الإنجيل، أنه قد شاهد بعينيه خروج "دم وماء" من جنب جسد يسوع (الآيتان ٣٤-٣٥)، مقدِّمًا الدم على الماء. ويؤكد ويشدد أنه يقدم الحق لكي نؤمن به! فأي حق يقصد؟ هل هو موت المسيح؟ هذا الأمر لم يكن بحاجةٍ إلى شهادةٍ من يوحنا، لأن الحراس أنفسهم شهدوا بذلك. وهل الإيمان الذى يطلبه منا هو أن نؤمن بموت المسيح؟ هذا وضعٌ لا يحتاج إلى إيمان؛ لأنه النهاية الطبيعية لكل مصلوبٍ. فما هو وجْه العجب الذي رآه يوحنا في ذلك الحدث، حتى أنه يؤكده ويشدد عليه بكل تلك القوة؟ وما الأسباب التي دفعته لذكر ذلك؟ هل مجرد الدقة التاريخية، أمْ تقديم برهانٍ على حقيقة موت المسيح، التي كانت مثار شك في الأزمنة المبكرة؟ وهل هناك علاقة بين ما كتبه يوحنا في الإنجيل عن رؤيته دمًا وماءً خرجا من جنب المسيح المطعون، وبين ما قاله عن يسوع في رسالته الأولى أنه "أتى بماءٍ ودم"، مقدمًا الماء على الدم؟

سبب الوفاة على الصليب

سجَّل يوحنا بأمانة وبكل دقة، كشاهد عيان، السبب الفسيولوجي لموت يسوع على الصليب. لم يمت بسبب إنهاك جسده على الصليب، ولا بسبب الآلام التي اجتازها قبل الصلب. بل بسبب حزنه الشديد الذي أدى إلى انفجار جدار قلبه. كان من الثابت نشاطه العقلي والجسدي أثناء مراحل الصلْب، بما لا يدع مجالًا للشك أن موته لم يكن نتيجة نفاد قوته الجسدية. فجاءت طعنة الجندي الروماني بالحربة في جنبه، لتعلن للعالم أن سبب الوفاة هو انفجار جدار القلب. إن الدماء التى سالت من جنبه لم تكن دماء محبوسة ومخزونة داخل جسمه، ظلت هكذا إلى أن وجدت لها منفذًا فخرجت منه بشكلٍ طبيعي. فمن المعروف طبيًّا أن أي شخصٍ عند وفاته يبدأ التحلل والفساد يصيب جسده، وخلايا الدم هي أولى الخلايا التى يصيبها الفساد بعد الوفاة مباشرةً. لذلك، يعبر عن الموت بالقول "سفْك الدم".

من الناحية الفسيولوجية، لتفسير هذه الواقعة، فإن الدم الذي خرج من جراء طعنة حربة الجندي، لا بد أنه كان متجمعًا خارج القلب، قبل أن تفتح الحربة جنب يسوع. لأن هذا هو الوضع الوحيد الذي يجعل من الممكن خروج الدم والماء، كما جاء في شهادة يوحنا. هي ظاهرةٌ عجيبةٌ لم يستطع يوحنا أن

يفسرها، لكنه قدم لنا مفتاحًا أكيدًا لمعرفة السبب الحقيقي لموت المخلِّص.

يوضح أحد علماء التشريح أن موت المسيح لم يكن بسبب آثار الصلب، بل نتيجة تمزق القلب أو انفجاره بسبب الأسى العميق والإجهاد النفسي الرهيب الذي تعرض له. كانت معاناة أي مصلوبٍ تستمر عادةً وقتًا طويلًا (٢٤-٢٨ ساعة) قبل أن تحدث الوفاة. فليس هناك سببٌ جسماني يبرر موت المسيح السريع على الصليب؛ حيث أنه مات بعد ست ساعاتٍ فقط من صلبه. فالموت الناتج عن انفجار وتمزق القلب يحدث نتيجة المعاناة النفسية الشديدة، وهو ما حدث سريعًا للمسيح وهو على الصليب.

هنا تحقق القول النبوي:

"الْعَارُ قَدْ كَسَرَ قَلْبِي" (مزمور ٦٩: ٢٠)،
و"أَمَّا الرَّبُّ فَسُرَّ بِأَنْ يَسْحَقَهُ بِالْحَزَنِ" (إشعياء ٥٣: ١٠).

فالدم الذي يسري، بسبب تمزق وانفجار القلب، إلى غشاء التامور المحيط بالقلب، سرعان ما يتخثر مكونًا جلطة دموية، وينفصل المصْل عنه السائل "الماء". لقد نفذت الحربة من بين أضلع صدر يسوع من أسفل إلى أعلى، حتى وصلت إلى جدار قلبه، فمزقت غشاء التامور، وأدت إلى إطلاق التجمع الدموي من داخل غشاء القلب. فكانت تلك الطعنة القاسية بمثابة عملية تشريح للجثة لمعرفة سبب الوفاة، الذي من دونه لا يمكن تحديد السبب الحقيقي للوفاة.

لقد تدفق الدم والمصْل السائل من الجرح الذي أحدثته الطعنة. أما الصرخة العالية التي ذكرتها الأناجيل الثلاثة الأولى: "فَصَرَخَ يَسُوعُ أَيْضًا بِصَوْتٍ عَظِيمٍ، وَأَسْلَمَ الرُّوحَ" (متى ٢٧: ٥٠، مرقس ١٥: ٣٧، لوقا ٢٣: ٤٦)، والتي سبقت موته الفعلي، فهي علامة مميزة لحالات انفجار وانكسار وتمزق القلب. إن الوفاة في مثل هذه الحالة، تسبقها مباشرةً صرخةٌ مدويةٌ

قويةٌ. هذا التفسير يعطينا بالتأكيد فرصةً عظيمةً أن ندرك عمق معاناة المسيح النفسية لأجلنا، لقد بلغت آلامه النفسية حدًّا حتى انفجر قلبه، بسبب تحمله لعنة الخطية، وهو القدوس البار، وهكذا تمَّم الفداء وقدَّمه للبشرية كلها.

يقول علماء التشريح أيضًا إن الوفاة يمكن أن تحدث بتمدد في الأوعية الدموية التي تحمل الدم من القلب لتوزعه على خلايا الجسم، تحت ضغط ضخ القلب. لهذه الأوعية خاصية المرونة، فتتمدد وتتقلص حسب قوة ضغط ضخ القلب للدم. لكن، إذا حدث ارتفاع في ضغط الدم لفترات طويلة، وصاحبه ارتفاع في الكولسترول، وعوامل أخرى، يحدث تمدد غير قابل للتقلص في أحد أجزاء الشريان الأورطي، الذي يأخذ الدم مباشرة من القلب، بحيث ينتفخ ويصبح مثل البالون. ومع مرور الوقت، يزداد ضعف هذا البالون، مما يؤدي إلى الانفجار المفاجئ في جدار القلب. هذا الانفجار عبارة عن تشقق يحدث في جدار الشريان الأورطي. وعندها يتدفق الدم من الشريان الأورطي نحو الصدر، ويؤدي هذا النزيف الشديد إلى حدوث الوفاة.

دم وماء

إن خروج "دم وماء" بسبب طعنةٍ في جسدٍ ميت ظاهرة غير طبيعية، الأمر الذي جعل يوحنا يؤكد صحته بقوة. أما الملاحظات المتكررة التي أجريت على الإنسان والحيوان، فقد دلت على بعض النتائج المهمة؛ فعند طعن الجانب الأيسر من الجسد، بعد الوفاة، بسكين كبيرة تساوي تلك الحربة، فقد سجلت النتائج التالية:

(تخرج قطرات قليلة من الدم المحبوس، ذلك ما يحدث في أغلب الحالات؛ يتدفق سيلٌ من الدم فقط من الجرح، وهو ما يحدث في حالات الموت غرقًا أو نتيجة التسمم؛ يتدفق ماءٌ فقط، تتبعه قطرات قليلة من الدم، في حالة انفجار القلب أو التهاب غشاء التامور؛ سيلٌ غزيرٌ من الماء يتبعه سيلٌ غزيرٌ من الدم من الجرح، وذلك في حالة المصلوب الذي كان مصابًا قبل صلبه بالتهاب رئوي أدى إلى احتقان الرئتيْن بالدم، كما في حالة الغرق أو التسمم؛ سيلٌ غزيرٌ من الدم يتبعه سيلٌ غزيرٌ من الماء من الجرح، وذلك نتيجة انفجار قلب المصلوب). النتيجة الأخيرة هي الحالة التي يصف بها يوحنا ما رآه بعد موت يسوع وهو على الصليب. لقد تدفق دمٌ ثم ماءٌ، وليس العكس. فلو كان المسيح حيًّا عندما طُعن جنبه بالحربة، لخرجت دفقات غزيرة من الدم فقط، مع كل نبضة في قلبه.

رأى بعض العلماء أن كلام يوحنا عن مشهد الدم والماء كلامٌ محوريٌّ. فرغم أن خروج دم من الجسم بعد الموت يُعد أمرًا غريبًا، ورغم أنها تبدو للوهلة الأولى ملاحظةً لا أهمية لها، إلا أنها عبارةٌ

محوريةٌ في المقطع كله، فهذا ما حدث بالفعل. وبذلك أراد يوحنا أن يرد على افتراءات اليهود وغيرهم مؤكدًا أن المسيح مات فعلًا. وليقول للمؤمنين إنهم يعيشون في ظل فصحٍ جديدٍ منذ سال من جنب يسوع ينبوعان يعطيان الحياة: ينبوع المعمودية (الماء)، وينبوع العشاء الرباني (الدم). لذلك، نلاحظ أنه بدأ إنجيله بطريقة عملية باعتراف المعمدان أن يسوع هو حمل اللّٰه، وعمَّده في الماء (١: ٢٩، ٣٦). وانتهى بخبر موت يسوع، حمل الفصح الحقيقي الذي يحتفلون به في العشاء الرباني (الدم). لذلك، شدد على حدث الدم والماء بصورة واضحة كشاهد عيان، لأهمية ذلك الحدث، وما يحمله من مفهومٍ عميقٍ في حياة الكنيسة.

ماء ودم

هل هناك علاقة مباشرة بين ما شاهده يوحنا ورواه في إنجيله، وما كتبه في رسالته (١يوحنا ٥: ٦-٧)؟ يقول الكتاب إنه "بدون سفك دمٍ لم تحصل مغفرةٌ"، ولا شك فيٍ أن الدم الذي سُفك من يديه ورجليه ورأسه، لا يقاس بالدم الذي انسكب من قلبه نتيجة انفجار جداره. لذلك قال يوحنا عنه: "هذَا هُوَ

الَّذِي أَتَى بِمَاءٍ وَدَمٍ، يَسُوعُ الْمَسِيحُ. لاَ بِالْمَاءِ فَقَطْ، بَلْ بِالْمَاءِ وَالدَّمِ" (١يوحنا ٥: ٦). فما هو الدم والماء اللذان أتى بهما يسوع؟ لقد سببت هذه الآية إرباكًا شديدًا بين المفسرين، وقد قدمت ثلاثة تفسيرات رئيسة لهذه الآية:

الأول: الماء والدم هنا إشارة إلى سرَّي العهد الجديد: سر المعمودية الذي فيه يبدأ المسيحي حياته المسيحية وشهادته العلنية؛ وسر العشاء الرباني، الذي ينمو فيه المسيحي في الشركة والشهادة. وقد أيد مارتن لوثر وجون كلفن هذا الرأي. لكن، إذا كان الماء رمزًا يشير إلى المعمودية، فإن الدم سيكون رمزًا جديدًا للإشارة إلى العشاء الرباني لم يسبق استخدامه. هذا فضلًا عن أن موضوع يوحنا في رسالته الأولى ليس عمل المسيح الحالي، بل كان يتكلم عن مجيء المسيح الأول التاريخي، وما ارتبط به من شهاداتٍ.

الثاني: هناك علاقة بين قولَي يوحنا، الأول عن طعْن

المسيح بحربة في جنبه، وخروج دم وماء، وهو ما سجله في إنجيله، وبين قوله في رسالته عن أن المسيح أتى بماء ودم، كلاهما مرتبط بالشهادة. لكننا لا نستطيع أن نقول إن يسوع "أتى" بماء ودم في ذلك الحدث، أو جاء بواسطتهما وعن طريقهما. لأن الواقع التاريخي أنهما خرجا من جنبه. وليس هناك تطابق بين الفقرتيّن بخصوص الشهادة. فيوحنا في إنجيله هو الذي يشهد لها، وفي الرسالة هي التي تشهد للمسيح.

الثالث: إن الماء يشير إلى معمودية يسوع، التي أعلن الله الآب بواسطتها شهادته عن ابنه الحبيب الذي به سُرَّ، وبعدها بدأ المسيح إرساليته وتزوَّد بالقوة الإلهية لأجل تلك الإرسالية. أما الدم فيشير إلى موته الذي ختم به تلك الإرسالية وتوَّجها، حيث شهد له الآب أيضًا بقبول موته من خلال الأحداث الطبيعية التي رافقت موته على الصليب. وهكذا استخدمت الكنيسة الأولى تلك الرموز اللفظية "الدم والماء" للتعبير عن هذه الحقائق اللاهوتية. وهذا هو الرأي الأرجح، بحسب وجهة نظرنا.

فبينما قدم يوحنا الدم على الماء في إنجيله؛ لأن الدم أثقل من الماء فسال أولًا، قدم في رسالته الماء على الدم، ليشير إلى زمن تجسد المسيح الذي بدأ بمعموديته وانتهى بسفك دمه، من جانبٍ، وليشير إلى حياة المؤمنين التي تبدأ بإشهار الإيمان في المعمودية، وتستمر في الشركة مع المسيح ومع المؤمنين، والشهادة للمسيح، من خلال ممارسة العشاء الرباني، من جانبٍ آخر.

قد نتعجب من تشديده في القول: "هذَا هُوَ الَّذِي أَتَى بِمَاءٍ وَدَمٍ، يَسُوعُ الْمَسِيحُ. لاَ بِالْمَاءِ فَقَطْ، بَلْ بِالْمَاءِ وَالدَّمِ" (١يوحنا ٥: ٦). كانت أمام يوحنا هرطقة تقول إن يسوع الإنسان يختلف عن المسيح؛ فالمسيح حل على يسوع عند معموديته في الماء، وظل معه في تعاليمه ومعجزاته، لكنه فارقه عندما مات على الصليب وسالت دماه. وهم بذلك يرفضون الطريقة التي دخل بها المسيح إلى العالم، أيّ ميلاده العذراوي المعجزي. ويرفضون أيضًا الطريقة التي خرج بها جسده من العالم، أيّ قيامته من الأموات. لذلك، شدد يوحنا، في تعليمه المؤمنين، على أن يسوع هو المسيح ابن الله، وقد بدأ إرساليته منذ معموديته بالماء، حيث شهد له الآب، وختمها وتوَّجها بموته على الصليب. فليس بالماء فقط، بل بالماء ثم الدم أيضًا، الذي شهد له الآب أيضًا من السماء، بما حدث في الطبيعة.

وهكذا أراد يوحنا أن يثبت لنا عدة حقائق على درجة عالية من الأهمية:

١. إن ساقَي المسيح لم تُكسَرا، إتمامًا للنبوءة "يَحْفَظُ جَمِيعَ عِظَامِهِ. وَاحِدٌ مِنْهَا لاَ يَنْكَسِرُ" (مزمور ٣٤: ٢٠).

٢. إن أحد العسكر طعن المسيح في جنبه، ما يؤكد أنه مات بالفعل.

٣. خرج من جنبه دم وماء، إثباتًا لموته، من جانبٍ، وإيضاحًا لسبب موته، من جانبٍ آخر. وهي فرصة عظيمة لنا أن ندرك عمق معاناة المسيح النفسية لأجلنا، التي بلغت حدًّا حتى انفجر قلبه، بسبب تحمله لعنة الخطية وعارها بدلًا منا، وهو القدوس البار، وهكذا تمَّم الفداء للبشرية كلها.

٤. أثبت يسوع بذلك أنه المسيح، لأنه بحوادث موته تمت النبوءات.

٥. الذين طعنوه، أو تسببوا في طعنه، سوف ينظرون إليه (زكريا ١٢: ١٠)، إما نظرة الإيمان والتوبة على خطاياهم، فيخلصون ويتمتعون بالحياة الأبدية، أو أن ينوحوا على هلاكهم الأبدي في يوم الدين (رؤيا ١: ٧). فمن ينظرون إلى جنبه المطعون المجروح لأجلهم نظرة الإيمان، في كل عصر، سوف يخلصون ويجدون برهانًا عظيمًا على محبته إياهم محبةً تفوق الوصف.

بالدم والماء الجاريَيْن من جنبك

بجسمك المكسور.. بدمك المسفوك..

بجنبك المطعون.. وجسمك المنهوك

غَفَرْتَ سيدي خطايا عبدك

ملف العدد

غزة وقضايا ما بعد الحرب

في سوء الفهم...
مساحة من الالتباس والاشتباك...

- **عن موقف المواطنين المسيحيين المصريين من القضية الفلسطينية!**

- **هل يحب المواطنون المسيحيون المصريون فلسطين؟!**

ملف العدد

هاني لبيب

سؤال جدلي معقد رغم بساطة إجابته التي يتشابك فيها الوجدان الديني بالقِيَم الوطنية والإنسانية لعدة مرتكَزات، أهمها على الإطلاق هو أن فلسطين هي مهد ميلاد السيد المسيح وحياته بالكامل، صلبه وموته، وقيامته.

وفيها أقدم كنائس العالم التي تُعتَبَر ضمن مقدَّسات الدرجة الأولى لكونها تمثل الأماكن المقدسة لنشأة المسيحية قبل أن تنتشر في العالم، وليس في العالم مثيل لها سوى محطات مسار العائلة المقدسة على أرض مصر عند هروب العذراء مريم ويوسف النجار بالطفل يسوع.

ربما في بعض اللحظات، جمَّد العديد من المواطنين المسيحيين المصريين موقفهم من القضية الفلسطينية بسبب ما تم تصديره من خلال بعض الفصائل الفلسطينية، بما يمكن أن نطلق عليه "أسلمة القضية الفلسطينية"، والترويج لها في الخطاب السياسي والإعلامي بتحويلها من قضية وطنية لأرض محتلة إلى قضية أرض إسلامية محتلة، ومن كونها قضية تتعلق بالاستقلال الوطني ضد المحتل والمستعمر الإسرائيلي إلى اختزالها في خانة مُحدَّدة تخص فئة من المهتمين دون غيرهم، وهي قضية استرداد المسجد الأقصى. وما ترتب على ذلك من عدم الاهتمام بالقضية الفلسطينية إلى حد اللامبالاة.

وهو ما تغير بعد ٧ أكتوبر ٢٠٢٣، واستمرار الانتهاكات اليومية ضد الشعب الفلسطيني، الذي دفع -ولا يزال يدفع- ثمن حياة أبنائه بسبب فصيلٍ فلسطينيٍّ اعتنق الأصولية الإسلامية في مقابل حكومة حرب يهودية اعتنقت الأصولية الصهيونية.

ومع ملاحظة أساسية، وهي أن إسرائيل استطاعت على مدار سنواتٍ تحويل الصراع في فلسطين المحتلة من صراعٍ ثلاثي الأبعاد مرتكِز على الدين (يهودي، ومسيحي، وإسلامي) إلى صراع ثنائي الأبعاد (يهودي، وإسلامي). وهو ما تطور إلى شكلٍ يوحي بأن اليهود يمثلون في هذا الصراع الغرب الأوروبي والأمريكي، وأن الفلسطينيين يمثلون الجانب العربي والإسلامي. وما صاحب ذلك من محاولة ترسيخ صورة ذهنية أمام العالم بشكل عام، وأمام المسيحيين بشكل خاص.. أن اليهود هم المستأمنون والقادرون على حماية وحراسة الأراضي المقدسة.. وحدهم دون شريك عربي لهم.

ولذا كان من الطبيعي، أن تنتشر شعارات دينية حنجورية جوفاء تغازل غوغائية الشارع وفوضويته وعشوائيته، في سبيل تديينه بشعارات وهمية من نوعية: "وا أقصاه"، و"اللهم أعد

إلينا قدسنا"، و"وا قدساه"، و"على الأقصى.. رايحين بالملايين"، و"على القدس.. رايحين بالملايين"، و"تحرير بيت المقدس". وكأنها رسائل موجهة للمسلمين فقط في العالم بتحرير المسجد الأقصى فقط، وليس تحرير الأراضي الفلسطينية المحتلة.

ما سبق، ترتب عليه نوع من تشكيك المواطن المسيحي المصري، وترسيخ حالة من الالتباس وسوء الظن في موقفه من القضية الفلسطينية، سواء ضد الاحتلال الإسرائيلي ومع الشعب الفلسطيني، أو ضد حماس التي تورطت في العديد من العمليات الإرهابية التي استهدفت المواطنين المصريين بشكل عام، والمواطنين المسيحيين المصريين وكنائسهم بشكل خاص.

ورغم ذلك، اتخذت الكنيسة المصرية موقفًا وطنيًّا، وليس دينيًّا -بأي حال- في قرارها بمنع زيارة القدس، وتمسُّكها به حتي لا تعطي شرعيةً دينيةً للاحتلال الإسرائيلي في مصادرة حق عودة الشعب الفلسطيني.

* * *

عقائدية، وليست إنسانية

قامت حركة حماس -منذ نشأتها- باختزال القضية الفلسطينية باعتبارها قضيةً دينيةً وعقائديةً.. يلتف حولها أتباع الإسلام السياسي في العالم لدعمها والجهاد من أجلها لجذب الموالين والمتعاطفين، واستمرار تأكيد المؤمنين بها حسب تفسير دولة الخلافة الحمساوية بأجنحتها العسكرية وغيرها.

لا زلت أصمم على أنه قد حدث خطأ سياسي ووطني في تجاهل دعم المسيحية العربية ومساندة المسيحيين العرب بالترويج للقدس كقضية أرض ومقدسات إسلامية فقط، دون الإشارة إلى المقدسات المسيحية فيها.. رغم أن واقع الأمر، يؤكد أن المقدسات المسيحية تفوق من حيث العدد المقدسات الإسلامية، التي يمكن حصرها في أنها الأرض التي تمثل أولى القبلتين من خلال المسجد الأقصى.

تجلى ما سبق -حسبما كتبت قبل ذلك كثيرًا- في هدف التوجه نحو الترويج لـ"تديين قضية القدس" بشكل خاص، و"أسلمة القضية الفلسطينية" بوجه عام.. في إهمال مُتعمَّد للمقدسات المسيحية هناك.

حصروا القضية برمتها في المربع الطائفي والديني، الذي هو في النهاية مربع ضيق، بالمقارنة بما لو كان قد تم تصديرها باعتبارها قضيةً وطنيةً إنسانيةً ذات مقدسات دينية يهودية ومسيحية وإسلامية. وهو ما كان من شأنه أن يجعل القضية الفلسطينية قضية إنسانية عالمية لشعب يُباد ويُقهر ويدفع

حياته ثمنًا لأخطاء قادته وتواطؤ العالم ضده. وانتهى الأمر كأنها مواجهة سياسية تستند إلى مرجعية دينية، سواء لحركة المقاومة الإسلامية -باعتبارها نموذجًا للإسلام السياسي من جانب- في مواجهة أصولية سياسية يهودية تستند إلى نصوص توراتية من جانب آخر. وأصبح المشهد الآن حسبما يريد البعض أن يكون؛ كأنها مواجهة بين أصوليتين إحداهما إسلامية والأخرى يهودية أو صهيونية.

إن مسألة اختزال القضية الفلسطينية في كونها معركةً بين المسلمين واليهود، قد أضرت كثيرًا، وتضر الشعب الفلسطيني وقضيته. وتظل إسرائيل هي المستفيد الوحيد من هذا الأمر.

* * *

تديين القضية الفلسطينية

كان الأفضل -حسبما ذكرت قبل ذلك- الترويج لقضية القدس باعتبارها قضيةً وطنيةً إنسانيةً ذات مقدسات يهودية ومسيحية وإسلامية لأتباع الأديان على مستوى العالم.

أهمية المقدسات لا تتجزأ سواء كانت مسيحية أو إسلامية، بعيدًا عن محاولات الإقصاء والتصنيف. وكان علينا ألا نتقوقع في خندق معين، فإن كل «مسيحي أو مسلم» عربي يحمل في خلفيته جزءًا من الحضارة الإنسانية العالمية، والعكس صحيح.

كنا نحتاج منذ سنوات طويلة إلى فك

الاشتباك والالتباس في تناول القضية الفلسطينية بشكل ديني ضيق الأفق، إلى الشكل الإنساني واسع الأفق. وهو ما كان سيُحدِث أثرًا عالميًّا في الموقف الأوروبي والأمريكي منها منذ سنوات طويلة.

* * *

رموز وقيادات مسيحية عربية

يزخر تاريخ القضية الفلسطينية بحركة مقاومة وطنية، كان للمسيحيين دور بارز فيها، وعلى سبيل المثال:

على مستوى المشهد الفكري والسياسي المصري، نجد أمثلةً وطنيةً قيِّمةً عديدةً، منها: سلامة موسى، أبوسيف يوسف، ود. وليم سليمان قلادة، وغالي شكري، وميلاد حنا، ووداد متري، وفخري لبيب، وسمير مرقص... وكثيرين غيرهم. ومن رجال الدين، نجد البابا شنودة الثالث، والدكتور القس صموئيل حبيب، والدكتور القس أندريه زكي، والأنبا غريغوريوس، والقمص متى المسكين، والأب وليم سيدهم، والدكتور القس فايز فارس، والقس رفيق جريش.

أما على مستوى المشهد الفكري والسياسي

العربي، نجد:

- المطران هيلاريون كابوتشي (السوري الجنسية والفلسطيني الهوى) الذي ظل يدعم المقاومة الفلسطينية حتى حكموا عليه بالسجن والنفي.

- ميشيل عفلق.. أحد أهم منظري الفكر القومي العربي، ومؤسس حزب البعث العربي الاشتراكي.

- أنطون سعادة.. مؤسس الحزب السوري القومي الاجتماعي.

- جورج حبش.. مؤسس الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين.

- وديع حداد.. القيادي بحركة القوميين العرب والجبهة الشعبية لتحرير فلسطين الذي اغتالته إسرائيل بالسم.

- نايف حواتمة.. مؤسس الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين.

- كمال بطرس ناصر.. شاعر حركة فتح الذي اغتالته إسرائيل.

الأسماء السابقة ليست حصريةً، ولكنها مجرد نماذج تؤكد على أن المواطنين المسيحيين العرب هم مكوِّن أساسي في الدفاع عن القضية الفلسطينية. وهي حقيقة ينكرها البعض إما بالجهل بها، أو بمعنى أدق بتجاهلها.

* * *

ممتلكات وأوقاف مصرية

من أشهر الممتلكات المصرية في القدس، هو دير السلطان. ولأن لقب «سلطان» لا يُطلق إلا على الحكام المسلمين من جانب، كما أنه من المعروف على أن تسمية الكنائس والأديرة القبطية تكون بأسماء القديسين والشهداء المسيحيين المصريين من جانب آخر، فإن البعض يذهب إلى أن تسمية الدير باسم دير السلطان يعود إلى أحد احتمالين في الغالب؛ الأول أن يكون بناء الدير أو الأرض المبني عليها هي هبة من أحد السلاطين المسلمين للمسيحيين، فتم نسبه إليه كعادتنا للاعتراف بفضله، أو أن السلطان الذي نُسب إليه قد اتخذه لإقامة أتباعه في القدس أو لإيواء رسله، وهم في طريقهم لبلاد لشام.

ولكن على أي الأحوال.. أؤكد في هذا الصدد، على وثيقة مهمة «حجة» مؤرخة بتاريخ ٧٧٧ هجرية للسلطان الأشرف بن شعبان بن حسين تتضمن -جزءًا- محضر ثبوت وقفية لمسيحيي مصر بدير السلطان. وقد ذكرت العديد من الكتب التاريخية مدى عناية المسيحيين المصريين بدير السلطان إلى أن احتله الرهبان الأوغسطينيون إبان مملكة القدس اللاتينية. ولما استعان الملك الصالح نجم الدين بفرسان وجنود الخوارزم في قتاله ضد الملك الناصر داود صاحب الشام وضد اللاتين وهاجموا مدينة القدس، ونهبوها وأشعلوا النيران في كنيسة القيامة

وديـر السـلطان سـنة ١٢٤٥م، وعندمـا عـادت القـدس لسيطرة الملك الصالـح نجم الديـن أمـر بإعـادة بنـاء السـور وأعيـد ديـر السـلطان إلـى المسـيحيين المصريين فـي عهـد كلٍّ مـن الأنبـا باسـيليوس الأول «١٢٣٦م-١٢٦٠م» أول مطـران مصـري للقـدس وأثنـاء تولـي البابـا كيرلـس الثالـث، والمعـروف باسـم ابـن لقلـق كرسـي البابـاويـة «١٢٣٥م-١٢٤٢م».

* * *

حجج مُوثَّقة

هنـاك عديد مـن الحجج الموثقـة التـي تثبت ملكيـة الكنيسـة المسـيحية المصريـة لديـر السـلطان، وعلـى سـبيل المثـال:

١- حجـة قـرار محكمـة القـدس التـي أصدرتهـا بتاريـخ ١٣ شـوال ١٠٩٨هـ والموافـق ٢٢ أغسـطس ١٦٨٦م، بخصـوص التأكيـد علـى أن قـرار ترميـم الديـر لـم يتجـاوز مـا صـدر بـه الإذن الشـرعي للترميـم.

٢- بعد مرور ١٠٠ عام على الترميم السـابق، وفـي عهـد المعلـم إبراهيـم الجوهـري «ناظـر دواويـن مصـر» تمـت زيـادة الأوقـاف المسـيحية المصريـة بالقـدس بجـوار ديـر السـلطان، حيـث تـم شـراء قطعـة أرض مـن عبـدالله أفنـدي بمـا عليهـا مـن مبـانٍ، وذلـك بمقتضـى حجـة شـرعية مؤرخـة بتاريـخ غـرة ربيـع الأول ١١٩٨هـ والموافق ٤ فبرايـر ١٧٨٢م، حيـث كان الوكيـل الـذي وقَّـع حجة الشـراء هو الأنبا يوسـاب "مطران الكرسـي الأورشـليمي".

٣- فـي عـام ١٨١٨م قـام القمـص يوسـف «كاتـب البطريركيـة» فـي عهـد البابـا بطـرس السـابع والمعـروف بالبابـا بطـرس الجاولـي،

دير السلطان

بالإشراف على ترميم دير السلطان، وهو ما تطلب إخلاء الغرف التي كان يقيم بها الرهبان، ولم يكن هناك حينذاك سوى راهبين حبشيين رفضا مغادرة غرفهما بالدير، وهو بداية سوء النية المبيتة من قِبَلهم في هذا الأمر، وقد تم إخراجهما بموجب أمرٍ على يد قاضٍ شرعي بحضور مندوب المفتي والمشايخ بتاريخ ٩ محرم ١٣٣٦هـ الموافق ١٧ أكتوبر ١٨٢٠م.

٤- في ٤ ربيع الأول ١٢٣٦هـ الموافق ١٠ ديسمبر ١٨٢٠م أصدر القاضي الشرعي كشفًا بالأماكن المصرح بترميمها في كلٍّ من دير السلطان وديـر مار جرجس للراهبات، وهو الأمر الذي ذكر فيه اسم وكيل الدير القبطي.

أما عن قيام الأحباش بانتزاع دير السلطان من الكنيسة المصرية فقصة تستحق أن تُروَى، وهي أنه بسبب قلة عدد الرهبان الأحباش في القدس، فقد فقدوا تدريجيًّا أماكنهم وحقوقهم بداخل كنيسة القيامة بمرور الوقت، كما طُرِدوا من ديرهم المعروف باسم «دير مار إبراهيم» الملاصق لكنيسة القيامة في حوالي عام ١٦٥٤م، وحل محلهم الأرمن إلى أن انتزعه منهم على التوالي الروم بأمر من الباب العالي العثماني حينذاك.

وبناء على ما سبق، لجأ ما يقرب من ثمانية من الرهبان الأحباش إلى دير السلطان بالقدس التابع للكنيسة المصرية باعتبارها الكنيسة الأم لهم، حيث كانت الكنيسة المصرية تسمح للرهبان الأحباش بدخول الأديرة المسيحية في مصر والإقامة بها، ولكن تم إخراجهم رسميًّا من الدير بسبب سوء نيتهم في عدم ترك الدير، حينما قام القمص يوسف بترميم دير السلطان عام ١٨١٨م.

وما يؤكد على عدم وجود رهبان أحباش في دير السلطان بعد ذلك، هو أوجستين شولز في كتابه «رحلة بين الإسكندرية وفلسطين» عام ١٨٢٠م، إذ لم يشر فيه إطلاقًا لوجود رهبان أحباش؛ بل قال إن «للمسيحيين المصريين ديرهم الواقع خلف كنيسة القبر المقدس وتتبعه كنيسة الملاك، وفيه يقيم رئيس الدير مع بعض الرهبان». وعادت العلاقات بين الرهبان الأحباش ودير السلطان مرة ثانية باعتبارهم ضيوفًا على الدير، وذلك إلى أن اجتاحت الكوليرا مدينة القدس عام ١٨٣٨م، وهو الوباء الذي لم ينجُ منه سوى عدد قليل من الرهبان المسيحيين المصريين وراهب حبشي واحد فقط حسبما أورد المؤرخ نيوبيتوس.

وفيما بعد، توجس الرهبان الأحباش من الرهبان المصريين خشية طردهم في يوم من الأيام. وسعوا جاهدين ليجدوا ما يضمن بقاءهم في الدير، وهو ما وجدوه من خلال ادعائهم لملكيتهم له، وهو ما تم من خلال الدور السلبي الذي قام به المطران الإنجليزي بالقدس صامويل جوبات، والذي كان يترأس إرسالية إنجليزية بالحبشة عُرفت باسم «سي أم أس»، وقد قام بجهود ضخمة للوقيعة بين

دير السلطان

الكنيسة المصرية والكنيسة الحبشية، خاصة عندما ذهب إلى القدس، حيث قام بالتنسيق مع القنصل الإنجليزي بالقدس لتحريض الرهبان الأحباش ضد الرهبان المصريين في دير السلطان.

وفي شهر نوفمبر عام ١٨٥٠م قام الرهبان الأحباش بخطف مفاتيح دير السلطان بالقوة، وقام الأرمن بالقدس بتقديم مذكرة حينذاك إلى الوالي يثبتون فيها حق الرهبان المسيحيين المصريين في إعادة مفاتيح دير السلطان لهم، وهو ما جعل الوالي يصدر أمرًا في نهاية شهر أكتوبر عام ١٨٥٠م بإعطاء المفاتيح لمن كانت بأيديهم قبل حدوث الصدام، وتم عمل محضر بذلك بحضور الشرع الشريف للمدينة المقدسة بتاريخ ١١ محرم ١٢٦٧هـ، الموافق ١٦ نوفمبر ١٨٥٠م.

وفي ظل الدور السلبي الذي قام به المطران الإنجليزي بالقدس صامويل جوبات، بالتعاون مع القنصل الإنجليزي «فين» حينذاك، من خلال دعمهما للرهبان الأحباش ضد الرهبان المصريين، قام الرهبان الأحباش بخطف مفاتيح الدير مرة ثانية، ومخاطبة الباب العالي العثماني لتثبيت أمر افتراضي بأحقيتهم في دير السلطان، غير أن الأمر تم تصعيده، حيث قام بالنظر فيه مجلس القدس الكبير بتاريخ ٢٢ ذي القعدة ١٢٧٩هـ، والموافق ٩ مارس ١٨٦٣م، وانتهى المجلس إلى تسليم مفاتيح الكنيسة للرهبان المصريين، أو رفع الأقفال القديمة بمعرفة الشرع الشريف، وإحلالها بأقفال جديدة، وإعطاء مفاتيحها للرهبان المصريين، وهو الأمر الذي تذيَّل بالعديد من الأختام والتوقيعات لكل من: نقيب الأشراف وقاضي القدس وأعضاء عن طائفة

الروم والأرمن واللاتين ومديري الأوقاف والزراعة، وقد تحررت حجة شرعية بما سبق بتاريخ ٢٩ ذي القعدة ١٢٧٩هـ، والموافق ١٦ مايو ١٨٦٣م لإجراء ما يلزم، وهو ما تم تأكيده بموافقة رسمية من الباب العالي بتاريخ ٢ صفر ١٢٨٠هـ، والموافق ١٩ يوليو ١٨٦٣م، وتم تغيير الأقفال بموجب ما سبق، وإعطاء المفاتيح للرهبان المصريين.

في شهر يونيو عام ١٨٧٨م عُقِد مؤتمر برلين، والذي نصت المادة ٦٢ منه على الحرية الدينية وحق ممارسة الطقوس للجميع، كما اشترطت عدم المساس بالحالة الراهنة في الأماكن المقدسة، وهو ما ترتب عليه بقاء الحال كما هو عليه لجميع الطوائف بدون تعديل أو تغيير، ورغم ذلك ظلت مشاغبات الرهبان الأحباش مستمرة بأشكال متعددة.

وعبورًا فوق سنوات عديدة، نصل إلى عام ١٩٠٥م حينما أعاد الإمبراطور الحبشي منيليك مسألة ملكية الأحباش لدير السلطان. وقام في سبيل ذلك بتجميع شهادات رؤساء الطوائف في القدس لإثبات ملكية الأحباش لدير السلطان.. تمهيدًا لتقديمها للباب العالي لانتزاع وثيقة منه بذلك، واستطاع الأحباش أن ينتزعوا أمرًا من الباب العالي بإعطائهم مفتاحًا آخر لدير السلطان، وقد تمادى الأحباش في طلباتهم، واستطاعوا استصدار قرار من الباب العالي، يقضي بفتح باب خاص لهم في الجهة الشرقية من الدير، ثم طلبوا بعد ذلك من الباب العالي مفاتيح كنيسة الملاك بدير السلطان، ثم مفاتيح دير السلطان نفسه.

وفي ٢٢ فبراير سنة ١٩٦١م، قام مجلس الوزراء الأردني الذي كان يشرف على القدس حينذاك بإصدار قرار إداري بتاريخ ١٢ فبراير ١٩٦١م يقضي بتسليم الأحباش دير السلطان، وبعد العديد من المفاوضات والمقابلات تخللتها مقابلات بين الوفد المصري الذي شكَّله البابا كيرلس السادس لهذا الأمر مع كل من: الملك الراحل حسين ورئيس الوزراء الأردني، وهو ما انتهى بقرار آخر من مجلس الوزراء الأردني يجمد فيه القرار السابق، ويقر بتسليم المفاتيح للرهبان المصريين، ولقد ظل الحال إلى ما هو عليه إلى أن قامت سلطات الاحتلال الإسرائيلي في ٢٥ أبريل سنة ١٩٧٠م بتغيير أقفال الدير، وتسليمه للأحباش في تصرف غير مبرر.. قامت محكمة العدل الإسرائيلية بإدانته، بل حكمت بإعادة دير السلطان للرهبان المصريين، وهو القرار الذي لم يتم تنفيذه إلى الآن.

ولا يقل أهمية عما سبق، قضية الأوقاف الإسلامية المصرية التي تعود إلى أكثر من ثمانية قرون مضت. ونذكر أن عصبة الأمم المتحدة عام ١٩٢٩م قد شكَّلت لجنة دولية سُمِّيت بلجنة «شو» للبحث في مدى قانونية اغتصاب أرض حائط المبكى وباب المغاربة بالقدس، وقد انتهت اللجنة في تقريرها عام ١٩٣٠م إلى أن هذه الأراضي هي أوقاف إسلامية «فقدت» صكوكها بشكل أو بآخر، وهو ما دعا اليهود حينذاك إلى الرد بأن

مدى اتساع منطقة الوقف غير معلوم نتيجةً لفقدان الصكوك، وبالتالي من حقهم العبادة عند حائط المبكى لحين ظهور هذه الصكوك.

* * *

ليس دير السلطان وحده..

يمكن حصر الأوقاف المصرية في القدس فيما يلي:

١- الوقف رقم ١ الذي بحثت عن حجته لجنة «شو»، وهي الحجة المحفوظة لدى مصر، وهي عبارة عن محضر بالوقفية مؤرخ سنة ٥٨٩هـ. باسم الملك الأفضل نور الدين أبو الحسن علي بن الملك صلاح الدين الأيوبي، وقد أوقفها نور الدين على طائفة المغاربة.

٢- أرض المدرسة البلدية: وهي ملك لعائلة الأحمدي المصرية. وبها حصص خيرات للحكومة المصرية، وتقع بجوار باب السلسلة بمدينة القدس، وتاريخ الوقفية مؤرخ في شهر جماد آخر سنة ٧٨٢هـ. وقد أوقفها الأمير مناكلي بغا الأحمدي.

٣- أرض المدرسة الشريفة السلطانية الأشرفية: وتوجد داخل المسجد الأقصى بالقرب من باب السلسلة. وبها حصص خيرات تتبع وزارة الأوقاف المصرية.

٤- أرض المدرسة العثمانية: وقف إسلامي تركي، أوقفته أصفهان شاه خاتون بتاريخ ٨٤٠هـ، وهي بالقرب من باب المتوضأ بالقدس.

٥- أرض الرباط الزمني: بباب المتوضأ بالقدس، وهي ملك عائلة الخواص المصرية مؤرخة عام ٨٨١هـ، وحجتها الشرعية محفوظة لدى مصر.

٦- أرض المدرسة الخاتونية بباب الحديد: وهي وقف عراقي أوقفته سيدة عراقية تُسمَّى أغل خاتون بنت شمس الدين محمد بن سيف الدين. وهي من بغداد، ومؤرخة بتاريخ ٥ ربيع آخر سنة ٧٥٥هـ.

٧- أرض رباط كرد: ملك عائلة الكردي المصرية بشربين دقهلية. وبها حصص خيرات للحكومة المصرية، وحجتها مؤرخة سنة ٦٩٣هـ. وهي تقع بباب الحديد بالقدس.

٨- أرض المدرسة الجوهرية: خاصة بعائلة الجوهري بمصر، وهي عائلة تعود جذورها إلى محافظة الدقهلية، وحجتها مؤرخة سنة ٨٤٤هـ.

٩- أرض الزاوية الوفائية: وهي وقف إسلامي أهلي مصري موجود عند باب الناظر بالقدس، وهو ملك عائلات السادات بمصر، من أحفاد محمد أبي الأنوار السادات، وأبوالوفا السادات، وأبوالإسعاد السادات، وهي عائلة تعود جذورها إلى محافظة البحيرة وهو وقف به أيضًا حصص خيرات للحكومة المصرية.

١٠-المدرسة المزهرية: وهي وقف إسلامي مصري، وهو ملك عائلات الأنصاري بمصر

والكويت، وهي مؤرخة بتاريخ وقفها سنة ٨٩٣هـ. وتقع بباب الحديد بالقدس، وحجتها الشرعية محفوظة لدى مصر.

١١-أرض المدرسة الصليبية: وهي وقف إسلامي سوري، وحجته مؤرخة ٨٠٩هـ، وهي محفوظة لدى مصر.

١٢-أرض المدرسة الباسطية: وهي وقف مملوك لإحدى عشرة عائلة مصرية، قامت بهدمه السلطات الإسرائيلية عام ١٩٦٨م، رغم استنجاد دائرة أوقاف القدس وتحذيرات اليونسكو بعدم الهدم، وحجتها مؤرخة في شهر جماد أول سنة ٨٣٤هـ.

١٣-أرض المدرسة الجاولية: وهي وقف خيري مصري مملوك للحكومة المصرية، وقد أوقفه الجد الأكبر لعائلة سنجر المصرية في محافظة القليوبية مؤرخ سنة ٦٨٣هـ.

١٤-أرض المدرسة الأسعردية: وغير معروف ملاكه الحقيقيون، وبوجه عام.. هم من أحفاد مجد الدين عبد الغني بن سيف الدين أبو بكر بن يوسف الأسعردي، وتاريخ الوقفية يعود إلى ٢٠ ربيع الأول سنة ٧٧٠هـ.

١٥-أرض المدرسة الملكية: وهي وقف إسلامي مصري، ملك وزارة الأوقاف المصرية، والطريف في أمر هذه الوقفية أنها مكتوبة بتاريخها أعلى الرواق الشمالي بالمسجد الأقصى.

١٦-أرض المدرسة الحسنية: على باب الأسباط، وحجته مؤرخة في ٢٧ محرم سنة ٨٠٨هـ. وهي محفوظة لدى الحكومة المصرية. وهو يُعد أكبر وقف، حيث يصل من باب الأسباط شرقًا حتى قلعة النبي داوود غربًا مقاسًا بالذراع الهاشمي، ومرورًا بحي يعرف بدجانية القدس على امتداد السلسلة الرومية.

١٧-أرض المدرسة الصلاحية: في باب الأسباط، وهو وقف الملك صلاح الدين بجوار قبر حنة والدة العذراء مريم. وتاريخ الوقفية يعود لـ ١٣ رجب ٥٨٨هـ. وحجته الشرعية كانت ضمن ما بحثت عنه لجنة «شو»، والحجة محفوظة لدى مصر.

١٨-أرض المدرسة الوجهية: ملك عائلات أبو النجا بمصر، أوقفها جدهم الأعلى وجيه الدين محمد بن عثمان بن أسعد أبو النجا المتوفى في شهر شعبان سنة ٧٠١هـ.

١٩-رباط علاء الدين البصير: وأسفله حفريات إسرائيلية أدت إلى تصدعه وانهيار بعض أجزائه، ولم يظهر له مستند بالوقفية، ولكن يوجد محضر مثبت للوقف.

* * *

كتابات عن القدس

وهي حسب ما ذكره سمير مرقص في مقال هام له بعنوان "المسيحيون العرب.. نكون أو لا نكون! النخبة القبطية وفلسطين" بجريدة الأهرام في ١٨ نوفمبر ٢٠٢٣.

- اجتهادات في التأصيل الوطني الفكري واللاهوتي تجاه إسرائيل:

١- إسرائيل في نظر المسيحية، البابا شنودة الثالث، ١٩٦٦.

٢- الكنيسة المصرية تواجه الاستعمار والصهيونية، د. وليم سليمان قلادة، ١٩٦٦.

٣- إسرائيل في التوراة والإنجيل، د. مراد كامل، ١٩٦٧.

٤- ما وراء خط النار، الأب متى المسكين، ١٩٦٧.

٥- الماركسية والدولة الصهيونية، أديب ديمتري، ١٩٧٠.

٦- معنى إسرائيل في الكتاب المقدس، د. كمال رمزي استينو، ١٩٧١.

٧- الكنيسة والمعركة (كتاب مشترك)، الأنبا صموئيل، وفوميل لبيب، وألبرت برسوم سلامة، والأنبا باسيليوس (مطران القدس)، وإبراهيم نجيب، جمعها: د. يوسف خليل يوسف، ١٩٧٣.

٨- الكنيسة ومزاعم إسرائيل السبعة، الأنبا غريغوريوس، ١٩٧٣.

٩- إسرائيل في الميزان من منظار مسيحي، الأنبا غريغوريوس، ١٩٧٣.

١٠- إسرائيل حقيقتها ومستقبلها، الأنبا يؤانس (مطران الغربية الراحل)، ١٩٧٣.

١١- من هم بنو إسرائيل؟، د. ميشيل فرح، ١٩٧٤.

١٢- اليهود واليهودية، د. موريس تاوضروس، ١٩٧٤.

١٣- موقف الكنيسة المصرية من إسرائيل والصهيونية، مجدي نصيف، ١٩٧٥.

- اجتهادات أبدعتها النخبة المسيحية المصرية المدنية والدينية:

١- هل دولة إسرائيل الحديثة تحقيق لنبوءة كتابية؟، نص منشور عن دار الثقافة الجديدة الإنجيلية، ١٩٩١.

٢- المسيحية والحرب، د. رفيق حبيب، ١٩٩١.

٣- القدس المسيحية منذ القديم وإلى اليوم، الأنبا غريغوريوس، ١٩٩٢.

٤- الاختراق الصهيوني للمسيحية، القس د. إكرام لمعي، ١٩٩٣.

٥- القدس، نبيل نجيب سلامة، ١٩٩٤.

٦- رؤية مسيحية للعهد القديم وإسرائيل، ملف دراسي للمركز القبطي للدراسات الاجتماعية، د. جوزيف موريس فلتس، ١٩٩٧.

٧- القدس وبيت لحم، د. ميخائيل مكسي إسكندر، ١٩٩٩.

٨- الإنجيليون العرب والصهيونية، القس د.

مكرم نجيب، ١٩٩٩.

٩- فلسطين.. لمن؟، د. أنطون يعقوب ميخائيل، ٢٠٠٠.

١٠- دحض الأساطير الإسرائيلية تاريخيًا وفلسفيًا وآبائيًا، د. حنا جريس، ٢٠٠٢.

١١- القدس.. المكانة.. المقدسات.. الإشكاليات...، سمير مرقص، ٢٠٠٢.

١٢- الصهيونية ذات التوظيف المسيحي، سمير مرقص، ٢٠٠٣.

* * *

نقطة ومن أول السطر..

القدس قضية وطنية إنسانية، وليست قضية دينية.

نحتاج لفك الاشتباك والالتباس في تناول القضية الفلسطينية بشكل ديني ضيق الأفق إلى الشكل الإنساني واسع الأفق.

القضية الفلسطينية وفي قلبها القدس.. قضية وطنية إنسانية، وليست قضية دينية.

قتل أي إنسان آمن مرفوض، وقتل المدنيين محظور، والمقامرة بحياة الشعوب وأمنها خط أحمر.

إنها عدالة القضية الفلسطينية، أو بمعنى أدق قضية الشعب الفلسطيني.

يعتقد البعض أن التاريخ يكتبه المنتصرون حسبما يرونه، ولكن دائمًا ما يحتفظ التاريخ ويسجل روايات أخرى، تجعلنا نصل للحقيقة مهما حاول البعض تشويهها وتزويرها لتحقيق مصالح ما فإن التاريخ لا يرحم ولا ينسى.

غزّة..

قضيّة عربيّة وإنسانيّة

ملف العدد

د. رامي عطا

- الحصار الإسرائيلي لقطاع غزة أجبر الفلسطينيين على المقاومة
- المرأة والأطفال.. الفئات الأكثر تضررًا بسبب سوء التغذية والجفاف
- إدانة دولية واسعة للممارسات الإسرائيلية التي تُعتبر جريمة حرب
- حل الدولتين.. هل ينهي المشكلة؟

خلال الأشهر الماضية، وبالتحديد منذ أكتوبر ٢٠٢٣م، شغل قطاع غزة اهتمام العالم، شمالًا وجنوبًا.. شرقًا وغربًا، وأصبحت غزة حديث الصحف وغيرها من وسائل الإعلام العربية والعالمية، وإن كانت معاناة غزة تعود لسنوات طويلة، بسبب الاحتلال الإسرائيلي للأراضي الفلسطينية، ما جعل أهل فلسطين في غزة يفكرون دومًا في المقاومة ومحاولة ردع القوات الإسرائيلية.

يُعدّ قطاع غزّة بموجب القانون الدولي تحت الاحتلال الإسرائيلي، على الرغم من الانسحاب أحادي الجانب من القطاع عام ٢٠٠٥م؛ إذ احتفظت إسرائيل بالسيطرة الكاملة على المنافذ البرية والبحرية والجوية، كما تسيطر السّلطات الاسرائيليّة على السجل السكاني في غزة وشبكات الاتصالات، سواء كانت شركات المحمول أو الاتصال بالإنترنت، إلى جانب السّيطرة على العديد من الجوانب الأخرى للحياة اليومية وجوانب البنية التحتية.

بالتّالي كان لدى إسرائيل القدرة على السّيطرة على عدّة مناحٍ من حياة السكان في قطاعٍ غزة، في عقاب جماعيّ غير مسبوق، ما يُعدّ انتهاكًا صارخًا للقانون الدولي الإنساني.

حماس تسيطر والفلسطينيون يعانون

فازت حركة حماس في

الانتخابات التشريعية التي أُجريت في يناير ٢٠٠٦م، لتسيطر عسكريًا على القطاع منذ يونيو ٢٠٠٧م، وتم الإعلان الإسرائيلي عن غزة "كيانًا معاديًا"؛ ففرضت عقوبات وقيود إضافية مشددة، مسّت بالحقوق الأساسية لسكان القطاع، ومن ذلك دخول المستلزمات الأساسيّة للمدنيين، مثل: الوقود والبضائع، والتّضييق على حركة الأفراد من وإلى القطاع.

كما عملت السلطات الإسرائيلية على عزل قطاع غزة، وفصله عن باقي الأراضي الفلسطينية، وتحكمت السلطات الإسرائيليّة في كمية ونوعية البضائع والمواد التي تدخل إلى قطاع غزة، وحظرت المئات من المنتجات. الأمر الّذي أضرّ بالقطاع الاقتصاديّ، وأصاب القطاع بالرّكود الشّامل، كما أدّى إلى ارتفاع حاد في معدلات الفقر والبطالة. كما تأثر القطاع الصحي، فلا يتوفر تنوع في الأصناف واللوازم الطبية الأساسية، وزاد عدد المرضى الموضوعين على قائمة الانتظار لأشهر بغرض تلقّي العلاج وإجراء العمليات الجراحية.

لقد دخل اقتصاد قطاع غزة ركودًا عامًا منذ فرض الحصار الإسرائيلي، ما أدى إلى إغلاق شبه كامل للمعابر التجارية وقيود شديدة على حركة التجارة. حيث شنّت إسرائيل عدة هجمات عسكرية مدمّرة على القطاع خلال سنوات الحصار، أسفرت عن مقتل آلاف المدنيين وتدمير آلاف المنازل والمنشآت المدنية، وأحدثت دمارًا ضخمًا في مرافق البنى التحتية. وفاقمت الهجمات الإسرائيلية من تدهور الأوضاع الاقتصاديّة، وشلّت المرافق الاقتصادية، بسبب تدمير المصانع والشركات وفقدان الوظائف. أما على مستوى الاقتصاد الكلي، فقد بلغت مساهمة قطاع غزة في الناتج المحلي الإجمالي لفلسطين أقل من ١٨٪ مع نهاية عام ٢٠٢٠م.

وضاعفت جائحة فيروس كورونا المستجد (كوفيد ١٩)، التي بدأت بالتفشي داخل القطاع في أغسطس ٢٠٢٠م ممّا فاقم من الأزمات التي يعاني منها اقتصاد القطاع؛ إذ تسببت إجراءات الإغلاق لدواعٍ وقائيّة بزيادة معاناة العمال الذين يعملون بنظام اليومية. وبحسب اتحاد نقابات العمال في قطاع غزة، فقد أصبح حوالي ١٦٠ ألف عامل عاطلًا عن العمل، أو أوقفوا مؤقتًا عن العمل بسبب الإغلاقات الوقائيّة. كما أنّ الأجور اليومية التي يتحصّل عليها العمال منخفضة جدًا، تجعلهم عاجزين عن إدارة شؤونهم الماليّة في فترة الإغلاقات. سيّما أنّ متوسط الأجر اليومي للعامل يعادل ٣ $، وهو ما لا يتناسب مع الظروف المعيشية الإنسانيّة وغلاء الأسعار.

عملية طوفان الأقصى

ربما من هنا كان التفكير المستمر من جانب الفلسطينيين في المقاومة؛ ففي السابع من أكتوبر الماضي (٢٠٢٣م)، استطاع

مقاتلون من فصائل المقاومة الفلسطينية، تنفيذ عملية "طوفان الأقصى"، حيث تم اجتياز حاجز إسرائيل- غزة إلى منطقة غلاف غزة، بالإضافة إلى إطلاق الصواريخ على إسرائيل، وأخذ رهائن، ومن هنا أعلنت إسرائيل الحرب على حركة حماس، واستدعت "٣٠٠" ألف جندي احتياطي لتنفيذ العملية العسكرية الإسرائيلية.

فرضت إسرائيل حصارًا شاملًا على قطاع غزة في ٩ أكتوبر ٢٠٢٣م، وقد شمل منع دخول الغذاء والماء والدواء والوقود والكهرباء. وقالت إسرائيل إنّ رفع الحصار عن غزة لن يتمّ إلا بعد عودة الرهائن الذين اختطفتهم حماس بسلام إلى وطنهم.

في أعقاب الحرب الفلسطينية- الإسرائيلية ٢٠٢٣م فُرض حصار أكبر وأضيق وأكثر شمولًا في ٩ أكتوبر ٢٠٢٣م، وهي المرة الأولى التي يُفرض فيها مثل هذا الحصار على هذا النحو، إذ تقع المعابر الحدودية في غزة على طول الحدود بين إسرائيل ومصر منذ ٢٠٠٥م، تحت سيطرة إسرائيل بالأساس مع مصر.

كما ضربت إسرائيل عددًا من المستشفيات والمراكز الصحية في غزة، مثل المستشفى المعمداني، إذ ادعت السلطات الإسرائيلية اختفاء بعض عناصر المقاومة به.

تضامن عربي ودولي

منذ أن بدأت هجمات إسرائيل على قطاع غزة، تضامنت كثير من الدول العربية مع الشعب الفلسطيني؛ حيث أعلنت الأردن عبر بيان صدر عن الديوان الملكي الهاشمي يفضي بالتنسيق مع مصر، بغية إيصال مساعدات إلى غزة عن طريق معبر رفح الحدودي، ومن جانبها حذّرت مصادر أمنية مصرية من وجود نوايا لتصفية الأراضي الفلسطينية من سكانها، عقب تصريحات لمسؤول إسرائيلي هدد فيها النازحين من القطاع وأمرهم بالتّوجُّه إلى مصر. الأمر الذي رفضته القيادة السياسية المصرية، منعًا لتصفية القضية الفلسطينية وتفريغها من مضمونها، مع استمرار تقديم الدعم للفلسطينيين في غزة، من حيث المستلزمات الطبية والمواد الغذائية، من خلال المؤسسات الحكومية وغير الحكومية، حيث شارك المجتمع المدني المصري في إمداد غزة بالمعونات قدر المستطاع.

خسائر الحصار الإسرائيلي

في ٢ أبريل ٢٠٢٤ أوضح تقرير مشترك للبنك الدولي والأمم المتحدة أن تكلفة الأضرار التي لحقت بالبنية التحتية الحيوية في قطاع غزة، في الفترة ما بين أكتوبر ٢٠٢٣ وحتى يناير٢٠٢٤، تقدر بنحو ١٨,٥ مليار دولار، أي ما يعادل ٩٧٪ من إجمالي الناتج المحلي للضفة الغربية وقطاع غزة معًا عام ٢٠٢٢م.

محاولات مجلس الأمن

بعد أكثر من خمسة أشهر من الحرب، وفي ٢٥ مارس

٢٠٢٤م، اعتمد مجلس الأمن الدولي قراره الأول الذي يُطالب بوقف فوري لإطلاق النار في غزة خلال شهر رمضان بما يؤدي إلى وقف مستدام لإطلاق النار، وذلك بتأييد ١٤ عضوًا وامتناع الولايات المتحدة الأمريكية عن التصويت.

وحظي قرار مجلس الأمن بتأييد دولي وعربي واسع النطاق خاصةً وأنها المرة الأولى التي يتبنى فيها قرارًا بوقف إطلاق النار في غزة والذي عطلته الولايات المتحدة عدة مرات من قبل.

هكذا يشير الواقع إلى أنه من بين أكثر الفئات تضررًا من العدوان الإسرائيلي على غزة هم الأطفال والنساء! بسبب سوء التغذية والجفاف. وأن سنوات طويلة يواجه فيها الفلسطينيون ومن بينهم الأطفال والنساء ومعهم المسنون والشيوخ، كثيرًا من المعاناة والحياة غير

الآدمية و غير الإنسانية. وهكذا فإن الأطفال والنساء في فلسطين وحول العالم هم الأكثر مُعاناة من الحروب والصراعات المسلحة، وما يُصاحبها من مشكلات تتعلق بالنواحي الأمنية والصحية والتعليمية والغذائية، فضلًا عن التأثيرات النفسية والاجتماعية.

ولعل اللافت للنظر هنا والمُثير للانتباه هو أن يحدث هذا على مسمع من المجتمع الدولي بمؤسساته السياسية والحقوقية، وأن يقع ما نشاهده عبر وكالات الأنباء والقنوات التليفزيونية والمواقع الإلكترونية وشبكات التواصل الاجتماعي أمام مرأى من حكومات العالم، التي يتجاهل بعضها ويتغاضى عن العدوان الذي تمارسه حكومات إسرائيل المتعاقبة بحق الشعب الفلسطيني صاحب الحق وصاحب الأرض.

إننا لا نتخيل الأطفال إلا وهم يمضون يومهم في البيت والحضانة أو في المدرسة والنادي ودور العبادة... يتعلمون الموسيقى والرسم والتلوين، ويكتسبون مهارات حياتية، ويلعبون في الحدائق ويسعدون بالمنتزهات وشاطئ البحر، ويتجولون بحريةٍ وأمان مع ذويهم من الآباء والأمهات في الشوارع والميادين، وبالإجمال يعيشون الحياة بفرح وهدوء وسلام، ما يؤهلهم لأن يكونوا مواطنين صالحين للوطن وأناسًا نافعين للمجتمع الإنساني.

مجاعة في قطاع غزة

تقارير وتصريحات كثيرة صدرت عن منظمات دولية تدين إسرائيل منها -مثلًا لا حصرًا- برنامج الأمم المتحدة لتنسيق الشؤون الإنسانية، ومنظمة الصحة العالمية، وبرنامج الأغذية العالمي، ومنظمة المطبخ المركزي العالمي "وورلد سنترال كيتشن"، وبرنامج الأغذية العالمي للشرق الأوسط وشمال إفريقيا.

في ١٨ مارس ٢٠٢٤م أشار تصنيف عالمي عن معدلات الجوع عالميًّا إلى أن النقص الشديد في الغذاء بأنحاء قطاع غزة "تجاوز مستويات المجاعة"، وأن الموت الجماعي "أصبح وشيكًا" ما لم يتم السماح بتدفق المواد الغذائية إلى المناطق المعزولة بسبب القتال. وأصبحت وكالة غوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين "الأونروا" شريان الحياة في القطاع. لكن السلطات الإسرائيلية تعمل على عرقلة عمل الأونروا، وبالأخص شمال القطاع.

من جانبه، قال فولكر تورك، مفوض الأمم المتحدة السامي لحقوق الإنسان، إن القيود التي تفرضها إسرائيل على دخول المساعدات الإنسانية إلى قطاع غزة ترقى إلى مستوى التجويع وهو ما يُعد جريمة حرب.

وفي ٢٨ مارس ٢٠٢٤م أمر قضاة محكمة العدل الدولية بالإجماع إسرائيل باتخاذ كل الإجراءات الضرورية والفاعلة لضمان دخول إمدادات الغذاء الأساسية لسكان غزة دون تأخير، وقال القضاة إن الفلسطينيين في غزة يواجهون ظروف حياة صعبة في ظل انتشار المجاعة التي ظهرت بالفعل في القطاع.

وفي ٩ أبريل ٢٠٢٤م،

قالت منظمة هيومن رايتس ووتش إن استخدام إسرائيل التجويع كسلاح في قطاع غزة يُمثل "جريمة حرب" وأكدت أن تأثير التجويع على سكان غزة يتفاقم بسبب "الانهيار شبه الكامل لنظام الرعاية الصحية".

وقالت المتحدثة باسم منظمة الأمم المتحدة للطفولة "يونيسف"، إن سكان شمال غزة يعتمدون بشكل كبير على العشب للبقاء على قيد الحياة مؤكدة أن الفرصة ما زالت قائمة لمنع المجاعة في قطاع غزة إذا ما تم غمره بالمساعدات (١١ أبريل ٢٠٢٤م).

وفي ٢٥ أبريل ٢٠٢٤م أطلقت وكالة الأونروا نداءً لجمع ١,٢١ مليار دولار للتعامل مع الأزمة الإنسانية غير المسبوقة في قطاع غزة والاستجابة للاحتياجات في الضفة الغربية. ومن جانبها حمّلت منظمة "بتسليم" الإسرائيلية المعنية بحقوق الإنسان، إسرائيل مسؤولية ما وصفته بـ"جريمة التجويع" في غزة، وأشارت في وثيقة بعنوان "عار التجويع: إسرائيل مسؤولة عن جريمة التجويع في قطاع غزة" إلى أن الإجراءات التي تتخذها حكومة نتنياهو "زائفة" وغير كافية لمواجهة الأزمة الإنسانية المتفاقمة في القطاع.

وأعلنت مؤسسة "وورلد سنترال كيتشن" الإغاثية الخيرية، أنها قررت استئناف عملياتها في قطاع غزة بعد شهر من وقفها بسبب مقتل ٧ من موظفيها في غارة جوية إسرائيلية (٢٩ أبريل ٢٠٢٤م).

عرقلة الأونروا

صدَّقت لجنة الدستور والقضاء في الكنيست الإسرائيلي على مشروع قانون يفضي بوقف عمل وكالة غوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين (الأونروا) في القدس المحتلة.

وفي ٨ مارس ٢٠٢٤م قال فيليب لازاريني المدير العام للأونروا، إن الوكالة "مهددة بالموت ومعرضة لخطر التفكيك" بعد أن أوقف عدة مانحين تمويلهم بسبب مزاعم إسرائيلية بأن بعض الموظفين شاركوا في هجوم حماس في ٧ أكتوبر.

وفي ١٨ مارس ٢٠٢٤م أعلنت الأونروا ومصر أن السلطات الإسرائيلية قامت بخطوة غير مسبوقة ورفضت السماحَ للمدير العام للوكالة فيليب لازاريني بدخول قطاع غزة، لا سيما أنها المرة الأولى التي يُمنع فيها لازاريني من دخول القطاع منذ توليه المنصب في عام ٢٠٢٠م.

ومن جانبه قال فيليب لازاريني المفوض العام لوكالة الأونروا، عبر منصة "إكس": "إنه اعتبارًا من اليوم أصبحت الأونروا، شريان

الحياة الرئيسي للاجئين الفلسطينيين، محرومةً من تقديم المساعدة المنقذة للحياة إلى شمال قطاع غزة"، مضيفًا: "هذا أمر مشين يشير إلى تعمد عرقلة المساعدة المنقذة للحياة وسط مجاعة من صنع الإنسان. يجب رفع هذه القيود" (٢٤ مارس ٢٠٢٤م).

وقد أثار تعطيل عمل الأونروا رفض واستياء كثيرٍ من الدول والمنظمات الحقوقية والإنسانية حول العالم.

حل الدولتين.. هل ينهي المشكلة؟

يجمع كثيرون من الخبراء والمتخصصين، فضلًا عن المنظمات والمؤسسات الدولية، أن حل الدولتين هو الحل الأنسب للصراع الفلسطيني- الإسرائيلي، ففي ٢٤ يناير ٢٠٢٤م، وصف الأمين العام للأمم المتحدة أنطونيو جوتيريش، رفض إسرائيل حل الدولتين بأنه "غير مقبول" ومن شأنه أن يطيل أمد النزاع في قطاع غزة.

وفي ٢٥ يناير ٢٠٢٤م، قالت حركة حماس إنها ستلتزم بوقف إطلاق النار إذا أصدرت محكمة العدل الدولية قرارًا بذلك في الدعوى المقدمة من جنوب إفريقيا، ونفذته إسرائيل.

وأكدت القاهرة وواشنطن مجددًا موقفهما الثابت برفض أية محاولات لتهجير الفلسطينيين خارج أراضيهم، مع التوافق على حل الدولتين باعتباره أساس دعم الأمن والاستقرار في الشرق الأوسط (٢٦ يناير ٢٠٢٤م).

وفي ٢٩ يناير ٢٠٢٤، قالت حركة "حماس" إن إطلاق من تحتجزهم سيتطلب تنفيذ إنهاء مضمون للحملة العسكرية الإسرائيلية على قطاع غزة، وسحب جميع قوات الاجتياح.

موقف مصر

مع بدء الحرب على قطاع غزة أعلنت مصر رفضها للحرب، ورفض تهجير الفلسطينيين إلى رفح المصرية وسيناء، مع استمرار دعم القضية الفلسطينية، وتقديم المساعدات عبر الجهات الحكومية وغير الحكومية.

ويذكر أنه في ١١ فبراير ٢٠٢٤م حذرت مصر إسرائيل، من تنفيذ عملية عسكرية في مدينة رفح، مؤكدة أن عواقب ذلك ستكون وخيمة، وطالبت بضرورة تكاتف جميع الجهود الدولية والإقليمية للحيلولة دون استهداف رفح.

وفي ١٨ فبراير ٢٠٢٤م، أعلن رئيس الهيئة العامة المصرية للاستعلامات ضياء رشوان أن مصر تقدمت بمذكرة لمحكمة العدل الدولية، حول الممارسات الإسرائيلية في الأراضي الفلسطينية.

وفي ٢٧ فبراير ٢٠٢٤م، نفذت القوات الجوية للأردن ومصر والإمارات وقطر عملية إنزال جوية مشتركة للمساعدات فوق غزة، في إطار جهود دولية مشتركة لتخفيف المعاناة على أهالي القطاع. ويستمر دعم الدولة المصرية لقطاع غزة.

السؤال الآن

لعل السؤال الآن هو هل من الممكن أن يتحرك المجتمع الدولي لوقف هذا العدوان، حمايةً للأطفال والنساء والمسنين والشيوخ، ورد الحقوق للشعب الفلسطيني الذي يُعاني منذ أكثر من خمسة وسبعين عامًا ممارسات صهيونية تقوم على الاستعمار وانتهاك حقوق الآخرين؟! هي رسالة لمؤسسات المجتمع الدولي، لعلها تتدخل وتنقذ أطفال غزة ونساءها من هذا الهجوم الوحشي، وأن تتدخل لوقف الانتهاكات التي تحدث بحق المرأة والأطفال، بل بحق الشعب الفلسطيني بأسره، الذي يثبت يومًا بعد آخر قوته وصموده ودفاعه المستميت عن الحق.

المحكمة الجنائية الدولية وجرائم إسرائيل

ملف العدد

إن ما تقوم به إسرائيل وقيادتها، وخاصة رئيس الوزراء نتنياهو، يمثل مثالًا واضحًا على الجرائم الدولية المنصوص عليها في لائحة المحكمة الجنائية الدولية، والتي تحاكم الأفراد الذين يرتكبون هذه الجرائم، وتشمل هذه الجرائم جريمة الإبادة الجماعية، وجرائم الحرب، والجرائم ضد الإنسانية، وجرائم العدوان.

د. نبيل أحمد حلمي

عميد كلية الحقوق الأسبق

وفي نفس الوقت لم تلتفت إسرائيل إلى محاولات كافة الوسائل السلمية التي قام بها المجتمع الدولي لوقف نزيف انتهاكات إسرائيل لقواعد القانون الدولي؛ حيث تدخلت معظم الدول المحيطة بفلسطين للوصول لحلٍّ سلميٍّ لوقف العدوان على فلسطين من خلال الوسائل السلمية، وهي -على سبيل المثال- الوساطة والتوفيق بين الأطراف، وغيرها. ثم تم الانتقال للوسائل القضائية، فاتجه المجتمع الدولي إلى طرح القضية الخاصة بالتصدي قانونًا لجريمة الإبادة الجماعية. وتقدمت جنوب إفريقيا برفع قضية أمام محكمة العدل الدولية، وما زالت منظورةً أمامها، على الرغم من صدور حكم ابتدائي واضح يثبت انتهاك إسرائيل لقواعد القانون الدولي، وخاصةً نصوص معاهدة عدم قانونية استخدام الإبادة الجماعية في أي نزاع بين الأطراف.

ولذلك، ولتحقيق العدالة القانونية الدولية، فإن المجتمع الدولي لجأ إلى المحكمة الجنائية الدولية لإيقاف الانتهاكات ومحاكمة الأفراد الذين يمارسون هذه الجرائم، وعلى رأسهم اليوم نتنياهو الذي يعيش الآن في حالة قلق وتخبط ورعب، وخاصةً بعد أن بدأت المحكمة في ٢٦ أبريل ٢٠٢٤ إجراءاتها. وعلق نتانياهو في محاولته للهروب من هذا التحرك بأن بلاده لن تقبل إجراءات المحكمة لأنها تقوم بممارسة حقها في الدفاع عن النفس!

ومن هنا يثور التساؤل عن ما هي أهم الإجراءات القانونية التي يمكن أن تتخذها المحكمة ضد نتنياهو؟... إن فلسطين كعضوٍ من أعضاء المحكمة الجنائية، من حقها إحالة الجرائم التي ارتكبتها

إسرائيل على أرض فلسطين للمحكمة، ويتولى المدعي العام دراستها أو التحقيق فيها، وقد يستغرق ذلك وقتًا طويلًا بعد الحصول على موافقة الدائرة التمهيدية لقضاة المحكمة. ولتحقيق الصورة العادلة، فإن المحكمة ستقوم بنفس التصرف والاتهام مع مقاتلي حماس، على الرغم من أن الأخيرة هي قوات تحت الاحتلال.

وإذا تحدثنا عن مذكرة اعتقال دولية ضد نتنياهو، فلابد أن نعرف أن مذكرة الاعتقال ليست حكمًا، بل تدل على أن المحكمة ترى أن هذا الشخص مُشتَبَهٌ فيه ويستدعي إحالته للتحقيق معه، وفي نفس الوقت لا يتم اعتقاله إلا إذا رأى قضاة المحكمة مثوله أمامها وإصدار الأمر باعتقاله. وفي نفس الوقت، فإن هذا لا يعني ولا يؤدي حتمًا إلى اعتقال رئيس وأعضاء الحكومة الإسرائيلية ولكن تقييد حركتهم بما فيهم نتنياهو من وإلى الدول التي انضمت للمحكمة الجنائية الدولية ومن ثم يمكن لهذه الدول اعتقالهم وترحيلهم للمحكمة لينظر في أمرهم قضاة المحكمة.

ومع ذلك نجد أن نتنياهو لا يزال يستنجد بالولايات المتحدة الأمريكية، على الرغم من أن المحكمة الجنائية الدولية اعترفت بها ١٢٤ دولة، بما في ذلك جميع الدول الأعضاء في الاتحاد الأوروبي ومعظم دول أفريقيا وأمريكا اللاتينية وأستراليا ونيوزيلندا والأردن وتونس، وهذا علاوةً على أن إسرائيل تواصل الحرب على غزة حتى الآن، رغم صدور قرارٍ من مجلس الأمن بوقف القتال فورًا، وصدور حكم مبدئيٍّ من محكمة العدل الدولية باتخاذ تدابير فوريةٍ لمنع وقوع أعمال الإبادة الجماعية وتحسين الوضع الإنساني في غزة.

هل سأصحو غدًا...؟!

ملف العدد

د. ماجد عزمي

لا تعتقد أنَّك نجوت من الحرب فقط لأنَّك لم تمُت؟ يخبرنا الناجون من القصف أن بعد انتهاء الحرب لم تفارق أصواتُ الطائرات والقنابل أحلامَهم، كل ليلة هي بمثابة غارة لم تتم، يخبرنا الناجون أن النوم بالنسبة لهم صار مقتصرًا على غلق الأجفان، أما العقول فلا تغلق أبوابها أبدًا، بل يبدأ عملها حين تستقر الرأس على الوسادة، وغالبًا بعد استعراض كل الويلات السابقة يكون السؤال الذي لا يغيب: هل سأصحو غدًا...؟

الآثار النفسية للحروب والصراعات تطال الجميع؛ الأطفال واليافعين كما تطال الكبار. وتكمن صعوبة ووجع هذه الآثار في أنها غير مرئية، ولكن هذا لا يعني أنها غير موجودة.

نستطيع تفهُّم ألمَ مَن فقد عضوًا من جسمه بسبب الحرب، أو أصيب بحروق في جسده بدرجات متفاوتة، ندرك جميعًا هذا الوجع الملموس لدينا؛ فأمامنا شخص يجلس في سرير مشفى محاط بأجهزة، والمحاليل تسري في جسده لتعوِّضه عن عدم قدرته على تناول الطعام. لكننا لا ندرك آلام من نجت أجسادهم وربما منازلهم، لكن سلام نفوسهم تحطم تمامًا تحت تكرار القصف واختفاء الأمان المعتاد.

هؤلاء الذين يسيرون على قدميهم، وربما المصابين في أروقة المشافي، هؤلاء لم يعودوا كما كانوا، والأسوأ أن معاناتهم ليست واضحة للمحيطين، بل على العكس يمنعهم المجتمع من الكلام تحت شعار "احمد ربنا أنك عايش وجسمك سليم".

في واقع الأمر كون الإنسان يتنفس ويأكل وتعمل وظائفه الحيوية بصورة جيدة لا يعني هذا أنه "حي" هو فقط على "قيد الحياة".

في نهاية الحرب العالمة الثانية جمعوا أطفالًا من مدن حطمتها الغارات ففقدوا أهلهم، لذلك وُضِع الأطفال في ملجأ بعيد عن الحرب، آمن تمامًا، لكن الأطفال في الملجأ كانوا يفعلون أمرًا غريبًا كل ليلة حين يذهبون للنوم؛ فبعد ساعة من نومهم يقوم الأطفال فزعين منهارين لينخرطوا جميعًا في نوبات بكاء هستيري لا يستطيع مشرفو الملجأ السيطرة عليها.

حتى جاء يوم اقترح فيه الأخصائي النفسي على مدير الملجأ فكرة بسيطة، الاقتراح كان أن يذهب كل طفل إلى سريره ليلًا وهو ممسك بشطائر الإفطار المخصصة لليوم التالي. ورغم غرابة الاقتراح اقتنع المدير ونفذ الفكرة، كل طفل ذهب لفراشه في هذه الليلة وهو يحتضن إفطار اليوم التالي، وكانت هذه أول ليلة ينام فيها الأطفال بعمق. التفسير الذي قدَّمه الأخصائي النفسي هو أن بكاء الأطفال سببه عدم إحساسهم بالأمان نتيجة ضربات الغارات التي اختبروها على رؤوسهم، والتي لم تغادر مخيلتهم أبدًا فكانوا يذهبون إلى الفراش فاقدي اليقين في أن الغد سيأتي بصورة طبيعية، حتى أمسكوا ببشائر الغد بين أيديهم في صورة شطائر الإفطار.

هذا ما تصنعه الحرب، تحطيم السلام، ونزع الأمان، تغيير شكل الحياة الثابتة المستقرة إلى حياة متقلبة لا تعرف فيها متى ستدوي صافرات الإنذار، من سيموت ومن سيصاب، ومن سيترك وطنه لينتقل إلى مخيمات اللاجئين.

فقدان السلام والأمان لحن حزين، حين يزور قلب الإنسان يعصره ويسلبه كل علامات الراحة والفرح، ربما عُزِف هذا اللحن بآلات مختلفة

-شأن أي فرقة موسيقية محترفة- فالبدايات يعزفها القلق والتوتر، واللحظات الحاسمة ينشدها الخوف والعزلة، وأخيرًا يأتي الاكتئاب وأعراض ما بعد الصدمة ليختما المقطوعة البائسة تاركين الفرقة والجمهور يتبادلان الدموع والدماء.

تتحدث منظمات الغوث عن كثير من الأعراض المصاحبة للناجين من ويلات الحروب، مثل الصدمات النفسية الشديدة للأفراد نتيجةً للتعرض للعنف والخطر وفقدان الأحباء والممتلكات، كذلك القلق والخوف والصعوبات العاطفية، واضطرابات النوم والشهية والقدرات التحصيلية للطلبة، والعنف غير المبرر والرغبة في الانتقام، وأخيرًا تأتي مشاعر الحزن الناتج عن الفقد لتتوج الجميع بغلالة سوداء يصعب الفكاك منها.

لكن الحروب لا تصيب النفس والجسد فقط؛ فالحربان العالميتان الأولى والثانية أصابتا أرواح الكثيرين، وزعزعتا الإيمان بعناية الله نتيجة الأهوال التي كابدها العالم بسبب صراعات الساسة. خرج الناجون من الحروب فاقدين الإيمان بالله، هذا الإله الذي سمح بكل هذه البشاعات ولم يمنع هلاك الأبرياء. منذ ذلك التاريخ تراجع الإيمان المسيحي في أوروبا إلى حدٍّ كبير، عكس الولايات المتحدة التي لم تكتوِ بنيران الحرب بنفس المقدار. هنا لا أذكر التأثير الروحي للحروب لمناقشة الإيمان بصلاح الله وسط الألم، فلهذا الموضوع مساحة أخرى للحديث، لكني أشير إليه لما يشكِّل الإيمان من دعامةٍ نفسيةٍ قويةٍ تسند النفس والجسد وقت الضعف، وبالتالي عندما تتزعزع الدعائم، فالسقوط هو الاحتمال الأكبر.

ولكن هل توقُّف الحرب وعدم اندلاعها هو السلام والحالة المنشودة من الأمان والطمأنينة؟

تخبرنا منظمة الصحة العالمية في تعريفها للصحة النفسية بأن غياب المرض لا يعني الصحة، وبنفس القياس نتعلم أن غياب الحروب لا

يعني السلام، السلام له مواصفات خاصة، ومسيرة علينا أن نجتازها حتى نصل إلى المنشود من الراحة بعد انتهاء الحرب.

فسكون صوت المدافع هو الخطوة الأولى في هذه المسيرة والتي تُسمَّى "إقرار السلام" أو "حفظ السلام" Peace Keeping، وفي هذه المرحلة يتم الفصل بين القوات المتنازعة بواسطة طرف ثالث يمنع تكرر الاعتداء بين الأعداء.

ثم تأتي المرحلة الثانية وتسمى "صناعة السلام" Peace Making وفيها يجلس الخصمان لتوقيع اتفاق ينهي النزاع أو يحدد معالمه بصورة تضمن عدم تكرار الحرب.

ثم تأتي المرحلة الأخيرة الأصعب وهي "بناء السلام" Peace Building وفيها تُبنَى علاقة جديدة تحوِّل أعداء أول أمس في ميدان المعركة -والذين صاروا خصومًا بالأمس على طاولة المفاوضات- إلى شركاء اليوم وغدًا، في علاقة تتفهم المصالح المشتركة والرغبة في الخير لكل الأطراف. هذا السلام يبني أساساته على خطاب يتجاوز الكراهية والعنف، يغرس بذار التقبل والتفهم، يعترف فيه كل طرف بالخطأ ويقر بمسؤوليته ويبدأ التعويض للمتضررين والاعتذار عما ارتُكِب من أخطاء، وتحمل نفقات الإصلاح، والتعهد بعدم التكرار، وبالطبع يعلو هذا الأساس بتقديم الغفران والصفح الذي لا يعني نسيان ما حدث وإنما تجاوز الفعل الخاطئ رغم بشاعته للوصول للطرف الثاني ومرافقته في مسيرة السلام.

عندما يحدث هذا تبدأ بعدها علاقة شراكة لا عداوة فيها أو خصومة، وإنما اختيار حياة جديدة يختار فيها الطرفان أن يختبرا الخير وبهجته معًا مثلما تشاركا الشر وآلامه سويًا.

شعوب كثيرة كابدت صراعاتٍ عبر التاريخ نجحت في أن تسير هذا المسيرة؛ أوروبا بعد الحروب العالمية صنعت اتحادًا أوروبيًّا، الولايات المتحدة مع اليابان تجاوزتا صدمات تدمير ميناء بيرل هاربور الأمريكي وقنبلتين ذريتين على هيروشيما وناجازاكي في اليابان، وفي إفريقيا تصالح التوتسي والهوتو بعد مذابح دموية، وتكوَّن في جنوب إفريقيا نظام رائع اتفق فيه السود والبيض على الشراكة بعد عقود من الظلم والحروب.

بناء السلام هو الساحة التي علينا السعي إليها لغرس بذور التعافي من الحروب، هناك يمكن أن نقدم الدعم النفسي لأنفسنا وللآخرين من خلال التحدث عن التجارب والمشاعر، في محاولة لتخفيف حدة الألم وتقليل العزلة. مع التركيز على الجوانب الإيجابية في الحياة والتأكيد على الأمل والشفاء.

السلام فرصة لعودة البناء ورجوع اللاجئين، سواء هؤلاء الذين غادروا الوطن المكان إلى مخيم بعيد، أو من غادرهم السلام فصاروا لاجئين نفسيًّا تهيم أفكارهم في خواء الحياة بحثًا عن أمل.

السلام يعيد التواصل بالأصدقاء والعائلة والمجتمع؛ فالحروب تفرق وتعزل، في حين يقود السلام خُطى الجميع للوحدة، ويعطي فرصة لاكتشاف معنى الحياة، وقيمتها، كل خسائر الصراعات يمكنها أن تنتج عقولًا واعية تدرك المعنى والهدف من الحياة.

السلام وحده يشفي كما حكت مرة سيدة من لبنان عاشت أهوال الحرب الأهلية وهي منى (ليس اسمها الحقيقي) مهندسة معمارية لبنانية مقيمة في لندن منذ أكثر من عشرين عامًا. تقول منى في لقاء مع إذاعة البي بي سي إن ذكريات الحرب الأهلية لا تفارقها أبدًا رغم مرور وقت طويل جدًّا عليها، فقد خلفت تلك الحرب جروحًا لا تندمل وآلامًا عصية على النسيان. تحكي منى عن طفولتها:

"أتذكر تمامًا الرحلة اليومية إلى المدرسة عبر الحواجز وتحت رصاص القناصة الذين يملأون سطوح الأبنية، كنت أشعر أنها حواجز الرعب، وكنت أضطر وأنا تلك الطفلة الصغيرة أن أغير ديانتي عند كل حاجز؛ فإذا مررت بالحاجز في المنطقة التي يسيطر عليها مسلمون أعطيهم اسم عائلة مسلمة، وبطبيعة الحال اسم عائلة مسيحية عند الحواجز التي يسيطر عليها المسيحيون... أتذكر تمامًا كيف تبولت بشكل لا إرادي أكثر من مرة لشدة خوفي من أن يكشف حاجزٌ ما أمري.. كان الموت ماثلًا أمام عينيَّ في كل لحظة... كنت حين أصل إلى الحاجز أشعر بخدر كامل في كل جسمي وكأن روحي طفت خارجه وأخذت تراقب ذلك الجسد الخاوي".

تروي منى كيف أن الكوابيس ظلت مرافقةً لأحلامها لفترة طويلة: "هناك كابوس مُحدَّد كان يؤلمني بشكل كبير، فعلى مدى ثماني سنوات تكرر ذلك الكابوس بشكل شبه يومي.. كنت أرى نفسي أمشي حافية القدمين فوق سطحٍ أعلى مبنى في منطقة الحمرا في بيروت، وبعدها أرمي بنفسي.. كنت أصحو مذعورةً وفي كثير من الأحيان باكيةً".

وتمضي منى للقول إنه لا يمكن الشفاء تمامًا من صدمة الحرب، وتروي كيف كان حال والدتها، التي كانت تعمل حينها مع منظمة خيرية، عندما ذهبت إلى صبرا وشاتيلا لتقديم المساعدات الإنسانية بعد المجزرة التي وقعت هناك: "من هول ما شاهدته من مظاهر الخراب والدمار والجثث والأشلاء، عادت أمي شخصًا آخر.. ظلت صامتةً لا تقوى على الكلام لأكثر من شهر.. لا أعرف ما إذا كانت تنام كذلك، كنت أراها مستيقظة دومًا وقليلًا ما كانت تأكل أو تشرب".

خلفت تلك الصدمة آثارًا نفسية طويلة الأمد على منى التي تقول إنها حتى اليوم تشعر بتوتر شديد عندما تسمع أصوات الألعاب النارية إذ تذكرها بأصوات القذائف: "عندما يمر المرء بتجربة حرب من الصعب جدًّا أن يتخلص من آثارها النفسية مهما مر من الزمن، ويصبح الإنسان هشًّا وعرضةً

للاكتئاب والقلق مهما أصبح وضعه أكثر استقرارًا... إنها آلام عصية على النسيان".

أخيرًا الحروب ليست فقط في ساحات القتال، توجد حروب باردة وصراعات خفية في غرف المعيشة بالمنزل، ومكان الاجتماعات في محل العمل، وغرف لجان قيادات خدمات الكنائس، هذه الحروب ربما لا تستخدم الأسلحة الثقيلة، لكن الجميع يشهد أن أسلحتها الخفيفة كالكلام الموجع والإهانات غير المقصودة لها نفس الأثر في النفوس، وقادرة على إحداث نفس الخسائر، مخلفةً قلوبًا كسيرةً وأرواحًا مُشوَّهةً. لذا تحتاج علاقاتنا اليومية العادية إلى وعي شديد يسحبها بعيدًا عن غواية الصراع ودوامة الحروب.

عندما تنتهي الحرب نقول: "وضعت الحرب أوزارها" كنايةً عن وضع المتقاتلين أسلحتهم أرضًا والكف عن القتال. ولكن من اختبر الحرب يعرف أن لها أوزارًا أثقل من الأسلحة. وزر الرحيل عن الوطن ووزر فقدان الأحباء ووزر الألم النفسي المرير الناتج عن ألم التجربة.

ففي قلوب ونفوس من عاش الحرب، تضع الحرب أوزارًا خفية ومؤلمة لسنوات، قد تستمر المعاناة النفسية، ولا يهم انتقالك لمكان جديد أو حصولك على الطعام أو الشراب والمسكن الدافئ، إن لم تبدأ في خطوات بناء السلام واستعادة العلاقات، فانتهاء الحرب لا يعني بالضرورة حلول السلام.

المتانة والمرونة وتعزيز قدرة الصمود– لا تكن سهل الكسر!

ملف العدد

مرجريت صاروفيم
نائب وزيرة التضامن

> للأسف، تستنزف الحروبُ النفسَ البشرية. وما ينتج عن الحروب من فقد ودمار وتشويه لكل ما هو جميل، يتسبب في نشر الآلام والأحزان وضياع الأمل وكثير من الإحباط والكراهية.

في الوقت الحالي أمامنا خريطة حروب متعددة؛ منها الحرب الروسية الأوكرانية -والتي تجاوزت عامها الثاني- وتقاطعت معها بقوةٍ وعنفٍ الحربُ على الأشقاء في غزة.

رؤية المشاهد الدموية كل يوم، وسماع بكاء الأطفال وصراخ وعويل الأمهات والآباء، وصورة الهدم والحرائق، يؤدي كل هذا إلى شعور ضيق داخل نفوس البشر، ويشعر الإنسان كأنه يسير داخل نفقٍ مظلمٍ يبدو وكأن لا نهاية له.

لكن البقاء تحت وطأة هذه الضغوطات والضيق والاستغراق في الرضوخ لمشاعر الألم وتأثير صور الحرب بكل ما تجلبه من خراب ودمار قد تمنعنا من المضي قدمًا إلى الأمام، تمنعنا من السير نحو المستقبل بإيجابية ونشاط وتفاؤل.

الجسر الذى ينقلنا من الشعور بالحزن والضعف وعدم القدرة على المقاومة أو التغلب على الضغوطات النفسية، ويعزز الرفض للتأثير السلبي للتوترات المحيطة بنا، هو أن نتبنى نهج ومبادئ "المتانة والمرونة".

نهج "المتانة والمرونة" يعزز القدرة على المواجهة والتعافي والتكيف والقدرة على الصمود. وحاله الصمود القوية وفقًا لتعريفات الأمم المتحدة هي "عملية التحول وتعزيز قدرات الأفراد والمجتمعات على توقع الصدمات، وإدارتها، والتعافي منها، والتحول منها لإعادة البناء على نحو أفضل".

لتحقيق المتانة والمرونة وتعزيز قدرات الصمود وامتصاص الضغوطات يجب الاهتمام بتعزيز طرق الاستجابة السليمة للضغوطات والتوترات والتهديدات، والتي تخفف من حدة هذه الضغوطات أو تجعلها منعدمةً.

ويتحقق هذا "ببناء الجاهزية" للأفراد والمؤسسات والمجتمعات، لتتمكن من المواجهة والتعافي وتتصدى لمختلف أنواع الصدمات والتهديدات والمخاطر سواء الحالية أو ا لمتو قَّعة .

كذلك من المهم جدًّا بناء قدرات الأفراد والمجموعات والمؤسسات على أن "يتبنوا مبادئ وآليات نظم الإنذار المبكر" وكيفية التنبؤ بالمخاطر وتحليلها وكيفية وضع خطط حالية ومستقبلية للتعامل والاستعداد بكفاءة وفاعلية لإدارة الأزمة وقت وقوعها .

أخيرًا من الأهمية بناء "شبكات الأمان المجتمعي ومجموعات الدعم النفسي"، والتي تحمي الأفراد والمجموعات والمجتمعات من الوقوع في براثن حالة الهشاشة والضعف التي تصل إلى "حالة الكسر النفسي"، وتعمل على تعزيز قدراتهم على مواجهة الضغوط والمخاطر القائمة والمحتملة بما يكفل لهم التماسك النفسي والاجتماعي والحماية من الكسر.

الموقف الرسميّ للطائفة الإنجيليّة في مصر تجاه الحرب على غزة:

بيانات، صلوات، مساعدات

ملف العدد

ق. عيد صلاح

مقدمة:

تعرض هذه الورقة لموقف الكنيسة الإنجيليّة في مصر متمثلةً في رئيس الطائفة الدكتور القس أندريه زكي، والبيانات التي صدرت من رئاسة الطائفة الإنجيلية بمصر، هذا الموقف يتفاعل مع الأحداث، ويطالب بالعدالة والمساواة، واحترام الحقوق والحريات، وإقرار السلام والأمن.

وهذا الموقف لا يقف عند البيانات التي تدين فقط، ولكن يمتد لرفع الصلاة إلى الله ليتدخل وفي نفس الوقت تقديم المساعدات في حدود المتاح والممكن. هذه المواقف والبيانات التي صدرت موجودةٌ ومتاحةٌ على منصة التواصل الاجتماعي Facebook الموقع الرسمي لرئاسة الطائفة الإنجيلية بمصر، وهي الصفحة الرسمية الناطقة باسم رئيس الطائفة الإنجيلية د.ق أندريه زكي.

ويمكن قراءة هذه الوثائق الهامة في ضوء المواقف المتباينة الأخرى التي صدرت عن مؤسساتٍ دينيةٍ مسيحيةٍ أو إسلاميةٍ، مثل: مجلس كنائس الشرق الأوسط، مجلس كنائس مصر، الكنيسة القبطية الأرثوذكسية، الكنيسة القبطية الكاثوليكية، لمعرفة الموقف الديني الداعم للسلام والعدالة.

تحتوي هذه الورقة على مقدمة، ثم عرض لكافة البيانات والمواقف الخاصة بموقف الكنيسة الإنجيلية في مصر منذ ٧ أكتوبر ٢٠٢٣م، وحتى الآن، مُرتَّبة حسب تاريخ صدورها، وهي في ذاتها مادة خام تحتاج إلى تحليل ودراسة، ثم نعقبها بخاتمة.

القاهرة في ٨ أكتوبر ٢٠٢٣م

رئيس الطائفة الإنجيلية بمصر:

- نؤمن بأن الله قادر على تهدئة العاصفة

- نقف خلف الدولة المصرية ونثمّن موقفها الأصيل للحفاظ على الأرواح وحقوق الشعب الفلسطيني

- نصلي من أجل أن يُحل اللهُ السلامَ والطمأنينة والهدوء على جميع دول العالم

تعبر الطائفة الإنجيلية بمصر، وعلى رأسها الدكتور القس أندريه زكي، عن إدانتها لكافة أشكال العنف والصراع المسلح بين الفلسطينيين والإسرائيليين، وما تسبب في اعتداءات على عدد كبير من المدنيين الأبرياء.

ونؤكد أننا نقف خلف الدولة المصرية، وموقفها الأصيل في الحفاظ على الأرواح وعلى حقوق الشعب الفلسطيني، ونثمن الدور المحوري المصري في التدخل والتفاعل مع الأزمة، وندعو الجميع إلى الاستماع لصوت العقل والحكمة في التعامل مع كافة الأطراف، ونؤمن بأن الله قادر على تهدئة العاصفة، ونصلي من أجل أن يُحل اللهُ السلامَ والطمأنينة والهدوء على جميع دول العالم.

الدكتور القس أندريه زكي

رئيس الطائفة الإنجيلية بمصر

القاهرة في ١٤ أكتوبر ٢٠٢٣م

رئيس الطائفة الإنجيلية:

التدخل المصري في محاولة وقف العنف ودعم وإغاثة الفلسطينيين هو الأكثر عقلانية

ثمنت الهيئة القبطية الإنجيلية للخدمات الاجتماعية، بقيادة الدكتور القس أندريه زكي، رئيس الطائفة الإنجيلية بمصر، الدور الوطني الذي يقوم به التحالف الوطني للعمل الأهلي والتنموي، والذي يأتي تنفيذًا لتوجيهات الرئيس عبد الفتاح السيسي، بتقديم الدعم الفوري والإغاثة الإنسانية لدولة فلسطين الشقيقة، وهو ما يتم بشكل مستمر في إطار دعم وتضامن جمهورية مصر العربية تجاه الشعب الفلسطيني الشقيق لتخفيف حدة أحداث العنف الذي أدت إلى سقوط العديد من الضحايا والمصابين.

وقال رئيس الهيئة القبطية الإنجيلية: التدخل المصري في محاولة وقف العنف ودعم وإغاثة الفلسطينيين هو الأكثر عقلانية، وموقف الدولة المصرية والقيادة السياسية في ظل تصاعد العنف يؤكد حرصها على سلامة البشر، والحفاظ على الأرض، أكثر من أي شيء آخر، كما يعكس علاقة الشعب المصري بالشعب الفلسطيني التاريخية، والتحالف الوطني للعمل الأهلي التنموي يمتلك القدرة على الإغاثة الإقليمية.

وانطلقت صباح اليوم القوافل الشاملة للتحالف الوطني للعمل الأهلي التنموي وحياة كريمة، والتي تضم قرابة ١٠٦ قاطرات، محملة بكمياتٍ ضخمةٍ من المساعدات الإنسانية، تتضمن ألف طن من المواد الغذائية واللحوم، و٤٠ ألف بطانية، بجانب ما يزيد عن ٥٠ ألف قطعة ملابس، وأكثر من ٣٠٠ ألف علبة من الأدوية والمستلزمات الطبية، وذلك لدعم الأشقاء في فلسطين جراء أعمال العنف التي شنتها قوات الاحتلال الإسرائيلي على قطاع غزة.

ومن جانبها قالت مارجريت صاروفيم، رئيس قطاع التنمية المحلية بالهيئة الإنجيلية، وعضو التحالف الوطني للعمل الأهلي والتنموي: إن الهيئة الإنجيلية ساهمت بنحو ٤٢ طنًّا من المواد الغذائية الجافة، والتي تخدم حوالي ٥٠٠٠ أسرة، وذلك لدعم الأشقاء في فلسطين.

المصدر: https://www.cairo24.com/1883755

القاهرة في ١٧ أكتوبر ٢٠٢٣م

رئيس الطائفة الإنجيلية بمصر:

قصف إسرائيل لمستشفى الأهلي المعمداني بغزة تجاوزٌ للقانون الدولي وتعدٍّ على جميع القيم الإنسانية

تدين الطائفة الإنجيلية بمصر، القصف الإسرائيلي لمستشفى الأهلي المعمداني في قطاع غزة، والذي أسفر عن سقوط مئات الضحايا الأبرياء والجرحى والمصابين من المواطنين الفلسطينيين.

ويعرب الدكتور القس أندريه زكي، رئيس الطائفة الإنجيلية بمصر، عن حزنه الشديد إزاء استخدام العنف الوحشي غير المُبرَّر، وقصف منشآت مدنية، وهو ما يؤكد على تجاوز إسرائيل القانون الدولي والتعدي على جميع القيم الإنسانية.

القاهرة في ١٨ أكتوبر ٢٠٢٣م

رئيس الطائفة الإنجيلية بمصر:

- نؤيد موقف القيادة السياسية من طرح قضية تهجير سكان غزة إلى سيناء المصرية، والتأكيد على أن هذه الفكرة ستُهدد السلام في المنطقة العربية، والسلام القائم بين مصر وإسرائيل.

- نرفض التعامل مع القضية الفلسطينية بالأدوات العسكرية أو من خلال تهجير

الفلسطينيين قسرًا من أرضهم.

– انطلاقًا من مسؤوليتنا الوطنية والمجتمعية ساهمت الهيئة الإنجيلية تحت مظلة التحالف الوطني بنحو ٤٢ طنًّا من المواد الغذائية لعدد ٥٠٠٠ أسرة في طريقهم لدعم الأشقاء في فلسطين.

تؤيد الطائفة الإنجيلية بمصر، وعلى رأسها الدكتور القس أندريه زكي، كل ما جاء في تصريحات سيادة الرئيس المصري عبدالفتاح السيسي، الأربعاء ١٨ أكتوبر ٢٠٢٣، حول خطورة تهجير سكان غزة إلى سيناء المصرية، والتأكيد على أن هذه الفكرة ستُهدد السلام القائم بين مصر وإسرائيل، كما نؤكد على رفض المصريين التعامل مع القضية الفلسطينية بالأدوات العسكرية، أو من خلال تهجير الفلسطينيين قسرًا من أرضهم، على أن يأتي ذلك على حساب الأرض المصرية، كما أننا نثق في أن الدولة المصرية ستظل على موقفها الأصيل في دعم الحق الفلسطيني المشروع على أرضه.

ونؤكد مجددًا بأننا نثق بأن مصر قادرة على استقبال المساعدات والتزامها بنقل تلك المساعدات لقطاع غزة عن طريق معبر رفح البري لدى سماح الأوضاع بذلك.

وانطلاقًا من مسؤوليتنا الوطنية والمجتمعية ساهمت الهيئة القبطية الإنجيلية للخدمات الاجتماعية، تحت مظلة التحالف الوطني للعمل الأهلي والتنموي، بنحو ٤٢ طنًّا من المواد الغذائية الجافة، والتي تخدم حوالي ٥٠٠٠ أسرة، في طريقهم لدعم الأشقاء في فلسطين.

بيان سنودس النيل الإنجيلي
في ١٨ أكتوبر ٢٠٢٣م

يدين بشدة المجمع الأعلى للكنيسة الإنجيلية المشيخية بمصر كافة الممارسات اللا إنسانية التي تحدث في فلسطين، وكل أعمال العنف التي يتعرض لها المدنيون، ونستنكر كل مظاهر العنف الانتقامي الذي أدى إلى قتل وجرح آلاف الأبرياء، وتدمير البنى التحتية والتهجير القسري. إن ما حدث من تدمير المستشفى المعمداني بغزة، والذي راح ضحيته الآلاف ما بين قتلى وجرحى، كلهم من

Evangelical Presbyterian Church - Egypt
Synod of the Nile
General Secretary
Rev. Refat Fathy

الكنيسة الإنجيلية المشيخية – مصر
سنودس النيل الإنجيلي
الأمين العام
القس رفعت فتحي

سنودس النيل الإنجيلي
المجمع الأعلى للكنيسة الإنجيلية المشيخية بمصر
يدين بشدة

كافة الممارسات اللا إنسانية التي تحدث في فلسطين، وكل أعمال العنف التي يتعرض لها المدنيون، ونستنكر كل مظاهر العنف الانتقامي الذي أدى إلى قتل وجرح الآلاف الأبرياء، وتدمير البنى التحتية والتهجير القسري. إن ما حدث بالأمس من تدمير المستشفى المعمداني بغزة، والذي راح ضحيته الآلاف ما بين قتلى وجرحى، كلهم من المدنيين والمرضى، هو أمر لا يتفق مع أبسط مبادئ الإنسانية، ويتعارض مع كل الاتفاقيات الدولية المتعلقة الخاصة بحماية المدنيين.

ويثمن سنودس النيل الإنجيلي الدور الهام الذي يقوم به سيادة الرئيس عبد الفتاح السيسي والحكومة المصرية من أجل إيقاف الحرب واستتباب الأمن والسلام في المنطقة. كذلك نعظم الدور الذي تقوم به مؤسسات المجتمع المدني في مصر، في جهود الدعم والإغاثة.

إننا ندعو الله جلّ شأنه أن يسود السلام العادل والدائم في المنطقة، وان يعزي الأسر المنكوبة، ويشفي الجرحى، وينزع الرعب وعدم الأمان من قلوب الخائفين، وأن يحفظ بلادنا من كل شر.

تحريرا في ١٨ أكتوبر ٢٠٢٣

الأمين العام
القس رفعت فتحي

رئيس السنودس
د. القس راضي عطاالله

المدنيين والمرضى، هو أمرٌ لا يتفق مع أبسط مبادئ الإنسانية، ويتعارض مع كل الاتفاقيات الدولية المتعلقة الخاصة بحماية المدنيين.

ويثمّن سنودس النيل الإنجيلي الدور الهام الذي يقوم به الرئيس عبد الفتاح السيسي، والحكومة المصرية، من أجل إيقاف الحرب واستتباب الأمن والسلام في المنطقة. كذلك نعظِّم الدور الذي تقوم به مؤسسات المجتمع المدني في مصر، في جهود الدعم والإغاثة.

واختتم البيان: إننا ندعو الله جلّ شأنه أن يسود السلام العادل والدائم في المنطقة، وأن يعزي الأسر المنكوبة، ويشفي الجرحى، وينزع الرعب وعدم الأمان من قلوب الخائفين، وأن يحفظ بلادنا من كل شر.

القاهرة في ٢٠ أكتوبر ٢٠٢٣م

رئيس الطائفة الإنجيلية بمصر عن قصف مبنى كنيسة الروم الأرثوذكس بغزة: انتهاك واضح للقانون الدولي لإحدى أعرق المؤسسات الدينية في فلسطين والوطن العربي

نؤكد على أهمية الدور التاريخي لمصر قيادة وشعبًا في الحق الفلسطيني والتزام الدولة المصرية في دخول المساعدات الإنسانية لقطاع غزة

تدين الطائفة الانجيلية بمصر، بأقوى العبارات، وعلى رأسها الدكتور القس أندريه زكي، القصف الإسرائيلي لكنيسة الروم الأرثوذكس، والذي طال أحد مباني الكنيسة التي تقدم خدمات إنسانية في مدينة غزة، وأسفر عن سقوط شهداء أبرياء وجرحى ومصابين من المواطنين الفلسطينيين.

ويعرب الدكتور القس أندريه زكي، عن قلقه العميق إزاء العنف الموجه للمناطق السكنية خلال الثلاثة عشر يومًا الماضية، والذي طال أمس أحد أعرق المؤسسات الدينية في فلسطين والوطن العربي، كنيسة الروم الأرثوذكس.

إن ما يحدث هو انتهاك واضح للقانون الدولي، من استخدام القوة العسكرية المفرطة، وقصف منشآت مدنية، وفرض حصار كامل على غزة يشمل وقف المياه والغذاء والكهرباء والوقود، الأمر الذي خلف الكثير من الخسائر في أرواح المدنيين ويشكل عقابًا جماعيًا.

كما تؤكد الطائفة الإنجيلية بمصر على أهمية الدور المصري التاريخي، قيادةً وشعبًا، على موقفها في دعم الحق الفلسطيني المشروع على أرضه، وعلى التزام الدولة المصرية في دخول المساعدات الإنسانية لقطاع غزة عن طريق معبر رفح البري.

القاهرة في ٢٠ أكتوبر ٢٠٢٣م

الدكتور القس أندريه زكي يشارك شعب الكنيسة المعمدانية بالقاهرة في الصلاة من أجل الشعب الفلسطيني

رئيس الطائفة الإنجيلية من الكنيسة

المعمدانية بالقاهرة:

- بدون عمل الله لا قيمةَ لأي شيء

- نتضامن اليوم مع المستشفى المعمداني وكنيسة الروم الأرثوذكس في فلسطين ومع جميع عائلات وأهالي الشهداء الأبرياء والمصابين ونصلي اليوم من أجل السلام في فلسطين وأن يحفظ الله بلادنا الغالية وسلام الشرق الأوسط والعالم

- علينا ألا ننسى أبدًا دور نعمة الله المحوري في حياتنا

شارك الدكتور القس أندريه زكي، رئيس الطائفة الإنجيلية بمصر، اليوم الجمعة، بمقر الكنيسة المعمدانية بالقاهرة، الصلاة من أجل الشعب الفلسطيني ومن أجل المعاناة التي يعاني منها أهالي غزة، وذلك بمشاركة عدد كبير من شعب الكنيسة المعمدانية، وبحضور القس خلف بركات، رئيس المجمع المعمداني، والقس عادل عزت، نائب رئيس المجمع، والأستاذ رامز عطاالله، مستشار دار الكتاب المقدس، والدكتور القس منير صبحي، راعي الكنيسة المعمدانية بالخلفاوي.

رحب رئيس الطائفة الإنجيلية بشعب الكنيسة المعمدانية بالقاهرة، معبرًا عن أهمية المشاركة اليوم والتضامن سويًا في صلاة خاصة من أجل الأشقاء في فلسطين، وفي بداية كلمته قال الدكتور القس أندريه زكي:

"بدون عمل الله لا قيمةَ لأي شيء، واليوم مع شعب الكنيسة المعمدانية بالقاهرة نتضامن مع المستشفى المعمداني وكنيسة الروم الأرثوذكس في فلسطين، ومع جميع عائلات وأهالي الشهداء والمصابين، ونصلي أيضًا اليوم من أجل السلام في فلسطين ومن أجل أن يحفظ الله بلادنا الغالية ومن أجل سلام الشرق الأوسط والعالم".

وأضاف رئيس الإنجيلية: "في وسط ظروف وتقلبات العصر الراهن، تواجه كافة المجتمعات حاليًا تحديات كثيرة على مستوياتٍ عدة، وعلينا يا أحبائي اليوم أن ننظر بإيمان نحو المستقبل، ويطمئننا الله دائمًا أن المستقبل بيديه، وهذه الثقة في مواعيد الله تجعلنا نشترك معه في العمل، ونحن مطمئنون تمامًا، وتزرع في داخلنا سلامًا وسط الاضطرابات والتحديات، ورجاءً وسط اليأس، ولا ننسى أبدًا دور نعمة الله المحوري في حياتنا".

وفي نفس السياق، نظمت الكنيسة المعمدانية بالقاهرة اليوم لقاءً خاصًا بمناسبة مرور ستين عامًا على تأسيسها تحت عنوان "شكر لحصاد الأمس ونظرة إيمان للغد".

القاهرة في ٢١ أكتوبر ٢٠٢٣م

رئيس الطائفة الإنجيلية بمصر:

- نثمن جهود مصر الدولية في قمة القاهرة للسلام والمساهمة الصادقة في احتواء الأزمة الطاحنة في فلسطين.

- نؤكد على ثقتنا والوقوف صفًّا واحدًا خلف الدولة المصرية وعدم التهاون في الحفاظ على سيادتنا وأمن بلادنا بإرادة المصريين وعزيمة قيادتنا السياسية.

تثمن الطائفة الإنجيلية بمصر، وعلى رأسها الدكتور القس أندريه زكي، جهود مصر الدولية في قمة القاهرة للسلام، والمساهمة الصادقة في احتواء الأزمة الطاحنة في قطاع غزة، وتراجع التصعيد العسكري الإسرائيلي، والذي راح ضحيته آلاف من المدنيين الأبرياء منذ ٧ أكتوبر حتى الآن.

كما تؤكّد الطائفة الإنجيلية على ثقتها، ووقوفها صفًّا واحدًا خلف الدولة المصرية، وعدم التهاون للحظة في الحفاظ على سيادة بلادنا وأمنها القومي، في ظل ظروف وأوضاع عالمية شديدة الخطورة، بإرادة شعبها وعزيمة قيادتها السياسية.

الطائفة الإنجيلية والهلال الأحمر تقدمان معونات طبية لمساعدة المتضررين في درنة الليبية

الدكتور القس أندريه زكي رئيس الطائفة الإنجيلية بمصر:

نقف خلف الدولة المصرية ونتضامن مع الدول العربية الشقيقة في مختلف الأزمات والمِحن التي تمر بها

نشدد على اصطفافنا الوطني الكامل مع بلادنا الغالية مصر في ظل الظروف العصيبة التي تشهدها المنطقة

أرسلت الطائفة الإنجيلية بمصر، اليوم الأحد، شاحنة معونات تشمل ١٠٠٠ كرتونة من المواد الغذائية وأدوات إغاثة طبية، بجانب ٥٠٠ شنطة مدرسية بمحتوياتها الدراسية، إلى أهل مدينة درنة الليبية، لمساعدة المتضررين من الفيضانات التي شهدتها البلاد في سبتمبر الماضي، وتأتي هذه المساعدات بالشراكة مع جمعية الهلال الأحمر المصرية، وذلك بحضور منسق المساعدات من الطائفة الإنجيلية القس أكرم ناجي، عضو المجلس الإنجيلي العام، والقس جاد إبراهيم، راعي كنيسة نهضة القداسة بحدائق شبرا.

وتؤكد الطائفة الإنجيلية بمصر وعلى رأسها الدكتور القس أندريه زكي على وقوفنا خلف الدولة المصرية في مواجهة الأزمات والمخاطر، وتضامنًا مع الدول العربية الشقيقة في مختلف الأزمات والمِحن التي تمر بها، مشددين على اصطفافنا الوطني الكامل مع بلادنا الغالية مصر في ظل الظروف العصيبة التي تشهدها المنطقة حاليًا.

وقد ضرب الإعصار "دانيال"، منازل مدينة درنة الواقعة شمال غربي البلاد، التي يبلغ عدد سكانها وحدها ما بين ٥٠ إلى ٩٠ ألف نسمة، فيما اختفت أحياء بأكملها، وانهيار سدود وجرف مبانٍ وتدمير ربع مدينة درنة، وسط مخاوف من فقد ما لا يقل عن عشرة آلاف شخص.

القاهرة في ١٧ يناير ٢٠٢٤م

رئيس الإنجيلية بمصر يدين القصف الإسرائيلي للكنيسة الإنجيلية الوطنية في بلدة علما الشعب بجنوب لبنان

الدكتور القس أندريه زكي:

اعتداء واضح ومباشر على دور العبادة والمنشآت المدنية واستخدام القوة العسكرية المتهورة وغير المسؤولة أمام العالم

تؤكد الطائفة الإنجيلية بمصر على أهمية الدور المصري المخلص قيادة وشعبًا في محاولات وقف العنف الإسرائيلي ودعم الحق الفلسطيني

تدين الطائفة الانجيلية بمصر، وعلى رأسها الدكتور القس أندريه زكي، القصف الإسرائيلي الذي طال الكنيسة الإنجيلية الوطنية في وسط بلدة علما الشعب بجنوب لبنان، وأحدث أضرارًا كبيرة في منزل راعي الكنيسة القس ربيع طالب.

ويعرب الدكتور القس أندريه زكي، عن قلقه الشديد إزاء الاعتداء الإسرائيلي على المدنيين ودور العبادة، وقال: "ما يحدث هو اعتداء واضح ومباشر على دور العبادة والمنشآت المدنية، واستخدام القوة العسكرية المتهورة وغير المسؤولة أمام العالم، ونشر الخوف والذعر بين البشر، وهو الأمر الذي خلف الكثير من الخسائر في الأرواح"، مضيفًا: "تؤكد الطائفة الإنجيلية بمصر على أهمية الدور المصري المخلص، قيادةً وشعبًا، في محاولات وقف العنف الإسرائيلي، وموقفها الإنساني في دعم الحق الفلسطيني".

القاهرة في ٢٣ مارس ٢٠٢٤م

رئيس الإنجيلية يشارك في إفطار المحبة بكنيسة مدينة نصر بحضور رموز المجتمع المصري

الدكتور القس أندريه زكي:

في هذا الشهر الكريم يأتي التفاؤل والكرم

كلنا ثقة وتفاؤل بأن مصر ستعبر من التحديات إلى أرض الخير

مصر بشعبها العظيم سبيكة عصية على الكسر

اليوم ونحن معًا نطلق صرخة استغاثة للعالم من أجل أهلنا في غزة

نصلي أن يحل السلام إلى هذه المنطقة وينهي المعاناة وينشر السلام في العالم

شارك الدكتور القس أندريه زكي، رئيس الطائفة الإنجيلية بمصر، اليوم السبت، في الإفطار الرمضاني الذي نظمته الكنيسة الإنجيلية بمدينة نصر، تحت رعاية الدكتور القس عزت شاكر، راعي الكنيسة، وشارك بالحضور عدد كبير من القيادات السياسية والدينية والإعلامية والتنفيذية وأعضاء مجلسي النواب والشيوخ.

ورحب الدكتور القس أندريه زكي، بجميع السادة الحضور، معربًا عن سعادته الكبيرة بالمشاركة في الإفطار الرمضاني، وقال: "في هذا الشهر الكريم يأتي التفاؤل والكرم،

ونحن كلنا ثقة وتفاؤل بأن مصر ستعبر من التحديات إلى أرض الخير لأن مصر بشعبها العظيم سبيكة عصية على الكسر"، مضيفًا: "اليوم ونحن معًا نطلق صرخة استغاثة للعالم من أجل أهلنا في غزة ونصلي أن يأتي السلام إلى هذه المنطقة وينهي المعاناة، وينشر السلام في العالم".

ومن جانبه قدم الدكتور القس عزت شاكر الشكر لجميع الحضور، وقال: "تمتلئ قلوبنا فرحًا ومحبة علاقتنا ممتدة لسنين طويلة، وإفطارنا معًا يعكس أصالة الشعب المصري".

القاهرة في ٣١ مايو ٢٠٢٤م

الدكتور القس أندريه زكي يشارك في حفل تخريج الدفعة ١٥٣ لكلية اللاهوت الإنجيلية بالقاهرة

- **رئيس الإنجيلية:** دارس اللاهوت يجب أن يكون مدركًا لتحديات المجتمع وصناعة السلام ليست سهلة وتتطلب تغييرًا في مواقفنا وتنقية ذواتنا

- **الدكتور ماهر صموئيل:** القوة الخلاقة نعمة تمنح الحياة والفرح والسلام والحرية

شارك الدكتور القس أندريه زكي، رئيس الطائفة الإنجيلية بمصر، اليوم الجمعة، في حفل تسليم الدرجات العلمية لخريجي الدفعة ١٥٣ من طلبة كلية اللاهوت الإنجيلية بالقاهرة، بالكنيسة الإنجيلية بمصر الجديدة، بحضور الدكتور القس عزت شاكر، رئيس سنودس النيل الإنجيلي، والدكتور القس يوسف سمير، رئيس مجلس إدارة كلية اللاهوت الإنجيلية بالقاهرة وراعي الكنيسة الإنجيلية بمصر الجديدة، والدكتور القس صموئيل رزقي، عميد كلية اللاهوت الإنجيلية بالقاهرة، والدكتور ماهر صموئيل، والدكتور القس جورج شاكر، نائب رئيس الطائفة الإنجيلية، والقس رفعت فتحي، الأمين العام لسنودس النيل الإنجيلي، والدكتورة آن إميل، المدرس بكلية اللاهوت الإنجيلية.

وحضر الاحتفال أيضًا، فضيلة الشيخ الدكتور محمد أبو زيد الأمير، منسق عام بيت العائلة المصرية، نائبًا عن فضيلة الإمام الأكبر الشيخ الدكتور أحمد الطيب، والأستاذ فريد زهران، رئيس الحزب المصري الديمقراطي الاجتماعي والمرشح الرئاسي السابق، والسفيرة ماريان كوبيه، القائم بأعمال سفارة ليبيريا، والنائب إيهاب منصور، والنائب الدكتور فريدي البياضي، أعضاء مجلس النواب، والمهندس هادي لويس، عضو مجلس الشيوخ، والدكتور أمنحتب أمين، عضو مجلس البحوث الاقتصادية بأكاديمية البحث العلمي والتكنولوجيا، والأستاذ الدكتور جرجس إبراهيم، أستاذ ونائب رئيس قسم اللاهوت بمعهد الدراسات القبطية، والأرشيدياكون عماد باسيليوس، ممثلًا عن الكنيسة الأسقفية، والأب فيليبس عيسى، راعي الكنيسة السريانية بمصر.

وفي كلمته، هنأ الدكتور القس أندريه زكي، الخريجين لحصولهم على الدرجات العلمية، متمنيًا لهم خدمة مؤثرة ومثمرة، وقال: "إن

دارس اللاهوت يجب أن يضع في أولويات دراسته أحوال المجتمع الذي يعيش فيه من ظروف محلية وإقليمية ودولية، وأن يكون مدركًا للتحديات التي يواجهها المجتمع"، مؤكدًا "أن ظروف العالم الحالية من حروب وعنف تؤكد أنه عالم مفتقر للسلام، وأن مفهوم السلام يشتمل على الرحمة والمصالحة وبناء الجسور"، مؤكدًا "أن صناعة السلام ليست سهلة، بل تتطلب تحولاً في مواقفنا؛ إذ إن موقفنا الأول في وجه الصراع هو الانحياز إلى الجانب الأقرب إلينا، وموقفنا الأول في وجه العنف أو الظلم هو الانتقام". مضيفًا "إن صناعة السلام تتطلب تنقية ذواتنا من التنميط والوصم ووضع الناس في قوالب".

وفي خطاب الحفل، هنأ الدكتور ماهر صموئيل، خطيب الحفل، الخريجين، مؤكدًا أن الخريجين عليهم مهمة ومسؤولية استخدام علمهم ليكونوا نافعين للوطن والكنيسة. مضيفًا "أننا نعيش الآن في عالم منزوع السلام، وأن حدود بلادنا تشهد صراعات وحروب، وأن التاريخ البشري هو تاريخ ممارسة القوة بدون أخلاق"، مؤكدًا "أن القوة هي إمكانية التأثير، وهي القدرة على التغيير، وهي إمكانية التأثير بسبب القدرة أو المهارة أو التكليف". مشيرًا إلى "أن الكتاب المقدس يشير إلى أن القوة تستخدم إما للخير أو الشر، وأن القوة كالعلم، بل العلم هو قوة، يجب توجيه استخدامه في وجود الأخلاق الصحيحة لممارسته"، مضيفًا "أن القوة الخلاقة نعمة، وتمنح الحياة والفرح والسلام والحرية والتطور".

القاهرة في ٢٣ يونيو ٢٠٢٤

رئيس الطائفة الإنجيلية يشارك في خدمة اجتماع الأحد بالكنيسة الرسولية بالشرابية

الدكتور القس أندريه زكي: الله له سلطان على كل التحديات والصعاب

شارك الدكتور القس أندريه زكي، رئيس الطائفة الإنجيلية بمصر، في خدمة اجتماع الأحد، اليوم، بالكنيسة الرسولية بالشرابية. بحضور القس ناصر كتكوت، الرئيس العام للكنائس الرسولية بمصر، والقس ناشد غالي، راعي الكنيسة الرسولية بالشرابية.

وفي كلمته بعنوان "أنا هو لا تخافوا"، قال رئيس الطائفة الإنجيلية "إن العالم يعاني من حروب تسبب دمارًا وخوفًا، ويشهد العالم كله أزمات اقتصادية، وأن كل إنسان منا لديه مخاوفه وتحدياته"، مضيفًا "إن الرسالة التي يوجهها الله لنا في وسط كل هذا "أنا هو لا تخافوا"، لأنه هو من لديه السلطان على كل الأمور".

خاتمة:

هذه البيانات الصادرة من الطائفة الإنجيلية بمصر متمثلة في الدكتور القس أندريه زكي رئيس الطائفة، في ظل الحرب على غزة،

والصراع العربي الإسرائيلي المستمر، قد عبرت عن حس وطني أصيل ورؤية إيمانية ولاهوتية وسياسية عميقة حملت الهم العام، والوقوف بجانب القيادة السياسية المصرية الداعمة للقضية الفلسطينية، وعبرت عن المشاركة والمناصرة للمواقف السياسية العربية والدولية تجاه هذه القضية، وإن كانت البيانات قد بدأت بالتأكيد على الإيمان بأن اللّٰه قادر على تهدئة العاصفة، فقد ختمت بأن اللّٰه له سلطان على كل التحديات والصعاب.

كما أن هذه المواقف تعبر عن الدور النبوي للكنيسة في نقد كافة أنواع الظلم والشر وانتهاك حقوق الإنسان والاستخدام السيئ للسلطة، وتؤكد دائمًا على المناداة بالعدل والمساواة والحرية والكرامة الإنسانية والوقوف بجانب الضعيف، وما زال صوت اللّٰه يدوي في منطقتنا: "قَدْ أَخْبَرَكَ أَيُّهَا الإِنْسَانُ مَا هُوَ صَالِحٌ، وَمَاذَا يَطْلُبُهُ مِنْكَ الرَّبُّ، إِلاَّ أَنْ تَصْنَعَ الْحَقَّ وَتُحِبَّ الرَّحْمَةَ، وَتَسْلُكَ مُتَوَاضِعًا مَعَ إِلهِكَ." (مي ٦: ٨).

"المناصرة والغياب: تقييم استجابة التحالف الإنجيلي العالمي لأزمة غزة"

ملف العدد

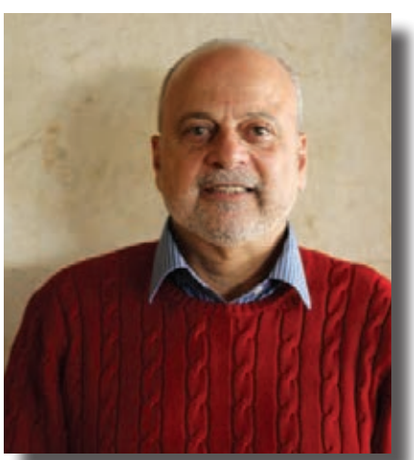

د. سليم منير

> "قَدْ أَخْبَرَكَ أَيُّهَا الإِنْسَانُ مَا هُوَ صَالِحٌ، وَمَاذَا يَطْلُبُهُ مِنْكَ الرَّبُّ، إِلاَّ أَنْ تَصْنَعَ الْحَقَّ وَتُحِبَّ الرَّحْمَةَ، وَتَسْلُكَ مُتَوَاضِعًا مَعَ إِلهِكَ (مي ٦: ٨)."

مثّل التحالف الإنجيلي العالمي (WEA) شبكة واسعة من المسيحيين الإنجيليين، ويتمتع بنفوذ كبير على ناخبيه الدوليين، خاصةً عند التعامل مع الصراعات الجيوسياسية المعقدة. عند دراسة استجابات جمعية WEA للأزمات في مختلف المناطق، وخاصةً في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، فمن بالغ الأهمية تقييم مشاركتها وخطابها. هذا التدقيق أساسي ليس فقط لضمان التمثيل الدقيق والمناصرة، ولكن أيضًا لتعزيز فهم أعمق وتضامن بين المجتمعات المسيحية العالمية.

والغرض من هذا التحليل هو الكشف عن أي تحيز أو تمييز في نهج جمعية WEA تجاه الصراعات، ولا سيما الصراع المستمر في غزة. العديد من قادة الكنائس في جميع أنحاء العالم يجب أن يكونوا على درايةٍ بالديناميكيات في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، وكيف يشكل خطاب المجتمع الإنجيلي الدولي التصورات والأفعال. إن المناصرة السليمة والخطاب المتوازن أمران في بالغ الأهمية؛ ومن دونهما، قد تسود وجهات النظر الأحادية والجزئية، مما يعيق المسيحيين الغربيين عن فهم ودعم نظرائهم في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا بشكل كامل. يسلط هذا النقد الضوء على ضرورة أن تتبنى جمعية WEA خطابًا أكثر صراحةً وتوازنًا، لا سيّما فيما يتعلق بالمعاناة غير المتناسبة في غزة والضفة الغربية.

من خلال تسليط الضوء على هذه التناقضات، نهدف إلى الحثّ على إعادة معايرة كيفية قيام الكيانات الإنجيلية مثل WEA بتقديم التقارير حول الصراعات العالمية والتعامل معها، مما يضمن أن مناصرتهم لا تتحدث فقط عن الحقائق على الأرض، ولكنها تتوافق أيضًا مع مبادئ العدالة والرحمة المركزية إلى الإيمان المسيحي.

على وجه التحديد، عند دراسة تصريحات جمعية WEA بشأن الصراعات في مناطق مثل أوكرانيا وأرمينيا وقطاع غزة، فإنها تُظهِر اختلافًا ملحوظًا في اللهجة والمشاركة. على سبيل المثال، اتسمت استجابة جمعيةWEA للصراع في أوكرانيا باستخدام لغةٍ قويةٍ وحاسمةٍ وتعبئةٍ كبيرةٍ للموارد. الخطاب مليء بالإدانة المباشرة للعدوان وتصويرٍ حيٍّ للمعاناة التي يتعرض لها المدنيون الأوكرانيون. علاوةً على ذلك، في أوكرانيا، تُظهر اتصالات جمعية WEA مشاركتها المباشرة في عمليات الإغاثة، مثل توزيع السلع الأساسية وإنشاء الملاجئ. هذه الإجراءات والموقف الاستباقي للمنظمة جديرة بالثناء وتتوافق مع القيم المسيحية الإنجيلية المتمثلة في الدفاع عن المظلومين والمساعدة للمحتاجين.

وعلى النقيض من ذلك، فإن النهج الذي تتبعه جمعية WEA في التعامل مع الصراع في غزة أكثر تحفظًا إلى حدٍّ كبيرٍ. أولًا، في حين أن جمعية WEA دخلت في شراكةٍ مع المنظمات المحلية للتغلب على الحواجز

الجيوسياسية المعقدة وتسهيل توزيع المساعدات، فإن نطاق هذه الجهود وتأثيرها لا يظهر بشكل بارز في اتصالاتها. ثانيًا، في حين أن المنظمة لا تخجل من تنظيم المساعدات والدعوة إلى السلام، فإن تصريحاتها تفتقر إلى الحيوية أو التحديد الذي رأيناه في استجابتها للأزمة الأوكرانية. ويميل الخطاب إلى مساواة المعاناة على كلا الجانبين دون معالجة التأثيرات غير المتناسبة للصراع بشكلٍ مناسبٍ. على سبيل المثال، في حين تدين الجمعية العنف الذي تمارسه جميع الأطراف، فإن هناك غيابًا ملحوظًا للغةٍ محددةٍ تتناول العواقب الوخيمة للأعمال العسكرية الإسرائيلية على المدنيين الفلسطينيين. إن هذا الخطاب المعمم والحذر لا يعكس العنف غير المتناسب الذي يواجهه سكان غزة، وهو أمر موثق جيدًا ومُعتَرَف به على نطاقٍ واسع، ولا يواجه القضايا النظامية الكامنة وراء الصراع.

علاوة على ذلك، يمتنع التحالف الإنجيلي العالمي WEA في كثيرٍ من الأحيان، في اتصالاته وتقاريره العامة، عن ذكر أرقام وإحصائياتٍ محددةٍ تتعلق بالضحايا وحجم المعاناة في غزة والضفة الغربية. ويتناقض هذا بشكلٍ حادٍّ مع تقاريرهم التفصيلية عن صراعاتٍ أخرى، كما هو الحال في أوكرانيا، حيث تقدم WEA رقامًا دقيقة عن النزوح والإصابات والأضرار التي لحقت بالبنية التحتية. إن عدم الاتساق في عرض البيانات لا يؤثر فقط على خطورة الصراع في غزة فحسب، بل يثير أيضًا مخاوف بشأن التمثيل العادل لجميع المعاناة التي تقع ضمن اختصاص جمعية WEA. ومن خلال حذف الإحصاءات التفصيلية

عن الضحايا والأضرار في صفوف الفلسطينيين، يساهم تقرير التمكين الاقتصادي عن غير قصد في سرد روايةٍ قد تقلِّل من أهمية الأزمة الإنسانية في غزة والضفة الغربية. ومثل هذا النهج من شأنه أن يقوِّض مصداقية المنظمة كزعيمٍ إنجيليٍّ عالميٍّ ملتزمٍ بالحقيقة والشفافية في كافة مناطق الصراع. من الأهمية بمكان أن تتبنى WEA استراتيجيةً أكثر اتساقًا وصراحةً في الإبلاغ عن تأثيرات جميع الصراعات لضمان المناصرة المتوازنة والدعم المستنير من المجتمع الإنجيلي العالمي.

بالإضافة إلى ذلك، يُظهر تحليل اللغة المُستَخدَمة من قِبَل شبكة السلام والمصالحة (WEA) التابعة لـ WEA في سياقات أخرى القدرة على تقديم خطابٍ قويٍّ ومؤثرٍ. إن أوصاف شبكة WEA لمعاناة النساء في الصراع الأوكراني حيةٌ ومثيرةٌ للذكريات، وترسم صورةً مُفصَّلةً لمعاناتهن والآثار الاجتماعية الواسعة للحرب. هذه اللغة تدافع بقوةٍ عن احتياجات المتضررين، وتُشرِك المجتمع الإنجيلي العالمي في الدعوة للعمل. وبالمثل، تَستخدِم مقالات شبكة WEA حول حرب آرتساخ سردًا قويًّا يسلط الضوء على المظالم التاريخية والفظائع الحالية، مما يثير الشعور بالإلحاح والغضب الأخلاقي. تعمل هذه اللغة القوية على حشد الدعم وتعزيز الفهم العميق لمحنة الأرمن، مما يدل على أن جمعية WEA قادرةٌ بالفعل على التعبير عن المناصرة المقنعة عندما تختار ذلك.

يسلِّط تحليلُنا لنهج التحالف الإنجيلي العالمي (WEA) –في مجال المناصرة– الضوءَ على الحاجة الماسة للمنظمة لإعادة تقييم استراتيجيات الاتصال والدعوة الخاصة بها. وهذا أمرٌ في بالغ الأهمية بشكلٍ خاصٍّ فيما يتعلق بالمسيحيين في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، وبالتالي المجتمعات الفلسطينية، التي غالبًا ما يتم تهميش أصواتها في الخطاب الإنجيلي العالمي. هناك ضرورة ملحة لخلق مساحات داخل الكنيسة الدولية ليس فقط لسماع هذه الاهتمامات، ولكن أيضًا للتعامل معها بشكلٍ نشطٍ، وتعزيز تضامنٍ أقوى عبر المجتمع المسيحي العالمي.

إن اللغة والنهج الحاليين اللذين تتبناهما جمعية WEA، والتي تشكِّلها عوامل سياسيةٌ وعقائديةٌ واقتصاديةٌ، من الممكن أن يؤديا إلى إدامة التمييز غير المقصود. ويتجلى هذا بشكلٍ خاصٍّ في الخطاب الحذر بشأن المسيحيين الفلسطينيين والشعب الفلسطيني الأوسع. ومثل هذا التردد، والذي ينشأ غالبًا من الخوف من رد فعل الجماعات الإنجيلية والسياسية المؤثرة في الغرب، يقوض مصداقية رابطة الكنائس العالمية. ومع ذلك، مثل نحميا، الذي واجه معارضةً كبيرةً في جهوده لإعادة بناء القدس، يجب على قيادة جمعية WEA إظهار المرونة والرؤية في

الدفاع عن المتضررين من الصراعات في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا.

في مناطق مثل غزة، حيث تنحرف موازين العدالة والمعاناة بشكلٍ كبيرٍ، فإن الدعوات المعمَّمة التي أطلقتها WEA من أجل السلام والوحدة تتجاهل الظلم المنهجي والطبيعة غير المتكافئة إلى حدٍّ كبيرٍ للصراع. هذا الحذر الدبلوماسي لا يحجب الحقائق القاسية التي نواجهها فحسب، بل يخاطر بتآكل شرعية جمعية الكنائس العالمية كصوتٍ ذي مصداقيةٍ للمبادئ الإنجيلية والإنسانية. ولمعالجة هذه القضايا، من المهم جدًّا أن تتبنى جمعية تمكين المرأة لغةً مناصرةً حماسيةً ومُحدَّدةً للصراعات في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، كما هي الحال بالنسبة للصراعات الأخرى، مثل الأزمات في أوكرانيا. ويجب على المنظمة أن تدعو بشغفٍ ونزاهةٍ، لضمان أن تكون دعواتها للسلام والعدالة قويةً بالنسبة للمدنيين الفلسطينيين، كما هي بالنسبة للآخرين في جميع أنحاء العالم.

ومن خلال تعزيز الحوارات التي تتجاوز التحيُّزات السياسية والعقائدية، تستطيع جمعية WEA تقديم تمثيلٍ أكثر توازنًا وشمولًا لجميع المجتمعات المتضررة من الصراع. وبروح التزام الرسول بولس الثابت بالحقيقة والعدالة أثناء محاكماته، كما هو مُوضَّح في أعمال الرسل ٢٤-٢٦، يجب على جمعية WEA أيضًا أن تقف بثباتٍ في دفاعها. ويجب أن تتأكد من أن رسالتها لا تدعو إلى السلام فحسب، بل تعالج بشكلٍ فعالٍ جذور الصراعات، وتجسِّد الدعوة القوية والرحمة في قلب الإنجيل المسيحي.

ومن المشجع أنه يمكن اتخاذ خطواتٍ للتخفيف من هذه التحديات. إن المبادرات التعليمية التي ترفع مستوى الوعي بالواقع المعقد الذي يواجهه المسيحيون في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، والتدريب على المناصرة الذي يزوِّد القادة بالتحدث بشكلٍ فعالٍ ضد الظلم، ومنتديات الحوار بين الأقاليم، كلها تدابير يمكن أن تعزز قدرة الكنيسة العالمية على الدعوة بشكلٍ أكثر فعاليةً. علاوةً على ذلك، يجب أن تهدف هذه الجهود إلى معالجة الأسباب الجذرية للظلم بالتزامٍ وإيمانٍ لا يتزعزع، مع ضمان عدم تجاهل المناصرة أو التقليل من معاناة أي مجموعةٍ، وخاصةً تلك العالقة في صراعاتٍ غير متكافئةٍ إلى حدٍّ كبيرٍ.

بالإضافة إلى ذلك، من المهم تسليط الضوء على دور الكنائس الإنجيلية المحلية في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا. يجب على هذه الكنائس أن تتبنى نهجًا استباقيًّا، من خلال الدعوة داخل مجتمعاتها والتأثير على جدول أعمال جمعية WEA لضمان الاعتراف بمخاوفها ومعالجتها. يجب على كنائس الشرق الأوسط وشمال

أفريقيا تطوير مهارات مناصرة قوية من خلال المبادرات التعليمية مثل نظيراتها الناجحة في المناطق الأخرى، التي ترفع الوعي بالتحديات الفريدة التي تواجهها، وتوفير التدريب على المناصرة لقادة الكنيسة، وإنشاء منتديات للحوار تمتد عبر المجتمعات الإنجيلية الإقليمية والعالمية. من خلال تعزيز قدراتها في مجال الدعوة، يمكن لهذه الكنائس أن توجِّه جمعية WEA بشكل أفضل في مهمتها لتعزيز العدالة والرحمة والمساواة، مما يعكس حقًّا التضامن المسيحي العالمي والشامل. وبالتالي، فإن الدعوة إلى إعادة معايرة نهج المناصرة من قِبَل جمعية الكنائس العالمية يجب أن تكون في الوقت نفسه دعوة للكنائس المحلية في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا للمطالبة بشكل حازم بمساحة لها على الطاولة. وبينما يقومون بتطوير قدراتهم في مجال المناصرة، فإنهم يضمنون إثراء سرد وأفعال المجتمع الإنجيلي العالمي بفهم أعمق وأكثر دقة للسياق الفريد لمنطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا.

بينما تتنقل كنائس رابطة الكنائس العالمية وكنائس الشرق الأوسط وشمال أفريقيا في تعقيدات المناصرة العالمية وسط الصراعات، فمن المهم جدًّا أن تعزز المنظمات التزامها بالمبادئ المسيحية للعدالة والرحمة والكرامة المتأصلة لكل إنسانٍ. تتوافق هذه الدعوة إلى استجابةٍ أكثر قوةً وإنصافًا مع التعاليم الأساسية للمسيحية، والتي تجبرنا على أن نكون أصواتًا لمن لا صوت لهم ومدافعين عن

المضطَهَدين. لأنه كما يقول لنا متى: "طوبى لصانعي السلام" (متى ٥: ٩)، وكما دعا عاموس إلى العدالة "لكي تجري مثل المياه" (عاموس ٥: ٢٤)، فإن جمعية الكنائس العالمية في وضعٍ يُمكِّنها من أن تكون صوتًا نبويًّا في عالم اليوم، يدعو بشدةٍ إلى العدالة والرحمة في جميع الدول، وخاصةً في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا. بينما تسعى منظمتنا جاهدةً لتحقيق تفويضها الإلهي، دعونا نسترشد دائمًا بحكمة أمثال ٣١: ٨-٩، التي تحثنا قائلةً:

اِفْتَحْ فَمَكَ لأَجْلِ الأَخْرَسِ فِي دَعْوَى كُلِّ يَتِيمٍ.

اِفْتَحْ فَمَكَ. اقْضِ بِالْعَدْلِ وَحَامِ عَنِ الْفَقِيرِ وَالْمِسْكِينِ.

فلنتقدم إذن ونجسِّد هذه الكلمات. دعونا ننهض دائمًا لمواجهة تحديات عصرنا بشجاعةٍ ووضوح، ونضمن أن مناصرتنا لا تستجيب فقط لأعراضٍ الظلم، بل تعالج أسبابه الجذرية بالتزامٍ وإيمانٍ لا يتزعزعان. دعونا نوضح ما يعنيه حقًّا الدفاع عن أولئك الذين أسكتهم الظلم. دعونا نصلي من أجل أن يتردد صدى هذه الدعوة للعمل، ليس فقط داخل أروقة السلطة، بل في كل قلبٍ ملتزمٍ بإحياء الإنجيل في عالمنا المضطرب.

Examined Sources:

"Addressing the Situation of Religious Minorities in Sri Lanka and in Afghanistan during the Dialogue with the High Commissioner for Human Rights - WEA at the United Nations." WEA at the United Nations -, October 4, 2021. https://un.worldea.org/addressing-the-situation-of-religious-minorities-in-sri-lanka-and-in-afghanistan-during-the-dialogue-with-the-high-commissioner-for-human-rights/.

"Evangelical Community Responds to Crisis in Ukraine : World Evangelical Alliance." World Evangelical Alliance | WEA seeks to strengthen local churches through national alliances, supporting and coordinating grassroots leadership and seeking practical ways of showing the unity of the body of Christ., November 9, 2022. https://worldea.org/crisis-response/.

"Hearing from the Church: A Middle East Voice on Israel and Gaza." PRN, October 13, 2023. https://www.reconciledworld.net/newsroom/blog/detail/hearing-from-the-church-a-middle-east-voice-on-israel-and-gaza/.

Reimer, Johannes. "Women - the Sufferers of the War in Ukraine." PRN, March 21, 2022. https://www.reconciledworld.net/newsroom/blog/detail/women-the-sufferers-of-the-war-in-ukraine/.

”WEA Marks the 30th Anniversary of the Massacre of Armenian Christians during the First Karabakh War - WEA at the United Nations.” WEA at the United Nations -, September 27, 2022. https://un.worldea.org/wea-marks-the-30th-anniversary-of-the-massacre-of-armenian-christians-during-the-first-karabakh-war/.

”WEA Responds to the Holy Land: World Evangelical Alliance.” World Evangelical Alliance | WEA seeks to strengthen local churches through national alliances, supporting and coordinating grassroots leadership and seeking practical ways of showing the unity of the body of Christ., February 19, 2024. https://worldea.org/wea-responds-to-the-holy-land/.

”WEA Side Event on Manipur Violence Gets Worldwide Attention: World Evangelical Alliance.” World Evangelical Alliance | WEA seeks to strengthen local churches through national alliances, supporting and coordinating grassroots leadership and seeking practical ways of showing the unity of the body of Christ., September 25, 2023. https://worldea.org/news/23670/wea-side-event-on-manipur-violence-gets-worldwide-attention/.

”WEA‘s Statement on the Holy Land Conflict: World Evangelical Alliance.” World Evangelical Alliance | WEA seeks to strengthen local

”Responding to Violence against Minorities in Pakistan: World Evangelical Alliance.” World Evangelical Alliance | WEA seeks to strengthen local churches through national alliances, supporting and coordinating grassroots leadership and seeking practical ways of showing the unity of the body of Christ., September 11, 2023. https://worldea.org/news/23486/responding-to-violence-against-minorities-in-pakistan/.

Simonian, Craig, and Phil Wagler. ”Hearing from the Church: Armenians under Pressure in Artsakh.” PRN, September 27, 2023. https://www.reconciledworld.net/newsroom/blog/detail/armenians-under-pressure-in-artsakh/.

Simonian, Craig. ”Hearing from the Church: Understanding the Current Suffering of Armenians in Artsakh.” PRN, August 2, 2023. https://www.reconciledworld.net/newsroom/blog/detail/understanding-the-current-suffering-of-armenians-in-artsakh/.

”Two Peoples, One Church: World Evangelical Alliance.” World Evangelical Alliance | WEA seeks to strengthen local churches through national alliances, supporting and coordinating grassroots leadership and seeking practical ways of showing the unity of the body of Christ., November 24, 2023. https://worldea.org/news/24186/two-peoples-one-church/.

”World Evangelical Alliance Facebook.” Facebook. Accessed April 23, 2024. https://www.facebook.com/worldea/.

churches through national alliances, supporting and coordinating grassroots leadership and seeking practical ways of showing the unity of the body of Christ., October 9, 2023. https://worldea.org/news/23784/weas-statement-on-the-holy-land-conflict/.

الأدب المصريّ الإنجيليّ العربيّ ضد المزاعم الصهيونيّة: قضايا وكتابات

ملف العدد

ق. عيد صلاح

منذ الخامس من يونيو ١٩٦٧م وحتى الآن، نرى موقفًا واضحًا للكنيسة الإنجيلية ضد المزاعم الصهيونية، والحرب مع إسرائيل ولَّدَت مجموعةً من القضايا المهمة الجديرة بالتفكير والدراسة مثل: مفهوم دولة إسرائيل، والملك الألفي، والمجيء الثاني، وعلاقة الحروب بالكتاب المقدّس، وتناوُل النبوات الكتابيّة، والصهيونية المسيحيّة، واللاهوت العهديّ في مقابل اللاهوت التدبيريّ، وظهرت أيضًا قراءةٌ عربيةٌ لمفهوم القوة والسلام. وما أشير إليه هنا هو حجم الإنتاج في الدراسات التي صدرت في هذا الشأن ليبيِّن أن أولوية الخطاب الدينيّ المسيحيّ ليس فقط في المساندة الوطنيّة، ولكن أيضًا في دحض كافة المزاعم اليهوديَّة المبنيَّة على أساسٍ من الكتاب المقدَّس، وإعطاء المعنى الصحيح لهذه القضايا والعقائد التي طَفَتْ على الساحة من جراء الحرب مع إسرائيل. والكتب والدراسات التي عالجت هذا الأمر متداخلةٌ ومتشابكةٌ معًا.

القضية الأولى:
الموقف من دولة إسرائيل

من نكسة/هزيمة يونيو ١٩٦٧م حتى اتفاقية كامب ديفيد ١٩٧٨م والقضية التي شغلت الرأي العام الإنجيليَّ في مصر والعالم العربيَّ هو الموقف من دولة إسرائيل من الناحية الدينيَّة والسياسيَّة؛ فمن الناحية الوطنيَّة السياسيَّة، وقفت الكنيسة بجانب الدولة ودعمتها بكافة الطرق الممكنة، ومن الناحية الدينيَّة، كان يجب توضيح الموقف من إسرائيل كدولة، وفي هذا الصدد صدرت كتاباتٌ كثيرةٌ تنتقد ليس سياسة إسرائيل فقط بل ووجودها ككيان.

١- غبريال رزق الله، **من هو إسرائيل؟** صدر في ثلاث طبعات، الأولى عن المطبعة الفنية الحديثة، عام ١٩٧١م، وتقع في ٨٨ صفحة من القطع الصغير. الثانية صدرت عن مجلس الإعلام والنشر سنودس النيل الإنجيليّ ٢٠١٤م، وتقع في ٣٦ صفحة من القطع المتوسط، وقدَّم لها أمير ثروت مقدمة عن غبريال رزق الله حياته وكتاباته وأسلوب كتاباته. الثالثة، صدرت مُلحَقةً مع مجلة النسور، طبعة إلكترونية، سبتمبر ٢٠٢١م، تقديم أمير ثروت وتحرير عيد صلاح، وتقع في ٢٧ صفحة من القطع الكبير. رغم صغر حجمه إلا أنَّ له أهمية خاصة جدًا؛ تعود إلى تاريخ نشره الأول: في عام ١٩٧٠م، حيث لم يكن هناك اتجاهٌ تفسيريٌّ ولاهوتيٌّ واضح في الكنيسة الإنجيليَّة المشيخيَّة بمصر حول الإسخاتولوجيّ -الفكر اللاهوتيِّ حول الأخرويَّات- وخصوصًا المتعلق بوضع شعب إسرائيل في المجيء الثاني للمسيح. إلا أنَّ الكاتب قدَّم طرحًا مهمًّا في الفكر اللاهوتيِّ الكتابيِّ آنذاك حول هذا الموضوع؛ وقد كان كتابه هذا بمثابة الجزء الأول من سلسلة كان ينوي أن يستكمِلَها؛ حيث وضع بقية مباحث هذه السلسلة على الغلاف الخلفيّ للكتاب في طبعته الأولى. فالجزء الأول المنشور بين يديك الآن عزيزي القارئ عنوانه: لقب إسرائيل، أما بقية الأجزاء فعناوينها تباعًا: مملكة إسرائيل، ثم سقوط إسرائيل، ثم ملك إسرائيل. غير أنَّ الكاتب لم يكمل خطته البحثيّة. ولو تتبعنا منهجيّة الكاتب في هذا المبحث الأول من دراسته فسنجده قد ركَّز بحثه حول إسرائيل كلقب كتابيٍّ -وإنْ كان الكتاب كلُّه عبارة عن مقالٍ مطوَّلٍ بلا فواصل ولا عناوين فرعيّة- فتكلم عن الصيغة اللفظيّة للَّقب في أصله العبريِّ، ثم تكلم عن الصيغة الرمزيَّة للَّقب في الشريعة والنبوات. ويمكننا أن نضع عناوين فصلية للكتاب، كما قام محرِّر النصِّ، كالتالي: أولًا، إسرائيل ابني البكر؛ دراسة للنصِّ الكتابيِّ الوارد في سفر الخروج ٤: ٢٢. ثانيًا، نسل إبراهيم؛ دراسة للنصِّ الكتابيِّ الوارد في سفر التكوين ٢١: ١٢. ثالثًا، عبدي إسرائيل؛ دراسة للنصِّ الكتابيِّ الوارد في إشعياء ٤٩: ٣. (ثروت، ٢٠٢١م، ٢). ومن

الجدير بالذكر هنا، أنَّ كتاب "مَنْ هو إسرائيل؟" قد تُرجِم إلى الإنجليزيّة عام ٢٠٠٠م. على يد الدكتور إسحق بولس، الذي نَشَر الكتاب على نفقته الخاصة بالولايات المتحدة الأمريكيّة، كما قام بإيداع الكتاب في مكتبة الكونجرس الأمريكيّ. (ثروت، ٢٠٢١م، ٢).

٢- مجموعة من المؤلفين، **مفهوم إسرائيل في الكتاب المقدَّس**، صدر عن دار الثقافة بالقاهرة، ١٩٧١م، يقع الكتاب في ٣٥ صفحة من القطع المتوسط. وهو مجموع لعدد المحاضرات التي قُدِّمت في مؤتمر التوعية بشأن معنى إسرائيل في الكتاب المقدّس أثناء انعقاد الدورة الثمانين لسنودس النيل الإنجيليّ، في اجتماع خاصٍّ يوم الأربعاء ٣١ مارس ١٩٧١م. ويحتوي الكتاب: "**الكنيسة المسيحيّة إتمام للنبوات**"، بشاي سعيد، ص ٤-٨، "**أرض الميعاد**"، نصيف طانيوس، ص ٩-١٣، "**نسل إبراهيم**"، حبيب حكيم، ص ١٤-٢٥، "**مأساة فلسطين والضمير الروحيّ**" صموئيل وهبي، ص ٢٦-٣٥.

٣- كمال رمزي استينو، **معنى إسرائيل في الكتاب المقدّس**. القاهرة: دار الثقافة، ١٩٧١م، ويقع الكتاب في ٣٠ صفحة من القطع المتوسط. قدَّم كلٌّ من عبد الملك مهني، رئيس السنودس، وصموئيل حبيب، أمين عام السنودس، لهذا الكتاب بالقول: "إنَّ السنودس يؤمن إيمانًا صادقًا بأنَّ الاستعمار- بكل ألوانه- شرٌّ بغيضٌ لا يتفق مع رسالة المسيحيّة الحقيقيّة. كما أنَّ السنودس يدعو للحرية والديمقراطيّة والاشتراكيّة باعتبارها تعبيرًا عن المسيحيّة الصحيحة. وقد رأى السنودس بأن البعض قد أساءوا تفسير معنى "إسرائيل" في الكتاب المقدّس، لهذا أراد السنودس أن يقوم بدور توعية بالعقيدة الإنجيليّة الصحيحة بالتفسير الصحيح لكلمة "إسرائيل" في الكتاب المقدّس. وقد نُشِرت هذه العقيدة في كتب عقيدة الكنيسة الإنجيليّة منذ نشأتها بمصر، منذ ١١٧ عامًا. لهذا دعا السنودس إلى مؤتمر إنجيلي عام للتوعية بمعنى "إسرائيل" في الكتاب المقدّس. وقد قُدِّمت دراسات لاهوتيّة في هذا المؤتمر. (استينو، ١٩٧١م، ٤).

٤- بشاي سعيد، **حقيقة إسرائيل عقيدة الكنيسة الإنجيليّة عن إسرائيل في الكتاب المقدّس**. القاهرة: دار الثقافة، ١٩٧١م. يقع الكتاب في ١٦ صفحة من القطع المتوسط.

٥- برادلي واتكنز، **هل دولة إسرائيل الحديثة تحقيق لنبوة كتابيّة؟** ترجمة عزرا مرجان. القاهرة: دار الثقافة، ١٩٧٤م. يقع في ٣١ صفحة من القطع المتوسط.

٦- أمير إسحق، **إسرايل الله، القاهرة**: دار الفكر الإنجيلي للترجمة والنشر والتوزيع، ٢٠٢٣م، يقع في ٤٤ ورقة من القطع الصغير، يشرح هذا الكتاب الفرق بين إسرايل كشعب الله في العهد القديم، وإسرائيل الدولة الصهيونية الحالية.

القضية الثانية:
الملك الألفي

هل يملك المسيح ألف سنة بصورة حرفيَّة؟ وهل هذه الفكرة لها علاقة بالفكر المسيحيِّ؟ كيف نشأت؟ وما هي خطورة هذه العقيدة على الفكرة المسيحيِّ؟ وقد تناولت الكتابات التالية هذا الموضوع بصورةٍ واضحةٍ.

١- إكرام لمعي، **هل يملك المسيحُ على الأرض؟** القاهرة: دار الثقافة، ١٩٩٧م. يقع الكتاب في ٦٦ صفحة من القطع المتوسط، ويحتوي على توضيح تفسير لمدرستين تتناولان هذه القضية، وعلامات المجيء وأحداثه، ثم الملك الألفي، والمعركة الأخيرة.

٢- عزت شاكر، **الملك الألفي**. القاهرة: مجلس العمل الرعويّ والكرازيّ، ٢٠٠٢م. وعن الكنيسة الإنجيليّة في مدينة نصر، ٢٠٠٦م. يقع الكتاب في ٨٨ صفحة من القطع المتوسط. يرد على أسئلة: متى ظهرت عقيدة الملك الألفي. متى يقيَّد الشيطان؟ ما هو هدف ربط الشيطان؟ هل ستجتاز الكنيسةُ الضيقةَ العظيمةَ؟ هل هناك نبوات بإعادة بناء الهيكل؟ ما هي الأحداث الملازمة لمجي المسيح الثاني؟

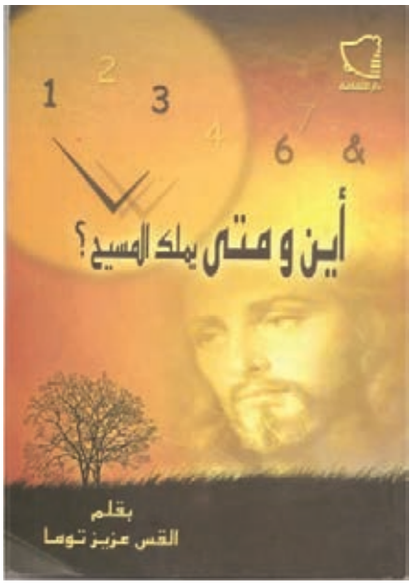

٣- عزيز توما، **أين ومتى يملك المسيح؟** القاهرة: دار الثقافة، ٢٠٠٧م، يقع الكتاب في ١٩٠ صفحة من القطع المتوسط، ويجب على الأسئلة الآتية: هل سيملك المسيحُ على الأرض؟ أين سنكون نحن إذا حدث ذلك؟ هل الله سوف يتحيز لليهود في نهاية الزمان؟ ماذا يقول الكتاب المقدّس عن عقيدة الملك الألفي؟

٤- جرجس جورج، **جذور فكرة الملك الألفي**. القاهرة: دار الفكر الإنجيليّ، د. ت. يقع الكتاب في ٦٤ صفحة من القطع المتوسط، ويناقش جذور فكرة عقيدة الألف سنة، وهل كانت هذه العقيدة موجودة قبل المسيحيَّة أم لا؟ وهل أشارت الديانة اليهوديَّة لمثل هذه العقيدة؟ ثم يتحدث عن نظريات الملك الألفي في المسيحيَّة.

القضية الثالثة:
المجيء الثاني للمسيح

ما معنى المجيء الثاني للمسيح؟ وكيف نفهمه بصورةٍ واضحةٍ؟ وما هي علاماته؟ وكيفية مجيء المسيح؟ هذه القضايا تمت مناقشتها بصورة واضحةٍ ومتَّسعةٍ، في الكتابات التالية:

١- فايز فارس، **مجيء المسيح ثانيةً**، القاهرة: دار الثقافة- بالتعاون مع مجلس كنائس الشرق الأدنى ١٩٦٩م، يقع في ٦٤ صفحة من القطع

المتوسط. وهو أولى الكتابات التي ظهرت بعد النكسة لكي توضح معنى المجيء الثاني للمسيح.

٢- منيس عبد النور، **مجيء المسيح وسوابقه التاريخيّة**. القاهرة: الكنيسة الإنجيليّة بقصر الدوبارة، ١٩٩٣م. يقع الكتاب في ٩٦ صفحة من القطع المتوسط. والكتاب هو عَصْرَنة لما كتبه لما ورد في كتابين مهمين، هما: "القواعد السَّنِيَّة في تفسير الأسفار الإلهيّة" للقس جيمس أنس، ١٨٨٠م، والكتاب الثاني: "نظام التعليم في علم اللاهوت القويم" لجيمس أنس، ١٨٩٠م.

٣- نصرالله زكريا، **رؤية معاصرة حول مجيء المسيح الثاني**، يقع الكتاب في ١٠٤ صفحة من القطع الصغير، وقد كتبه ونشره المهندس نصرالله زكريا، طُبع في مطبعة الطلبة- خلوصي-القاهرة، وذلك إبان حرب الخليج الأولى في تسعينيات القرن العشرين وتحديدًا في عام ١٩٩١م، عندما اعتقد البعض أنَّ هذه الحرب هي مقدمة لنهاية العالم، ومجيء المسيح ثانيةً. يأتي هذا الكتاب في ثمانية فصول، تناول فيها الكاتب، يقينيَّة المجيء الثاني للمسيح وأهميته كعقيدة في المسيحيَّة، باختلاف طوائفها ومذاهبها، وكيف تطورت هذه العقيدة خلال عهدي الكتاب المقدّس، القديم والجديد، ولماذا تنال هذه العقيدةُ تحديدًا، أهميّةً في نهايات الأعوام والقرون، أو في الفترات التي تظهر فيها الحروب المؤثرة، كالحروب العالميّة، أو كما حدث في حرب الخليج؛ حيث طفت هذه العقيدة، وأخذت حيزًا كبيرًا في التعليم الدينيِّ، ونشرات الأخبار ووسائط الميديا الحديثة. ويختتم الكاتب بتوضيح أهم الاختلافات اللاهوتيَّة والفقهيَّة حول هذه العقيدة.

٤- مكرم نجيب، **المجيء الثاني للمسيح**. القاهرة: دار الثقافة، ١٩٩٧م، يتكون الكتاب من ٢٤٣ صفحة من القطع المتوسط، ويناقش قضايا مثل: هل هناك علاقة بين النبوات القديمة والسياسات المعاصرة؟ كيف نفسر النصوص النبويّة والرؤويّة؟ من هم شعب الله المختار؟ ما الموقف من دولة إسرائيل الحديثة؟ ما هي النظريات المختلفة للمجيء الثاني للمسيح؟ الألف سنة هل هي حقيقة أم أسطورة؟ ما هي الأحداث الأخيرة ونهاية العالم؟

٥- اسطفانوس زكي اسطفانوس، **المجيء الثاني والرجاء المبارك**. القاهرة: مجلس العمل الرعويّ والكرازيّ، ١٩٩٩م. يتكون

الكتاب من ٤٠ صفحة من القطع المتوسط.

٦- نصرالله زكريا، **المجيء الثاني للمسيح بين الادعاءات الصهيونيّة والحقائق الدينيّة: هل من علاقة بين قيام دولة إسرائيل ومحاولات بناء الهيكل اليهوديّ وبين المجيء الثاني للمسيح**. القاهرة: مكتبة دار الكلمة، ٢٠٠٣م. يقع الكتاب في ٢٥٢ من القطع المتوسط. ويجاوب الكتاب على أسئلة كثيرة مثل: هل صحيح ما يتردد عن أن شعب اليهود هم شعب الله المختار؟ ثم يتحدث عن المسيحيّة الصهيونيّة والأصوليّة الإنجيليّة وموقف الكنيسة الإنجيليّة المشيخيّة من قضية إسرائيل.

٧- مكرم نجيب، **قراءة عربيَّة للمجيء الثاني للمسيح: المزاعم الصهيونيَّة لنهاية التاريخ**. القاهرة: دار الثقافة، ٢٠٠٢م، يقع الكتاب في ١٣٦ صفحة من القطع الكبير. يناقش الكتاب العقيدة المتعلقة بمجيء المسيح الثاني وماذا يعني ذلك؟ وما هو يوم الرب؟ وماذا يعني حكم الألف سنة؟ وهل هو مرتبط بنهاية التاريخ؟ هذه قضايا تبناها مفكرون لاهوتيّون في زمن سابق من وجهات نظر مختلفة مما شجع بعض الفرق المسيحيّة لتبني هذه القضايا بأسس مختلفة عن الأخرى، ومما شجعها على ذلك تطور الأحداث مثل الحروب الدوليّة والإقليميّة في الشرق الأوسط وظهور إسرائيل كدولة في منتصف القرن العشرين، مما جدد المحاولات في هذا الشأن. هذا الكتاب يناقش هذه القضية من خلال كلمة الله في دراسة لاهوتيّة متعمقة شاملة. مناديًا بوحدة المؤمنين المبنية على المحبة.

٨- إكرام لمعي، **هل من علاقة بين عودة اليهود ومجيء المسيح الثاني؟** القاهرة: دار الثقافة، ١٩٩٠م، يقع الكتاب في ١٦ صفحة من القطع المتوسط. يناقش الكتاب عقيدة الملك الألفي للمسيح، ومعركة هرمجدون، والأبعاد اللاهوتيّة والأخلاقيّة والسياسيّة لترويج هذا الفكر.

٩- أديب نجيب سلامة، **موقف اليمين المسيحيّ والكنائس الأمريكية من قضايا الشرق الأوسط**. القاهرة: مركز الأهرام للدراسات السياسية والإستراتيجية. ٢٠٠٢م. يقع الكتاب في ٣٨ صفحة من القطع الكبير.

القضية الرابعة:
علاقة الحروب بنبوات الكتاب المقدَّس

فهم النصوص الكتابيَّة الخاطئ يزداد وسط الأزمات كالحروب ويربط الناس بين نصوص بعينها من الكتاب المقدَّس وبين ما يحدث من حروب، وقد ظهرت بعض الكتابات والدراسات التي تعالج هذا الأمر بصورة واضحة في الكتابات التالية:

١- فايز فارس، **حرب الخليج ونهاية العالم**. نُشر في طبعتين: الأولى، القاهرة: دار الثقافة، ١٩٩١م، وتقع في ٥٥ صفحة من القطع المتوسط، والثانية، ملحق

النسور، مايو ٢٠٢٢م، تحرير وتقديم ق. عيد صلاح، ويقع في ٢٤ صفحة من القطع الكبير. في هذه العظات الثلاث تحت عنوان: "حرب الخليج ونهاية العالم" يقدم فارس نظرة موضوعية لعلاقة الحرب بالنبوات في الكتاب المقدّس، والعظات الثلاث: الأولى هي "أزمة الخليج ونبوات انتهاء العالم"، يناقش فيها موضوع علاقة حرب الخليج وأية حروب بالأيام الأخيرة، وموضوع تحديد الأوقات والأزمنة وواجب الاستعداد الدائم ثم المسؤوليّة الحاضرة. الثانية تحت عنوان: "صور من انهيار الأمان التي تُبنى على ثلاثة أمور، وهي: الطمأنينة الباطلة، الحكمة المضللة، الأنانية القاتلة". الثالثة تحت عنوان: "ملكوت الله وحركة التاريخ"، يتحدث فيها عن أمرين هما: ملكوت الله في التاريخ الإنسانيّ، ودور أبناء الله في التاريخ الإنسانيّ. وكانت هذه العظات بأفكارها ردًّا على ما قيل في ذلك الوقت عن نهاية العالم نتيجةً لحرب الخليج.

٢- وقد خصَّصَت النسور في عدد مايو ٢٠٢٢م أيضًا ملفًّا كاملاً (ص ٢٢-٩٣) عن الحروب، ضمَّ عددًا من الدراسات حول الموضوع من زوايا متعددة، وهي: **لماذا الحروب؟** القس فيكتور عطاالله، ص ٢٢-٢٥. "**حروب العهد القديم**" أ. ديفيد ويصا، ص ٢٦-٤١. "**الحروب والأوبئة وعلامات نهاية الزمان ومجيء المسيح ثانية**" د. ق عاطف مهني، ص ٤٢-٥١. "**الأخلاق والحرب**" د. ق. هاني يوسف حنا، ص ٥٢-٥٧. "**الحرب العادلة**" القس جوهر عزمي، ص ٥٨-٦٥. "**الفكر اللاهوتيّ ومآسي الحروب: ديتريش بنهوفر أنموذجًا**" د. ق. موريس أمين، ٦٦-٧٧. "**قِرَاءة فِي فِكر هيرمان باڤينك عَنِ الحَربِ والمسيحيّة**" أ. مينا عبد الله أنيس، ص ٧٨-٨٤. **قراء نقدية في فيلم Hacksaw Ridge**، ق. بيتر وديع، ص ٧٨-٨٧. "**أكثرها تأثيرًا وتدميرًا الجيل الرابع والخامس.. حروب المعلومات الافتراضية!**" الأستاذ هاني لبيب، ص ٨٨-٩٣. ثم ضم ملحقُ العدد كتاب "**حرب الخليج ونهاية العالم**"، د. ق. فايز فارس، تحرير وتقديم ق. عيد صلاح.

القضية الخامسة:
قضايا الإسخاتولوجي

عِلم الأخرويات (الإسخاتولوجي) مرتبطٌ بفهم الحاضر والمستقبل أيضًا. والمفاهيم المستقبليّة بالطبع تؤثر سلبًا أو إيجابًا على الواقع الحالي:

١- ج. أ. وليامسون. **دراسة الأخرويات بحسب العهد الجديد**. ترجمة بخيت متى، مراجعة عبد المسيح استفانوس. القاهرة: الرابطة الإنجيليّة في الشرق الأوسط، ١٩٩٩. يقع الكتاب في ٦٠ صفحة من القطع المتوسط.

٢- واستكمالاً لهذه المسيرة اللاهوتيّة الفكريّة المنضبطة

والواضحة خصَّصت مجلة النسور في سبتمبر ٢٠٢١م، ص ٣٦-١١٩، ملفًّا كاملاً عن "الإسخاتولوجي"، احتوى الملف على تسع دراسات، وهي: "**كيف نفهم النصوص الرؤيّة**"، محسن نعيم، ص ٣٦-٤٧؛ "**سفر الرؤيا**"، كرم لمعي، ص ٤٨-٥٦؛ "**علامات الأزمنة ونهاية التاريخ**"، محسن منير، ص ٥٧-٦٦؛ "**نعم نؤمن بالاختطاف**"، حمدي سعد، ص ٦٧-٧٢. "**جوج من أرض ماجوج العدو القادم من الشمال**"، جميل فوزي، ص ٧٣-٨٣؛ "**حديث خرافة فكرة الملك الألفي**"، جرجس جورج، ص ٨٤-٩٣؛ "**الهيكل في الفكر التدبيريّ**"، إسحق وليم، ٩٤-١٠٠؛ "**العهود والتدابير بين الفكر العهديّ والتدبيريّ**"، ق. بيتر عادل وديع، ١٠١-١٠٩؛ "**الرجاء الأخروي بين الإيمان والهروب من الواقع**"، ديفيد فيكتور، ص ١١٠-١١٩.

القضية السابعة: علاقة الكنيسة بالنبوات

فهم النبوات أمرٌ في غاية الأهمية، فيكون الحديث عن ملكوت الله وكيف نفهمه ونحياه فكرًا وسلوكًا، وفهم الكنيسة في النبوات أمرٌ في غاية الأهمية أيضًا، وهل قَصْد الله هو الكنيسة أم الأمة اليهوديّة؟ وهناك فارق كبير بين الفهمين، والكتابات التالية عالجت هذه الأمور بصورة واضحة:

١- فهيم عزيز، **ملكوت الله**. صدر عن دار الثقافة في ثلاث طبعات: الأولى ١٩٧٠م، والثانية ١٩٨٨م، والثالثة ٢٠٢٠م. يتحدث فيه عن معنى ومفهوم ملكوت الله، وتاريخه من خلال عصر الاستعداد، الإعلان، والنهاية. ثم الرعية والعضوية والانتساب في ملكوت الله من خلال العضوية وكيفيتها وحالتها وسلوكها. ويركِّز في هذه الدراسة عن مركزيّة الكنيسة في الكلمة المقدّسة وأنها حلت محل إسرائيل في العهد القديم.

٣- حمدي سعد، **أشهر النبوات**. دار الثقافة: القاهرة، ١٩٩٨م. يقع الكتاب في ١٨٨ صفحة من القطع المتوسط، ويتناول الكتاب النصوص النبوية في العهدين القديم والجديد، التي تتكلم عن المستقبل، ويشرح المدارس المختلفة في تفسير النبوات معتمدًا على كلمة الله.

٢- حمدي سعد، **الكنيسة في النبوات**. القاهرة: دار الثقافة، ٢٠١٦م، يقع الكتاب في ١٠٨ صفحة من القطع الصغير. ويناقش الكتاب عددًا من الموضوعات مثل: هل سيحكم المسيح ألف سنة؟ هل يسوع هو مركز نبوات العهد القديم، ولا تفسير لها إلا في المسيح؟ هل تحدَّث العهد القديم عن الكنيسة؟ ما هي السبع الكنائس الواردة في سفر الرؤيا؟ هل الكنيسة مجرد "تدبير" بمثابة جملة اعتراضية في البرنامج النبوي الإلهي لإسرائيل؟

٤- رالف إدوارد وودر، **الاختطاف السريّ هل هو حقيقة كتابيّة**. ترجمة حمدي سعد. القاهرة: الرابطة الإنجيليّة في الشرق الأوسط، ٢٠٠٠م. يقع الكتاب في ٩٠ صفحة من القطع المتوسط.

القضية الثامنة:
نقد الصهيونيَّة المسيحيَّة

مصطلح الصهيونية المسيحيّة ارتبط بالمسيحيَّة مؤخرًا، وقد فندت هذه الكتابات مفهوم الصهيونية المسيحيّة، هل تم الاختراق الصهيوني للمسيحية؟ وكيف واجه الفكر المسيحيُّ الإنجيليُّ هذا الأمر؟ في الكتابات الآتية نجد الصورة الصحيحة عن هذا الفكر:

١- إكرام لمعي، **الاختراق الصهيونيّ للمسيحيّة**. القاهرة: دار الشروق، ١٩٩١م. يقع الكتاب في ٢١٣ صفحة من القطع المتوسط.

٢- مكرم نجيب وعبد الوهاب المسيري، **الإنجيليّون العرب والصهيونيّة**. القاهرة: دار الثقافة، ٢٠٠١م، يقع الكتاب في ٥٦ صفحة من القطع المتوسط. يقوم الكتاب بنقد المزاعم حول دولة إسرائيل وربطها بالكتاب المقدّس. وهي محاضرات ألقاها عبد الوهاب المسيري، الكاتب المتخصص في الدراسات اليهوديّة والصهيونية، ومكرم نجيب الراعي الأسبق للكنيسة الإنجيليَّة بمصر الجديدة.

٣- محسن نعيم، **الكتاب المقدّس والصهيونية**. دمشق: المؤلف، ٢٠١٠م، يقع الكتاب في ٣٩ صفحة من القطع المتوسط، ويجيب على مجموعة من الأسئلة مثل: هل من علاقة بين الكتاب المقدّس والصهيونيّة؟ هل هناك مسيحيّة صهيونيّة؟ ما معنى الوعد بالأرض ملكًا أبديًّا لإسرائيل؟ ما هو موقف السيد المسيح من قضية الأرض؟ هل من علاقة بين عودة اليهود ومجيء المسيح ثانية؟ من منظور الكتاب المقدّس هل سيُعاد الهيكل؟ ولماذا؟

٤- رفيق إبراهيم، **المسيحيّة الصهيونية**. القاهرة: دار الثقافة، ٢٠٢٣م. يقع الكتاب في ١٣٤ صفحة ويجيب على الأسئلة الآتية: من هي إسرائيل الحالية وهل لا يزال الإسرائيليون الحاليون هم شعب الله المختار؟ إلى ماذا يشير مصلح الصهيونية المسيحيّة، وعلى أي أساسٍ لاهوتيٍّ أو كتابي يبني مناصرو هذ الحركة معتقداتهم؟

القضية التاسعة:
التأكيد على لاهوت العهد في مقابل الفكر التدبيريّ

ظهر اتجاه التفكير العهديّ في مقابل الفكر التدبيريّ، والاتجاهان مختلفان، الفكر التدبيريّ يدعم الأمة اليهوديّة في مقابل الفكر العهديّ الذي يدعم الكنيسة من مفهوم لاهوت العهد بحسب كلمة الله في العهدين القديم والجديد، والتفكير اللاهوتيّ عن العهد يعتبر ركنًا أساسيًّا في اللاهوت الإنجيليّ المصلح. ويقترب الكاتب منه من عدة زوايا فيكتب عن الزاوية الكتابيّة واللاهوتيّة والعمليّة. وبهذا الكتاب يعيدنا الكاتب إلى بوصلة التفكير اللاهوتيّ الإنجيليّ المصلح الصحيح في تمايز واضح مع الفكر التدبيريّ.

١- أفرايم معزوز، **العهد الأبديّ**، وصَدَر عن المؤلف

سنة ٢٠٢١، ويقع الكتاب في ١٤٣ صفحة من القطع المتوسط، ويُقسَّم إلى أربعة فصول:

- **الفصل الأول** وهو تمهيد، ويبدأ فيه الكاتب بشرح حقيقة العهد الأبديّ باعتباره نخاع الكتاب المقدّس، وأهم موضوعات لاهوت الكتاب المقدّس، والخلفية التاريخيّة للعهد في العهود القديمة (أطراف العهد، الوثيقة، القسم، شروط العهد، الجزاءات، الأختام والوعود، طقس العهد)، وتعريف العهد والمفاهيم الكتابيّة للعهد، والمصطلحات الكتابيّة للكلمة، والطقوس العهديّة في الشرق القديم وفي كلمة الله، وطبيعة العهد، وأطراف العهد، والشروط، والنتائج، والضمان، ويشرح الكاتب بعد ذلك الإعلان الإلهيّ والعهد، والله الثالوث والعهد.

- **الفصل الثاني:** العهود الكتابيّة، يبدأ الكاتب بالكلام عن العهد النوحي، وهو أول عهد يذكره الكتاب المقدّس بوضوح، فيه منح الله للإنسان نِعَمًا غير مُستَحَقَّة، وبركات طبيعية زمنية، كما أنه عهد غير مشروط للحفاظ على جميع البشر، وقد صاحب هذا العهد انتظام فصول السنة. والعهد الإبراهيميّ، الذي أقامه الله مع إبراهيم، ووعدان تم تأسّيسهما: تضاعُف نسل إبراهيم، وميراث أرض الموعد، وقد تم تحقيقهم بالأدلة الكتابيّة، وبعد ذلك طقس قطع العهد مع إبراهيم، ووعود الله له بالنعمة، وليس على أساس استحقاق إبراهيم، وعلامة العهد الإبراهيميّ وهي الختان الجسدي، ويتكلّم الكاتب بعد ذلك عن العهد السينائيّ (الموسويّ)، بركات حفظ العهد، وناموس موسى، والعهد السينائي المؤكد بالدم مثل العهد الإبراهيميّ، وقصد الله من هذا العهد أنه تجديد للعهد الإبراهيميّ، وقصد الله من الناموس كشف شر الإنسان، وليس لتبرير الحياة بالناموس، ولكن يتطلّب الناموس اعتراف الإنسان بعجزه وفشله واتضاعه، فيطلب رحمة الله ونعمته، بمعونة روحه القدوس. والعهد الداودي بعد ذلك، الذي هو وثيق الصلة بالعهد السينائيّ، وثبات رحمة الله لداود ونسله بسبب مواعيد الله، والكلام عن المسيح الملِك رسول العهد، ثم يشرح الكاتبُ العهدَ الجديد وربَّنا يسوع المسيح ذبيحة العهد وجوهره، وفي العهد الجديد، بصليب المسيح تمَّت بركة نسل إبراهيم الروحيّ (المؤمنين)، وأُزيلت لعنة الناموس بصليب المسيح في العهد السينائيّ، وتحقّق الوعد الداوديّ وصار المسيح الملِك الداوديّ على العرش الأبديّ الذي فيه انتهت كل رموز العهد القديم، والمسيح الوسيط والموصي والمرموز إليه. والكلام بعد ذلك عن الفرائض الكتابيّة للعهد الجديد، وموضوع معمودية الأطفال.

- **الفصل الثالث:** العهود اللاهوتيّة، لا يتكلم الكتاب المقدّس عنها إلا ضمنيًّا، لكن كافة عناصر العهود

اللاهوتيّة موجودة وهي أولًا: عهد الفداء: يتكلم الكاتب عن الخلق والفداء كعمل الثالوث القدوس، والمسيح الغصن في العهد القديم، ووظيفتَي المسيح الملكية والكهنوتية في سفر زكريا (زك ٣: ١٢، ١٣)، والمسيح في العهد الجديد كمتمِّم لهذه النبوة، والكلام بعد ذلك عن أطراف وشروط وهدف عهد الفداء، ويتطرّق الكاتب بعد ذلك للكلام عن خصائص عهد الفداء (الأزليّة، الحرية السياديّة، الرحمة، النعمة، الثبات)، والوظيفة الثلاثية للمسيح (النبي، الكاهن، الملِك). ثانيًا: عهد الأعمال، وفي هذا العهد الذي بدأ في جنة عدن، قدَّم الله اتفاقًا مُلزِمًا يُحدّد شرط العهد بين الله والإنسان، ويعطي بركة الطاعة ولعنة العصيان، وقد كانت الحياة الأبديّة مُجرّد دين مرتبط بشرط طاعة آدم، وفي استمراره في طاعة الله له حق الحياة الأبديّة، وإذا فقد شرط الطاعة وعصى الله، فقد الحياة الأبديّة، وإن عهد الأعمال مازال ساريًا على كل كائن بشري من نسل آدم، ومنفصل عن المسيح، ويكشف وجود الطبيعة الخاطئة التي وُلدنا بها، ويتكلّم الكاتب بعد ذلك عن ناموس الضمير من آدم لموسى، وكيف كان يعمل في قلوب جميع البشر قبل نزول ناموس موسى المكتوب، ويتكلّم بعد ذلك عن ناموس موسى الذي زيد بسبب التعديات ليكشف غضب الله على الخطية والتعدِّي، وأيضًا طبيعة الفساد الموروث من آدم إلى نسل إبراهيم الجسديّ، وإنهم منتهكو العهد، وتحت غضب الله. وعهد الأعمال من آدم لآخر الزمان، الذي يكشف أن كل إنسان مولود (يهوديّ أو أمميّ) من نسل آدم هو بالطبيعة تحت عهد الأعمال منذ ولادته، ومُدان في صُلْب أبيه آدم الأول الذي كَسَر عهد الأعمال، ومُتحد به في عهد الناموس، والجميع انتظروا الشخص الوحيد الذي أرضى الله في عهد الأعمال، والذي لم يفعل شيئًا يبطل به فضيلة ذلك العهد أمام الله. وأيضًا يتكلّم الكاتب عن إسرائيل نسل إبراهيم الجسدي في ظل عهد الأعمال، وموقفه الروحيّ أمام الله الذي تميّز بالعصيان المستمر، كما قال عنهم استفانوس في عظته الخالدة: "يَا قُسَاةَ الرِّقَابِ، وَغَيْرَ الْمَخْتُونِينَ بِالْقُلُوبِ وَالآذَانِ! أَنْتُمْ دَائِمًا تُقَاوِمُونَ الرُّوحَ الْقُدُسَ. كَمَا كَانَ آبَاؤُكُمْ كَذلِكَ أَنْتُمْ! أَيُّ الأَنْبِيَاءِ لَمْ يَضْطَهِدْهُ آبَاؤُكُمْ؟ وَقَدْ قَتَلُوا الَّذِينَ سَبَقُوا فَأَنْبَأُوا بِمَجِيءِ الْبَارِّ، الَّذِي أَنْتُمُ الآنَ صِرْتُمْ مُسَلِّمِيهِ وَقَاتِلِيهِ، الَّذِينَ أَخَذْتُمُ النَّامُوسَ بِتَرْتِيبِ مَلاَئِكَةٍ وَلَمْ تَحْفَظُوهُ". (أع ٧: ٥١، ٥٣). ثالثًا: عهد النعمة، وفي هذا الجزء يتحدّث الكاتب عن عهود الكتاب المقدّس التي قدّم الله فيها نعمته، ولكن قبل هذا يبدأ بالكلام عن أزلية عهد النعمة، وأطراف العهد وهما الله والمسيح كممثّل شعبه، والبشر الذين اختارهم الله أزلًا، دخلوا في مظلة هذا العهد في زمان وجودهم على الأرض، والمسيح وسيط عهد

النعمة، وكيفية نوال عهد النعمة، ووعد العهد الذي هو أساس العهد، وأولاد الموعد وهم المؤمنون الحقيقيون من كل الشعوب، ويبدأ الكاتب بالكلام عن عهد النعمة الآدمي ونعمة الله بأن نسل المرأة سيسحق رأس الحية، وعهد النعمة النوحي وهو عهد نعمة غير مشروط للحفاظ على جميع البشر، وعهد النعمة الإبراهيميّ الذي حقّق الله فيه نمو نسل إسرائيل وإعطاءه الأرض التي وعد آباءهم بها (نح ٩: ٧، ٨) (٢أخ ٩: ٢٦)، والقصد من هذا هو التطلّع لأورشليم السماويّة والعلاقة الأبديّة مع الله (عب ١١: ٩، ١٠، ١٦)، وبركة وجود نسل إبراهيم الروحيّ من اليهود والأمم في المسيح يسوع (غل ٣: ٢٩)، والرب يسوع المسيح نسل إبراهيم الذي هو جوهر الوعد، وختان القلب بالروح في العهدين القديم والجديد، ويتكلّم الكاتب بعد ذلك عن عهد النعمة السينائي الذي فيه قدّم الله الناموس ليجعل إسرائيل يدركون حقيقة خطاياهم ويرون حاجتهم إلى مُخلِّص، وأن الناموس لا يبرِّر أو يعطي خلاصًا، ولكن يعلن نظام البر الأخلاقيّ الكامل، لنتعلّم منه إرادة الله، ونرى شخصية مخلصنا فيه، فنلجأ دائمًا للمسيح، ونخضع لإرادته بحرية وسرور بعمل روحه القدوس. وأيضًا نعمة غفران الله على أساس كفارة المسيح في كل العهد القديم، وبعد ذلك عهد النعمة الداودي، ومسيح الجلجثة الملِك المنتصر، ونعمة العهد الجديد الممتدّ لجميع الأمم، الذي بلغ ذروة إعلانه في ملء نعمة المسيح، وموت الموصي الذي فعَّل الوصية، وجعلها نافذة المفعول، ودم العهد الأبديّ، والنعمة والاختيار الإلهيّ، والنعمة والخلاص، والنعمة والتبرير.

- **الفصل الرابع:** مقتطفات حول العهد الأبديّ، ويتكلّم الكاتب فيه عن أهمية لاهوت العهد روحيًا، وتاريخيًا، ثم هاجر وسارة رمز العهدين (الأعمال والنعمة)، وإسرائيل والكنيسة والفرق بينهما في اللاهوت المُصلح، وأخيرًا الفرق بين العهد والتدبير.

- يختتم الكاتب كتابه بخلاصةٍ وخاتمةٍ وهدفٍ للكتاب يوضّح فيه القصد من كتابه، وهو إعلان وحدة العهد الذي يكشف وحدة قصد الله، وكلمته وعهده وكفارته ومختاريه بصورة أوضح وأكمل. (يمكن الرجوع إلى عيد صلاح، القسّ فيليب معزوز: مسيرة رعويّة ولاهوتيّة، الإنترنت).

٢- حمدي سعد، **لاهوت العهد: كيف تقرأ القصَّة الكتابيّة وتاريخ الفداء؟** القاهرة: دار جلوري للنشر ٢٠٢٢م يُناقش هذا الكتاب ماهية وأهمية لاهوت العهد، ويعرض إلى القراءة العهديّة في إقرار إيمان وستمنستر، ثم يقدم قراءة للكتاب المقدّس من خلال العهود الإلهيّة، ويقسمها إلى: عهد الفداء، عهد الأعمال، عهد النِّعمة مع نوح وإبراهيم وموسى وداود، ثم يعرض إلى العهد الجديد

في الأناجيل وكتابات بولس الرَّسول ويوحنا الرَّسول، وفي الأخير يختتم الكاتب حديثه بمقارنة بين لاهوت العهد واللاهوت التدبيريّ، كما يفرد حديثًا للقراءة العهديّة لفريضتي الكنيسة المُصْلَحَة.

٣- "**لاهوت العهد**" وهو ملف عدد مجلَّة أغصان الكرمة العدد السَّابع عشر، تصدر عن لجنة الإعلام والنَّشر في مجمع مشيخة المنيا الإنجيليّ، العدد السَّابع عشر، يوليو/أغسطس ٢٠٢٣م. وشمل المقالات والدراسات الآتية: القس مدحت موريس، **عهديّ أم تدبيريّ؟ قراءة مقارنة بين أبرز الاختلافات بين اللاهوت العهديّ واللّاهوت التدبيريّ.** القس جرجس جورج، **المفهوم الكتابيّ للعَهد**. يقدم الكاتب شرحًا لماهية العهد في الفكر الكتابيّ. القس رفيق إبراهيم، لاهوت العهد وتطبيقات حياتيّة. يبين المقال كيف يختلف لاهوت العهد واللّاهوت التدبيريّ كنظامين لاهوتيّين في وجهات نظرهما عن التاريخ، والكنيسة، ووعود الله لإسرائيل. ويبين أهمية تعليم لاهوت العهد لإنشاء مناخ متوازن في قراءة الكتاب المقدّس في ظل القضايا المعاصرة. القس حمدي سعد، **اللّاهوت العهديّ وإقرار إيمان وستمنستر.** يقدم الكاتب في هذا المقال مقدمة تاريخيّة عن إقرار إيمان وستمنستر، ثم يعرض إلى دور اللّاهوت العهديّ في تشكيل مواد الإقرار. القس نصر الله زكريّا، "**الفريضتان واللاهوت العهديّ**"، يقدم الكاتب سردًا للعهود الكتابيّة، ثم قراءة للدور العهديّ في تأسيس العقيدة المُصْلَحة في الفرائض. الدكتور مارك عبد المسيح، **لماذا تحتاج لفهم عهد الأعمال؟** يقدم الكاتب قراءةً مركَّزةً على عهد الأعمال، ويوضح كيف تفيدنا هذه القراءة في قراءة بقيَّة العهود، لا سيما عهد النِّعمة. القس سهيل سعود، **بولينغر لاهوتيّ العهد بامتياز.** يستعرض الكاتب قراءة تاريخية تحليليَّة لسيرة حياة اللاهوتيّ المُصْلَح هنري بولينغر الشهير بلاهوتيّ العهد، مستعرضًا كيف أثر اللاهوت العهديّ في حياته وأعماله. الدكتور القس يوحنَّا كتناشو، **العهد مع موسى**. يتناول الكاتب العهد الموسويّ ليس بوصفه شرائع وقوانين فحسب، بل يقرأ فيه دور الإيمان في الصراع السياسيّ وبناء مجتمع عادل. وتحرير الشعوب من عبوديّة الاستبداد السياسيّ، وإنصاف المظلومين وردع الشر الاجتماعيّ. الأستاذ مينا عبد الله، **قراءة نقديَّة في كتاب: لاهوت العهد - مايكل هورتون.** الدكتور شريف عاطف، **عهد الفداء.** يتناول الكاتب عهد الفداء، والأدلة الكتابيّة عليه، ودور الأقانيم في عهد الفداء. القس كرم لمعي، لاهوت العهد. **قراءة في ماهيّة لاهوت العهد وأهميَّة ومحوريَّة هذا اللاهوت.** مهندس جورج إسحق، **العهديّة التَّدرُّجيَّة: محاولة توفيقيَّة، أم أطروحة تجديديَّة؟** يناقش فيها الكاتب أطروحة العهديّة التَّدرُّجيَّة،

ماذا قدَّمت، وهل هي أطروحة لاهوتيّة مُجدِّدة أم أنها مجرد محاولة توفيقيَّة بين اللاهوت العهديّ واللاهوت التدبيريّ؟ وهل أصابت هذه المحاولة؟

القضية العاشرة: رؤية مسيحية عربيّة للسلام

قدَّم الطيب الذكر الدكتور القس مكرم نجيب في كتابه: **الفكر اللاهوتيّ للقوة رؤية مسيحيّة عربيّة للحرب والسلام** (القاهرة: دار الثقافة، ٢٠٠٣م)، الذي يقع الكتاب في ٣٨ صفحة، يقدم رؤية لاهوتيّة للقوة من خلال رؤية مسيحيّة عربيّة للحرب والسلام، ويجيب فيه على الأسئلة الآتية: ما المقصود بالقوة؟ هل هناك علاقة بين القوة والسلطة والعنف؟ هل القوة أو السلطة في ذاتها صالحة أم شريرة؟ متى تتحول القوة والسلطة إلى طغيان؟ هل يوجد مكان الآن لفكرة المستبد العادل؟ ما هو مفهوم الحرب العادلة؟ متى وكيف ترتدي القوة أو السلطة عباءة الدين؟ ما هو فكرنا الكتابيّ واللاهوتيّ الذي يحدد رؤيتنا؟ وهذه الرؤية تحتاج إلى التوسع فيها من خلال الكتابة عنها لأننا في أمسِّ الاحتياج إليها في عالمنا العربيّ.

ومن خلال ما سبق يتضح لنا أنَّ التاريخ المسيحيّ الإنجيليّ المشيخيّ في مصر والعالم وقف ضد دولة إسرائيل، وفي دراسةٍ لأديب نجيب سلامة صدرت عن مركز الأهرام للدراسات السياسيّة والاستراتيجيّة، يقول: "موقف الكنيسة الإنجيليّة المشيخيّة يُعَدُّ من أقوى المواقف في مواجهة التيار اليمينيّ الدينيّ الأمريكيّ." (نجيب، ٢٠٠٣، ١).

رجاء لعالم بلا رجاء

ملف العدد

د.ق. وفيق وهيب

من الطبيعي لأي شخص يتابع أحداث العالم اليوم أن يشعر بالإحباط وخيبة الأمل؛ فلقد تعوَّدنا على متابعة الكثير من الكوارث الطبيعية، والأوبئة -مثل جاحه كورونا وما تَبعها من ملايين الضحايا- بالإضافة إلى الكساد الاقتصادي وتحجيم حركة البشر حول العالم، ونهايةً بالحروب المندلعة في أوكرانيا والسودان، وأخيرًا في غزة.

وبينما كانت مصرنا العزيزة تحتفل بمرور خمسين عامًا على انتصارات أكتوبر، وما تَبِعها من مبادرة السلام التاريخية، فوجئنا بكارثة الأحداث في غزة، والتي قضت على حياه الآلاف من الأبرياء، بما في ذلك الأطفال والنساء العُزَّل. والكارثة الأكبر أن العالم اليوم يقف مكتوف الأيدي وكأن مشاعره وأحاسيسه قد تجمدت أمام الإبادة الجماعية والدمار الشامل في غزة.

ومن الطبيعي ونحن نتابع الأكاذيب المُلفَّقة وتحوير الحقائق عبر وسائل الإعلام، بالإضافة إلى ما نراه من مأساة بشرية متجسدة أمام عيوننا أن نشعر أننا نعيش في عالم بلا رجاء. فالعالم يتخبط في صراعات دولية وإقليمية تُسبب مُعاناه اقتصادية للشعوب الكادحة التي تتفاجأ كل يوم بارتفاع أسعار السلع وتحجيم قدرة الغالبية من الشعوب على العيش عيشه كريمة توفر لهم الاحتياجات الأساسية من الطعام والشراب والمأوى.

والسؤال الذي يطرح نفسه: "هل يوجد رجاء وسط كل هذه المآسي؟" وقبل أن نجيب على هذا السؤال، دعونا نوجه قلوبنا وأفكارنا لكلمة الله، نستشف منها المشورة والحكمة الإلهية؛ فالكلمة المقدسة وحدها هي القادرة أن تحكمنا وأن تعضدنا وتهدي أقدامنا وسط عواصف هذه الحياة واضطراباتها.

عالم بلا رجاء

يصف الكتاب المقدس حالة البشرية بعيدًا عن الله بأنها بلا رجاء؛ فالتاريخ البشري ما هو إلا فترات متلاحقة من الإحباط واليأس يتخللها بعضٌ من ملامح الأمل والرجاء. منها إرميا النبي يصف حالة شعب الله في القديم قائلًا: "انْتَظَرْنَا السَّلاَمَ وَلَمْ يَكُنْ خَيْرٌ، وَزَمَانَ الشِّفَاءِ وَإِذَا رُعْبٌ". (إرميا ٨: ١٥)

ولعل هذا الوصف لا يقتصر فقط على حقبة تاريخية معينة، وإنما يلخص حالة التاريخ البشري بأكملها. ويؤكد الرسول بولس هذه الحقيقة في رسالته إلى كنيسة أفسس: "أَنَّكُمْ كُنْتُمْ فِي ذلِكَ الْوَقْتِ بِدُونِ مَسِيحٍ، أَجْنَبِيِّينَ عَنْ رَعَوِيَّةِ إِسْرَائِيلَ، وَغُرَبَاءَ عَنْ عُهُودِ الْمَوْعِدِ، لاَ رَجَاءَ لَكُمْ، وَبِلاَ إِلهٍ فِي الْعَالَمِ" (أفسس ٢: ١٢). ويعود فيؤكد لكنيسة تسالونيكي: "لِكَيْ لاَ تَحْزَنُوا كَالْبَاقِينَ (أي سائر البشر بعيدًا عن المسيح) الَّذِينَ لاَ رَجَاءَ لَهُمْ." (تسالونيكي ٤: ١٣).

هذا الإحساس بعدم الرجاء يسود كافة البشرية، وقد يختبره حتى الواثقون في كلمة الله، والذين لهم علاقة شركة قوية مع الله عندما يجتازون في أزمات صعبة.

فكلمة الله تذكِّرنا أن أيوب الذي كان "كَامِلًا وَمُسْتَقِيمًا، يَتَّقِي اللهَ وَيَحِيدُ عَنِ الشَّرِّ" (أيوب ١: ١)، إذ أنّه اجتاز أصعب مراحل الاكتئاب وفقدان الأمل، عندما اجتاز في اختبارات قاسية دمرت أسرته وممتلكاته، وأصابت أيضًا صحته الجسدية

والنفسية.

فها أليفاز التيماني، أحد أصدقاء أيوب، يسأله: "أَلَيْسَتْ تَقْوَاكَ هِيَ مُعْتَمَدَكَ، وَرَجَاؤُكَ كَمَالَ طُرُقِكَ؟" (أيوب ٤: ٦). إلا أن أيوب، وسط صعوبة الألم واليأس العميق يجيب بالقول: ""فَأَيْنَ إِذًا آمَالِي؟ آمَالِي، مَنْ يُعَايِنُهَا؟" (أيوب ١٧: ١٥). ثم يستطرد بالقول: "يَا لَيْتَ طِلْبَتِي تَأْتِي وَيُعْطِينِيَ اللهُ رَجَائِي! أَنْ يَرْضَى اللهُ بِأَنْ يَسْحَقَنِي، وَيُطْلِقَ يَدَهُ فَيَقْطَعَنِي" (أيوب ٦: ٨، ٩). وبعدها يؤكد: "أَيَّامِي أَسْرَعُ مِنَ الْوَشِيعَةِ، وَتَنْتَهِي بِغَيْرِ رَجَاءٍ" (أيوب ٧: ٦).

تعلمنا كلمة الله أنه من الطبيعي أن نشعر باليأس والإحباط إلى درجة فقدان الأمل عندما نجتاز في آلام عصيبة، وعندما تعصف بنا الحياة بمشكلاتها الجمة. هذا إحساس بشري طبيعي نشترك فيه جميعًا كبشر لنا قدرات محدودة على تحمُّل الألم والمعاناة.

إلا أن كلمة الله تؤكد لنا

على الفارق بين حالة العالم، الذي يعيش بلا رجاء، وبين رجاء المؤمنين وسط أصعب اختبارات الحياة القاسية. وحتى وإن اجتاز أولاد الله فترات عصيبة من الإحباط واليأس، فلديهم شعاع من الرجاء ينبثق من ثقتهم في إله الرجاء، الذي يعضد أتقياءه ويُولد فيهم الأمل من جديد. فها صوفر النعماني، أحد أصدقاء أيوب، يذكره: "لأَنَّكَ تَنْسَى الْمَشَقَّةَ. كَمِيَاهٍ عَبَرَتْ تَذْكُرُهَا وَفَوْقَ الظَّهِيرَةِ يَقُومُ حَظُّكَ. الظَّلاَمُ يَتَحَوَّلُ صَبَاحًا. حِينَئِذٍ تَرْفَعُ وَجْهَكَ بِلاَ عَيْبٍ، وَتَكُونُ ثَابِتًا وَلاَ تَخَافُ" (أيوب ١١: ١٥-١٧).

بعد اجتياز أيوب فترات طويلة من الإحباط وفقدان الأمل، وقبل أن تتغير حالته المأساوية، يرفع عينيه إلى الله ويختم حواراته مع الله بكلمات الرجاء والثقة: "قَدْ عَلِمْتُ أَنَّكَ تَسْتَطِيعُ كُلَّ شَيْءٍ، وَلاَ يَعْسُرُ عَلَيْكَ أَمْرٌ فَمَنْ ذَا الَّذِي يُخْفِي الْقَضَاءَ بِلاَ مَعْرِفَةٍ؟ وَلكِنِّي قَدْ نَطَقْتُ بِمَا لَمْ أَفْهَمْ. بِعَجَائِبَ فَوْقِي لَمْ أَعْرِفْهَا اسْمَعِ الآنَ وَأَنَا أَتَكَلَّمُ. أَسْأَلُكَ فَتُعَلِّمُنِي بِسَمْعِ الأُذُنِ قَدْ سَمِعْتُ عَنْكَ، وَالآنَ رَأَتْكَ عَيْنِي" (أيوب ٤٢: ٢-٥).

رجاء وسط الآلام واليأس

تؤكد لنا كلمة الله أنه يوجد رجاء حتى في أحلك الظروف ووسط أصعب آلام الحياة؛ فكلمة الله مليئة بنغمة الرجاء النابع من الثقة والاتكال على إله الرجاء في أزمنة الإحباط والفشل.

لقد كانت رسائل الأنبياء لشعب الله وهم في أصعب

أيام السبي والعبودية والقهر، بأن الله لم يتركهم وأنه معهم وأن وسط اليأس والإحباط ينبثق بريق من الرجاء والأمل.

يؤكد إشعياء بروح النبوة عن فم الرب: "لاَ تَخَفْ لأَنِّي فَدَيْتُكَ. دَعَوْتُكَ بِاسْمِكَ. أَنْتَ لِي إِذَا اجْتَزْتَ فِي الْمِيَاهِ فَأَنَا مَعَكَ، وَفِي الأَنْهَارِ فَلاَ تَغْمُرُكَ. إِذَا مَشَيْتَ فِي النَّارِ فَلاَ تُلْذَعُ، وَاللَّهِيبُ لاَ يُحْرِقُكَ" (إشعياء ٤٣: ١، ٢).

فالله يحفظ أولاده، بل ويسير معهم وسط صعوبات الحياة التي تغمرهم بطموها ونارها المحرقة.

"فَتَعْلَمِينَ أَنِّي أَنَا الرَّبُّ الَّذِي لاَ يَخْزَى مُنْتَظِرُوهُ" (إشعياء ٤٩: ٢٣).

"وَأَمَّا مُنْتَظِرُو الرَّبِّ فَيُجَدِّدُونَ قُوَّةً. يَرْفَعُونَ أَجْنِحَةً كَالنُّسُورِ. يَرْكُضُونَ وَلاَ يَتْعَبُونَ. يَمْشُونَ وَلاَ يُعْيُونَ" (إشعياء ٤٠: ٣١).

"لأَجْعَلَ لِنَائِحِي صِهْيَوْنَ، لأُعْطِيَهُمْ جَمَالاً عِوَضًا عَنِ الرَّمَادِ (الناتج عن حريق هائل ودمار شامل) وَدُهْنَ فَرَحٍ عِوَضًا عَنِ النَّوْحِ، وَرِدَاءَ تَسْبِيحٍ عِوَضًا عَنِ الرُّوحِ الْيَائِسَةِ، فَيُدْعَوْنَ أَشْجَارَ الْبِرِّ، غَرْسَ الرَّبِّ لِلتَّمْجِيدِ" (إشعياء ٦١: ٣).

ويعد الرب شعبه المسبي في العبودية بأنه سيمنحهم "أجرَةً وَرَجَاءً" (إرميا ٢٩: ١١). ولعل أعظم نشيد عن الرجاء وسط الألم يسجله لنا إرميا الذي وصف حالته، قائلًا: "أَنَا هُوَ الرَّجُلُ الَّذِي رَأَى مَذَلَّةً بِقَضِيبِ سَخَطِهِ" (مراثي إرميا ٣: ١)؛ إذ يلخص خبرة حياته وسط الآلام القاسية بقوله: "ذِكْرًا تَذْكُرُ نَفْسِي وَتَتْحَنِي فِيَّ" (مراثي إرميا ٣: ٢٠). إلا أنه في هذه القرينة ووسط المعاناة من شدة الألم والإحباط يعود مباشرةً ويؤكد: "أُرَدِّدُ هذَا فِي قَلْبِي، مِنْ أَجْلِ ذلِكَ أَرْجُو إِنَّهُ مِنْ إِحْسَانَاتِ الرَّبِّ أَنَّنَا لَمْ نَفْنَ، لأَنَّ مَرَاحِمَهُ لاَ تَزُولُ هِيَ جَدِيدَةٌ فِي كُلِّ صَبَاحٍ. كَثِيرَةٌ أَمَانَتُكَ نَصِيبِي هُوَ الرَّبُّ، قَالَتْ نَفْسِي، مِنْ أَجْلِ ذلِكَ أَرْجُوهُ. طَيِّبٌ هُوَ الرَّبُّ لِلَّذِينَ يَتَرَجَّوْنَهُ، لِلنَّفْسِ الَّتِي تَطْلُبُهُ" (مراثي إرميا ٣: ٢١-٢٥).

ولعل إرميا يجسد بصدق اختبار أولاد الله، الذين وهم في وسط الألم والانسحاق واليأس يستطيعون أن يرفعوا أعينهم ويرددوا في قلوبهم نغمة الرجاء. لا لأن الظروف حولهم قد تغيرت للأفضل، بل لأن رجاءهم وثقتهم ونصيبهم في إله الرجاء، ومراحمه التي لا تزول. في قرينة ربما تصف بأدق الكلمات حالة العالم الذي نعيش فيه اليوم،

يؤكد لنا حبقوق في نهاية نبواته قوة رجاء المؤمنين الذين وضعوا ثقتهم ورجاءهم في إله الرجاء. "فَمَعَ أَنَّهُ لاَ يُزْهِرُ التِّينُ، وَلاَ يَكُونُ حَمْلٌ فِي الْكُرُومِ. يَكْذِبُ عَمَلُ الزَّيْتُونَةِ، وَالْحُقُولُ لاَ تَصْنَعُ طَعَامًا. يَنْقَطِعُ الْغَنَمُ مِنَ الْحَظِيرَةِ، وَلاَ بَقَرَ فِي الْمَذَاوِدِ، فَإِنِّي أَبْتَهِجُ بِالرَّبِّ وَأَفْرَحُ بِإِلهِ خَلاَصِي. اَلرَّبُّ السَّيِّدُ قُوَّتِي..." (حبقوق ٣: ١٧-١٩).

الرجاء المسيحي

الرجاء المسيحي الذي نتحدث عنه ليس مجرد أوهام تُنسينا الواقع المرير لمدة لحظات أو أيام ثم نعود نواجه الواقع المعاش بما فيه من معاناة وآلام. الرجاء المسيحي يختلف كل الاختلافات عن التفاؤل الذي طالما يتحدث عنه العالم كمحاولةٍ لمواجهة الصعاب والمشكلات العصيبة التي تمر بها البشرية اليوم.

ومن الجدير بالذكر أن لغة الرجاء التي تشع من خلال كلمات الله ووعوده المدوَّنة في الكلمة المقدسة لا مثيل لها في كتابات الأديان الأخرى أو الثقافات البشرية. فكلمة الله وحدها تنفرد بهذا النوع من الرجاء المبني على يقينية الإيمان والثقة في إله الرجاء. إنه رجاء على الرغم من الظروف القاسية، بل ورجاء وسط أصعب مشكلات الحياة.

وكلمة الله تعلمنا أن هذا الرجاء يعكس عمق صراع الإنسان مع الألم والصعاب، بما فيه تساؤل الله ومناجاته بتعبير نابع من قلوب انكسرت من خيبة الأمل والإحباط والآلام. الرجاء المسيحي لا يتجاهل الواقع المعاش بكل معاناته، لكنه يتغلب عليه بثقه ويقين في إله الرجاء.

ويعبر المرنم عن حالته النفسية وما يمر به من صعاب: "لِمَاذَا أَنْتِ مُنْحَنِيَةٌ يَا نَفْسِي؟ وَلِمَاذَا تَئِنِّينَ فِيَّ؟ ارْتَجِي اللهَ، لأَنِّي بَعْدُ أَحْمَدُهُ، لأَجْلِ خَلاَصِ وَجْهِهِ. يَا إِلهِي، نَفْسِي مُنْحَنِيَةٌ فِيَّ، كُلُّ تَيَّارَاتِكَ وَلُجَجِكَ طَمَتْ عَلَيَّ. بِالنَّهَارِ يُوصِي الرَّبُّ رَحْمَتَهُ، وَبِاللَّيْلِ تَسْبِيحُهُ عِنْدِي صَلاَةٌ لإِلهِ حَيَاتِي. أَقُولُ للهِ صَخْرَتِي: «لِمَاذَا نَسِيتَنِي؟ لِمَاذَا أَذْهَبُ حَزِينًا مِنْ مُضَايَقَةِ الْعَدُوِّ؟ بِسَحْقٍ فِي عِظَامِي عَيَّرَنِي مُضَايِقِيَّ، بِقَوْلِهِمْ لِي كُلَّ يَوْمٍ: أَيْنَ إِلهُكَ؟ لِمَاذَا أَنْتِ مُنْحَنِيَةٌ يَا نَفْسِي؟ وَلِمَاذَا تَئِنِّينَ فِيَّ؟ ارْتَجِي اللهَ، لأَنِّي بَعْدُ أَحْمَدُهُ، خَلاَصَ وَجْهِي وَإِلهِي" (مزمور ٤٢: ٥-١١). ويؤكد داود في طلبته لله: "احْفَظْ نَفْسِي وَأَنْقِذْنِي. لاَ أُخْزَى لأَنِّي عَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ" (مزمور ٢٥: ٢٠).

ثم يعود ويناجي بالكلمات التي تجسد حالة البشر اليوم: "الْتَفِتْ إِلَيَّ وَارْحَمْنِي، لأَنِّي وَحْدٌ وَمِسْكِينٌ أَنَا. أَفْرُجْ ضِيقَاتِ قَلْبِي. مِنْ شَدَائِدِي أَخْرِجْنِي. انْظُرْ إِلَى ذُلِّي وَتَعَبِي، وَاغْفِرْ جَمِيعَ خَطَايَايَ. انْظُرْ إِلَى أَعْدَائِي لأَنَّهُمْ قَدْ كَثُرُوا، وَبُغْضًا ظُلْمًا أَبْغَضُونِي احْفَظْ نَفْسِي وَأَنْقِذْنِي. لاَ أُخْزَى لأَنِّي عَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ" (مزمور ٢٥ ١٦-٢٠).

"أَمَّا أَنَا فَأَرْجُو دَائِمًا، وَأَزِيدُ عَلَى كُلِّ تَسْبِيحِكَ" (مزمور ٧١: ١٤). (قارن أيضًا

إشعياء٤٠: ٣١، ٤٣: ١٨-٢١، ٤٩: ٢٣، ٥٨: ١١).

ونجد في كتابات الرسول بولس بُعدًا جديدًا لمفهوم الرجاء المسيحي المبني على مواعيد الله في العهد القديم، والتي تؤكد أن الرجاء الذي لنا في إله الرجاء "وَالرَّجَاءُ لاَ يُخْزِي" (رومية ٥: ٥).

إلا أن الرسول بولس يضع الرجاء المسيحي في إطار أوسع يؤكد فيه أن الضيقات والصعوبات التي نمر بها تولد فينا أملًا جديدًا ورجاءً مصدره محبة الله المنسكبة من خلال هبة وعطية الروح القدس. فالرسول بولس يرى أن الضيقات ليست مجرد معاناة بشرية ليس لها معنى، لكنها بالنسبة للمسيحي تصبح موضعًا للافتخار لأنها تنشئ صبرًا وتزكية للإيمان.

"وَنَفْتَخِرُ عَلَى رَجَاءِ مَجْدِ اللهِ. وَلَيْسَ ذلِكَ فَقَطْ، بَلْ نَفْتَخِرُ أَيْضًا فِي الضِّيقَاتِ، عَالِمِينَ أَنَّ الضِّيقَ يُنْشِئُ صَبْرًا، وَالصَّبْرُ تَزْكِيَةً، وَالتَّزْكِيَةُ رَجَاءً، وَالرَّجَاءُ لاَ يُخْزِي، لأَنَّ مَحَبَّةَ اللهِ قَدِ انْسَكَبَتْ فِي قُلُوبِنَا بِالرُّوحِ الْقُدُسِ الْمُعْطَى لَنَا". (رومية ٥: ٢-٥).

وهنا نجد أن الرسول بولس يقدم الرجاء المسيحي من خلال منظور متكامل أساسه عمل المسيح في الفداء والذي يحرر الإنسان من عبودية الخطية ويحرر الخليقة من عبودية الفساد.

"لأَنَّنَا بِالرَّجَاءِ خَلَصْنَا. وَلكِنَّ الرَّجَاءَ الْمَنْظُورَ لَيْسَ رَجَاءً، لأَنَّ مَا يَنْظُرُهُ أَحَدٌ كَيْفَ يَرْجُوهُ أَيْضًا؟" (رومية ٨: ٢٤-٢٥). فالرجاء المسيحي الذي حررنا من عبودية الخطية ونتائجها من الآلام ومتاعب يكتمل بصورة أشمل وأوسع معطيًا قدرة وصبرًا على احتمال المشقات في الحاضر، كما يعمل فينا بصورة أعظم لندرك أن للرجاء أبعادًا تتعدى الحاضر وتقودنا إلى انتظار الرجاء المبارك وظهور مجد الله. فالرجاء هنا "Transitional"؛ أي إنه ينقلنا من محدودية الحياة الحاضرة، مع متاعبها وهمومها، إلى أبعاد أعمق في معرفة الله فيها نختبر محبة الله وشركة الروح القدس الذي يشفع في القديسين لنصبح مشابهين صورة ابنه.

يأخذنا الرسول بولس إلى عمق جديد لإدراك ماهية الرجاء المسيحي؛ فالرجاء المسيحي يعطي بُعدًا جديدًا، بل يلقي الضوء على الهدف من المعاناة التي يجتاز فيها أولاد الله، والتي يصفها الرسول بولس بأقوى العبارات: "فَإِنَّنَا نَعْلَمُ أَنَّ كُلَّ الْخَلِيقَةِ تَئِنُّ وَتَتَمَخَّضُ مَعًا إِلَى الآنَ" (رومية ٨: ٢٢)، كتعبيرٍ عن أصعب مراحل الألم؛ فالضيقات والأنين تصبح مصدرًا لشركة أعمق مع الله، فيها نعاين مجد الله بعين هذا الرجاء. المؤمنون الذين يئنون في أنفسهم يُزَكَّون بالصبر ويُكلَّلون بهذا الرجاء غير المنظور. ثم يُكمل بولس هذه الحقيقة التي تبعث الأمل والرجاء في قلوب المؤمنين، بتأكيده على أن الخليقة التي تئن مثل المؤمنين بسبب الخطية "سَتُعْتَقُ مِنْ عُبُودِيَّةِ

الْفَسَادِ إِلَى حُرِّيَّةِ مَجْدِ أَوْلاَدِ اللهِ" (رومية ٨: ٢١).

الرجاء المسيحي مرتبطٌ ارتباطًا تامًّا بالإيمان المسيحي والمحبة المسيحية؛ حيث يُكمل ويعضد كلٌّ منهم الآخر "أَمَّا الآنَ فَيَثْبُتُ: الإِيمَانُ وَالرَّجَاءُ وَالْمَحَبَّةُ، هذِهِ الثَّلاَثَةُ وَلكِنَّ أَعْظَمَهُنَّ الْمَحَبَّةُ" (١كورنثوس ١٣: ١٣). "وَأَمَّا الإِيمَانُ فَهُوَ الثِّقَةُ بِمَا يُرْجَى وَالإِيقَانُ بِأُمُورٍ لاَ تُرَى" (عبرانيين ١١: ١).

في نفس الوقت يؤكد الرسول بولس أن المحبة "تَحْتَمِلُ كُلَّ شَيْءٍ، وَتُصَدِّقُ كُلَّ شَيْءٍ، وَتَرْجُو كُلَّ شَيْءٍ، وَتَصْبِرُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ" (١كورنثوس ١٣: ٧).

وكما أن الرجاء المسيحي مرتبط ارتباطًا عميقًا بالإيمان والمحبة المسيحية، كذلك الرجاء المسيحي مصدر فرح لأولاد الله "فَرِحِينَ فِي الرَّجَاءِ، صَابِرِينَ فِي الضِّيقِ، مُوَاظِبِينَ عَلَى الصَّلاَةِ" (رومية ١٢: ١٢).

هنا نستطيع أن نقول إن الرجاء المسيحي يعبِّر عن عمق وشمولية العلاقة مع إله الرجاء؛ فالضيقات والآلام تُزكي المؤمنين وتمنحهم صبرًا ورجاءً بتعضيد الروح القدس الساكن فيهم، حتى أن المؤمنين يفتخرون في الضيقات لأنها تقودهم لاختبار أعمق ليد الله. كما أن هذا الرجاء المبني على الإيمان يفيض بمحبة وسلام وفرح.

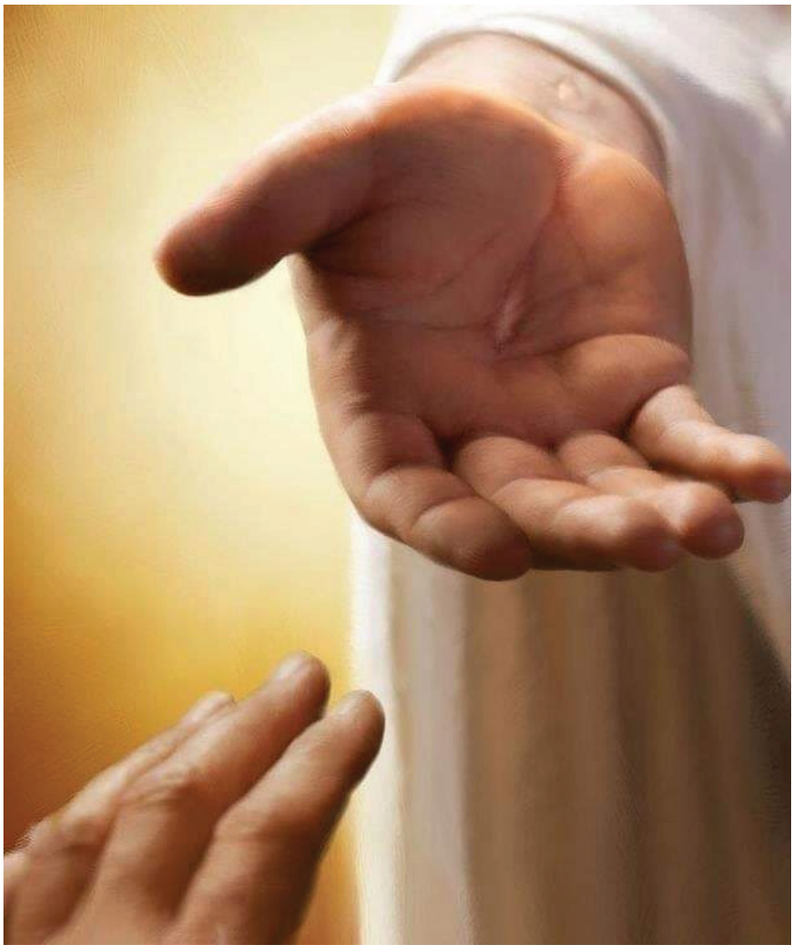

المسيح رجاؤنا

فإن كان الرجاء المسيحي مبنيًّا على إدراك أعمق أن "خِفَّةَ ضِيقَتِنَا الْوَقْتِيَّةَ تُنْشِئُ لَنَا أَكْثَرَ فَأَكْثَرَ ثِقَلَ مَجْدٍ أَبَدِيًّا" (٢كورنثوس ٤: ١٧)، وأن الأنين الذي يختبره أولاد الله إنما يقود إلى الصبر والتزكية التي تُنشئ الرجاء غير المنظور، فإن مصدر هذا الرجاء هو المسيح المقام الذي أُسلم من أجل خطايانا، وأُقيم من أجل تبريرنا. فالمؤمنون لهم

رجاء حقيقي؛ لأن خطاياهم قد غُفرت بدم المسيح الذي سُفك لتبريرهم "وَأَقَامَنَا مَعَهُ، وَأَجْلَسَنَا مَعَهُ فِي السَّمَاوِيَّاتِ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ" (أفسس ٢: ٦).

ويشرح الرسول بولس سبب الرجاء المسيحي الذي وصفه بأنه "الرَّجَاءُ لاَ يُخْزِي" (رومية ٥: ٥). بتأكيده أن محبة الله قد انسكبت في قلوبنا بالروح القدس المُعطَى لنا. ثم يضيف بإيضاحٍ أكثر عن هذه المحبة الإلهية التي هي مصدر هذا الرجاء "وَلكِنَّ اللهَ بَيَّنَ مَحَبَّتَهُ لَنَا، لأَنَّهُ وَنَحْنُ بَعْدُ خُطَاةٌ مَاتَ الْمَسِيحُ لأَجْلِنَا" (رومية ٥: ٨)؛ فالمسيح هو رجاؤنا لأنه في محبته المتناهية دفع ثمن خطايانا على الصليب وجعلنا مُبرَّرين أمام الله. وهنا نرى اكتمال كلمات أليفاز التيماني أحد أصدقاء أيوب "فَيَكُونُ لِلذَّلِيلِ رَجَاءٌ وَتَسُدُّ الْخَطِيَّةُ فَاهَا" (أيوب ٥: ١٦).

لأن المسيح دفع ثمن الخطية على الصليب. المسيح رجاؤنا لأن "أَحْزَانَنَا حَمَلَهَا، وَأَوْجَاعَنَا تَحَمَّلَهَا. وَنَحْنُ حَسِبْنَاهُ مُصَابًا مَضْرُوبًا مِنَ اللهِ وَمَذْلُولاً" (إشعياء ٥٣: ٤)؛ فقبل الصليب ابتدأ يسوع يحزن ويكتئب وقال لهم: "نَفْسِي حَزِينَةٌ جِدًّا حَتَّى الْمَوْتِ" (متى ٢٦: ٣٧)، وعلى الصليب صرخ بصوت عظيم: "«إِيلِي، إِيلِي، لِمَا شَبَقْتَنِي؟» أَيْ: إِلهِي، إِلهِي، لِمَاذَا تَرَكْتَنِي؟" (متى ٢٧: ٤٦) كتعبيرٍ عن قمة الألم لترك

الآب الذي أحبه وهو واحد معه.

نعم لقد اشترك المسيح مع المؤمنين في عمق آلامهم وأحزانهم، بل وحملها معهم وعنهم؛ فجراحه ضمدت جراحاتهم "وَهُوَ مَجْرُوحٌ لأَجْلِ مَعَاصِينَا، مَسْحُوقٌ لأَجْلِ آثَامِنَا. تَأْدِيبُ سَلاَمِنَا عَلَيْهِ، وَبِحُبُرِهِ شُفِينَا" (إشعياء ٥٣: ٥). "لِنَكُونَ لِمَدْحِ مَجْدِهِ، نَحْنُ الَّذِينَ قَدْ سَبَقَ رَجَاؤُنَا فِي الْمَسِيحِ" (أفسس ١: ١٢). لذلك يجب علينا أن نعيش لمدح مجده "مُسْتَنِيرَةً عُيُونُ أَذْهَانِكُمْ، لِتَعْلَمُوا مَا هُوَ رَجَاءُ دَعْوَتِهِ، وَمَا هُوَ غِنَى مَجْدِ مِيرَاثِهِ فِي الْقِدِّيسِينَ" (أفسس ١: ١٨ قارن أفسس ٤: ٤).

ورجاؤنا في المسيح يُكمل بانتصارات القيامة؛ فقيامة المسيح من الأموات تؤكد لنا أنه يوجد رجاء وحياة بعد هذه الحياة الحاضرة. وهكذا نأتي إلى شمولية الرجاء الذي يبدأ بعمل المسيح في الفداء ويكتمل بالرجاء في الحياة الأبدية. "إِنْ كَانَ لَنَا فِي هذِهِ الْحَيَاةِ فَقَطْ رَجَاءٌ فِي الْمَسِيحِ، فَإِنَّنَا أَشْقَى جَمِيعِ النَّاسِ" (١كورنثوس ١٥: ١٩). لذلك لا نحزن كالباقين (كسائر العالم) الذين لا رجاء لهم في القيامة والحياة الأبدية. "لأَنَّهُ إِنْ كُنَّا نُؤْمِنُ أَنَّ يَسُوعَ مَاتَ وَقَامَ، فَكَذلِكَ الرَّاقِدُونَ بِيَسُوعَ، سَيُحْضِرُهُمُ اللهُ أَيْضًا مَعَهُ" (١تسالونيكي ٤: ١٤).

نعم الرجاء المسيحي رجاء حي وحقيقي؛ لأنه وسط أتعاب الحياة ومَشَقَّاتها، نستطيع أن نرفع أعيننا بثقةٍ في عمل المسيح الذي فدانا بدمه وتحمَّل آلامنا واشترك فيها، بل وأقامنا معه، وأعطانا رجاءً في السماويات. "مِنْ أَجْلِ الرَّجَاءِ الْمَوْضُوعِ لَكُمْ فِي السَّمَاوَاتِ، الَّذِي سَمِعْتُمْ بِهِ قَبْلاً فِي كَلِمَةِ حَقِّ الإِنْجِيلِ" (كولوسي ١: ٥) فالمسيح الذي فينا هو "رَجَاءُ الْمَجْدِ" (كولوسي ١: ٢٧). "وَعَلَى اسْمِهِ يَكُونُ رَجَاءُ الأُمَمِ" (متى ١٢: ٢١).

نعم لنا رجاء في هذه الحياة، إلا أن هذا الرجاء يكتمل في الحياه الأبدية؛ فنحن نعيش ونفرح ويكون لنا سلام بقوة هذا الرجاء "مُنْتَظِرِينَ الرَّجَاءَ الْمُبَارَكَ وَظُهُورَ مَجْدِ اللهِ الْعَظِيمِ وَمُخَلِّصِنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ" (تيطس ٢: ١٣).

لاهوت المحبة في عالم مليء بالحروب

ملف العدد

د.ق. يوحنا كتتاشو

> نستصعب التحدث عن المحبة زمن الحروب؛ إذ نتنفس الهواء المليء بالكراهية. وتصبح الكراهية كلية الحضور، نراها ونسمعها ونتلامس معها في كل نشرة أخبار، وفي نظرات الناس الذين يكشّرون عن أنيابهم لينهشوا لحوم البشر.

وتنتشر الكراهية والأنانية وتصبح نهجًا وأيديولوجيات سياسية ودينية. وتنشر الكراهيةُ دينَها بنشر معابدها من خلال نقاط التفتيش والقوانين المجحفة والتطرف الديني والظلم الممنهج والعنف المجتمعي والسياسي. وهكذا يتصارع الإنسان الفلسطيني يوميًّا مع منطق الكراهية ويقف أمام سيولها الجارفة التي تنحت الصخر فكم بالحري قلوب البشر. لا يعفينا هذا الواقعُ من دعوة المحبة التي دعانا الله إليها. العكس هو الصحيح؛ فالحاجة إلى المحبة أكثر إلحاحًا وضرورةً، لكن المحبة كلمة ضبابية في زمن الحروب. فكيف نسبر غورها ونسمع ألحانها رغم ضجة المدافع والدماء التي تصرخ في وجهنا. وما مفهوم المحبة وكيف تتكلم وتبني حضارتَها في زمن الكراهية. سأتحدث في هذا المقال القصير عن ثلاثة أوجه من المحبة كما يراها الإنسان المسيحي الفلسطيني المُلتزم بعلاقة حميمة مع السيد المسيح، رب المحبة والسلام.

أولًا، بسبب تشوه مفهوم المحبة وحصرها بالجنس وبتوجهات إباحية، من الضروري تقديم النعوت الصحيحة لنَصِفَ المحبة التي ترضي الله. ولهذا اخترت أن أحدد المحبة بأنها المحبة العهدية. والمحبة العهدية هي المحبة الوحيدة المقبولة في طيات العهد القديم. ويمكننا الدخول إلى عالم العهد القديم من خلال سفر التثنية. ويشدد هذا السفر على مفهوم العهد وربطه بصورة مباشرة بالمحبة. فيقول: "اِسْمَعْ يَا إِسْرَائِيلُ: الرَّبُّ إِلهُنَا رَبٌّ وَاحِدٌ. فَتُحِبُّ الرَّبَّ إِلهَكَ مِنْ كُلِّ قَلْبِكَ وَمِنْ كُلِّ نَفْسِكَ وَمِنْ كُلِّ قُوَّتِكَ" (تثنية ٦: ٤-٥). إن المحبة العهدية هي أفضل تعبير عن الولاء لله وأفضل تجسيد لإرادته بين البشر. هي الدافع لطاعته والوسيلة لبناء العلاقة معه ومع خليقته، وهي الهدف من العلاقة. وإذا أردنا أن نلخص ونوجز العدالة التي يطلبها الله وكل قوانين العهد القديم نستطيع القول إن المحبة العهدية هي التعبير الأمثل عن العدالة التي يطلبها الله. فالمحبة العهدية هي الوجه الآخر من العدالة الإلهية، بل هي أشمل وأوسع من العدالة الاجتماعية والسياسية. إنها تعبير عن البر والعلاقة مع الله من منظور الولاء الذي يرضيه والسلوك الذي يطلبه والقلب الذي يسرُّه.

ارتبطت هذه المحبة العهدية بشعبٍ عانى من الظلم. كانوا عبيدًا وإماءً في مصر القديمة. صارعوا مع أنظمة فرعونية ظالمة وصرخوا إلى الرب طالبين التحرير من سلاسل الشر. استجاب الله لصرختهم وواجه الشرَّ الممنهج وقاتَلَ الشر السياسي. لكن الله لم يكتفِ بالتحرير السياسي والاجتماعي؛ فهو يريد البر ويهدف إلى نشر حضارة المحبة. هو يريد أن يحبه الشعب من كل القلب وليس بسبب المنفعة مهما كان

نوعها. يريد أن يحبوه بسبب هويته وشخصه وصفاته، ويحترموه ويكرموه كأب ويهابوه من خلال المحبة العهدية. وهو يريد أن تكون محبته المولِّد أو المُحرّك الذي يجعل حياتنا تفيض حبًّا لخليقته. فحبنا لله هو سر حبنا للإنسان الذي خلقه على صورته وكمثاله. وهو سر حبنا لكل إنسان مهما كانت خلفيته وثقافته وشكله ولونه وجنسه. ولهذا من الضروري التشديد على المحبة العهدية في بلاد موبوءة بالشرذمة الطائفية والانقسامات الدينية والمجتمعات المتحاربة والعنصرية والعقليات النخبوية. ويحتاج الإنسان الفلسطيني إلى اعتناق المحبة العهدية ومعانقتها يوميًّا ليستطيع أن يعانق جيرانه وكل إنسان دون كراهية. فمن يحب الله يحب كل إنسان.

ثانيًا، بعد الحديث عن المحبة العهدية من الضروري إكمال رحلتنا في فهم المحبة واكتشاف نعوتها الضرورية؛ فالمحبة ناقصة دون صلتها بالمسيح. ولهذا ندعو المحبة بالمحبة الكريستولوجية. إن المحبة العهدية التي أظهرت براعمها زمن عهود العهد القديم سواء مع آدم أو نوح أو إبراهيم أو موسى أو داود، أو حتى العهد الجديد الذي تحدث عنه النبي إرميا، هي مثل القطار الذي يقودنا إلى المحبة الكريستولوجية. ففي المحبة الكريستولوجية تكتمل المحبة العهدية وتتجسد في ذروتها. ونستطيع القول إن المحبة الكريستولوجية أسمى كمًّا ونوعًا من كل محبةٍ عهديةٍ ظهرت في طيات العهد القديم. ولهذا من الضروري الانتباه لها وجعلها العدسة التي تعيننا في فهم المحبة العهدية. على أي حال، اخترقت المحبة الكريستولوجية حصون الكراهية، فتحدثت عن محبة الأعداء بشكل مذهل

وصاعـق. ولـم يحـب المسـيح أعـداءه بالـكلام فحسـب، بـل مـات علـى الصليـب مـن أجـل أعدائـه. لـم يَمُـت ليصالحنـا مـع اللّٰه فحسـب، بـل مـات أيضًـا ليصالحنـا مـع بعضنـا بعضًـا. لـم يَمُـت ليُنهـي العـداوة بيـن اللّٰه والإنسـان فحسـب، بـل مـات ليُنهـي العـداوة بيـن الإنسـان والإنسـان، بيـن اليهـودي والأممـي. لقـد مـات على الصليب من أجل أعدائه ولكـي يتصالـح معهـم. ولكـن علينـا أن نـدرك أن المحبـة الكريستولوجية لا تعني التخلي عـن العدالـة؛ فالعكـس هـو الصحيـح. إنهـا المحبـة التـي تسـعى لتحقيـق العدالـة مـن دون انتقـام أو كراهيـة، وحتـى عـن طريـق محبـة الأعـداء. إنهـا محبـة الصليـب الـذي تلتقـي فيـه المحبـة مـع العدالـة. إنهـا محبـة الغفـران. إنهـا المحبـة التـي تنـزف وتضحـي ليـس مـن أجـل القريـب فحسـب، بـل أيضًـا مـن أجـل العـدو! ومـن المثيـر للانتبـاه أن عـددًا مـن الفلسـطينيين المسـيحيين والمسـلمين ربطـوا معاناتهـم مـع معانـاة المسـيح. ووصفـوا أنفسـهم بالمصلوبيـن ظلمًـا ومـن أعـداء شرسـين وظالميـن.

لكـن هـذه الصـورة غيـر مكتملـة، لا سـيما بعيـون المحبة الكريسـتولوجية. فإن أردنا تبنِّي منطـق الصليـب فعندئـذٍ نـرى أن المحبـة الكريسـتولوجية لـم تتألـم مـن الأعـداء فحسـب، بـل تألمـت أيضًـا مـن أجـل الأعـداء. لقـد قبـل الصليـب ليفيض بحبه علـى أعدائـه. وكأنـه يقـول: المسـيحي الـذي يتألـم مـن أعدائه يسـتطيع أيضًـا أن يتألـم مـن أجـل مصلحـة أعدائـه. فيواجـه الشـر ويخلـق عالمًـا مـن المحبـة محاربًـا كل أصنـاف العنصريـة والكراهيـة والانتقـام. هـذا الحـب الكريسـتولوجي مذهـل حقًّـا. إنـه الحـب الـذي يسـتطيع أن يخلـق عالمًـا جديدًا

يخلو من الكراهية. إنه الحب الذي يستطيع أن يمنحنا الأمل والرجاء بولادة علاقات اجتماعية وسياسية تفيض بالعدل النابع من المحبة. المحبة الكريستولوجية تستطيع أن تصنع هذه المعجزة وتشفي بلادًا بأكملها من الكراهية.

ثالثًا، لم تكن خطة الله أن تتحول المحبة إلى بحيرة راكدة، بل أرادها نهرًا يفيض إلى كل العالم. ولهذا يجب أن تكون المحبة محبة إرسالية. وهذه هي المحبة الثالثة من رحلة المحبة؛ فلا يمكن للمحبة أن تكون أنانيةً وحصريةً. ترغب المحبة أن تغزو بلاد الكراهية وتشفيها من أمراضها الكثيرة. وتريد المحبة أن تدخل عالم السياسة وربما تريد أن تحوِّل الاثنوقراطية إلى ديمقراطية أو نظام آخر يخلو من الأنانية وتريد أن تستبدل الأنانية بالرحمة والإنسانية. إن مهمة المحبة الإرسالية أن تخلق عالمًا من العدالة والبر للفلسطيني واليهودي ولكل إنسانٍ مهما كان. ولا نستطيع أن نتمتع بالسلام دون المحبة الإرسالية؛ فهي وحدها تقدر أن تضمن الأمان. السيف لا يضمن الأمان أما محبة الصليب فتستطيع تحقيق المعجزات. ونستطيع أن نتلامس مع المحبة الإرسالية في شخص السيد المسيح عندما ذهب إلى السامرة

ليلتقي بالمرأة السامرية. اخترق الحواجز السياسية والدينية والثقافية والجغرافية والجندرية؛ فالمحبة الإرسالية تصنع المعجزات وتحقق السلام رغم تاريخ مليء بالحروب.

إن النعوت التي ذكرناها أعلاه مهمة وضرورية لتشكيل نظرة صحيحة وصحيّة عن المحبة. ولا شك أن التخلي عن هذه النعوت أو مدلولها سيفسح الطريق أمام عالم الكراهية. ونحن المسيحيين مدعوون أن نحمل علم المحبة بنعوتها الثلاثة وأن نواجه الكراهية بمحبة الله والمسيح وقيادة الروح القدس. فنختبر المحبة العهدية والكريستولوجية والإرسالية. ونغير عالمنا المريض إلى عالم يتحقق فيه حلم المحبة والعدالة والسلام. ونتلامس مع حضارة المحبة والمجتمعات التي ترضي الله. ولا يمكننا أن نحب دون أن نواجه عالمنا ونعانق عدونا ونتحاور مع القضايا الشائكة بعقلية المحبة التي في إمكانها أن تقضي على عالم الموت وتحوله إلى عالم القيامة. ومهما بلغت قوة الكراهية فإن النصرة ستكون للمحبة ولها الكلمة الأخيرة.

"أخلاقيات القوة والصراع والسلام"

ملف العدد

د. ماهر صموئيل

> إننا نعيش في عالم منزوع السلام، يسوده الصراع، وأحد أهم الأسباب هو ممارسة القوة بدون أخلاق.

خطاب حفل تخرج كلية اللاهوت الإنجيلية بالقاهرة ٣١ مايو ٢٠٢٤.

اليوم، وبينما نحن مجتمعون في هذه القاعة، لم تزل أصوات الرصاص تدوي على الجانب الآخر من حدود بلادنا من كل الجهات، الشرقية والغربية والجنوبية. في غزة ورفح، في ليبيا، وفي السودان، صراع مميت وضياع تام للسلام. وفي الواقع، الأمر لا يقتصر على اليوم، ولا على منطقتنا، فصفحات كتاب التاريخ البشري المعروف، القريب أو البعيد، تشهد أن التاريخ البشري هو تاريخ ممارسة القوة بدون أخلاق، حيث القوي يفترس الضعيف، وحيث يقهر الحاكم المحكومين، ولذا جاءت تلك الصفحات ملطخة بالدم، ويعلو منها صراخ الظلم.

ما أود أن أقدمه في هذا الخطاب هو توضيح الموقف المسيحي إزاء هذا الواقع المرير.

رأيت أن توضيح الموقف المسيحي إزاء هذا الواقع يُلزمني بالاشتباك مع ثلاثة أسئلة مُركَّبة مبنية أحدها على الآخر:

أولا: ما هي أخلاقيات القوة اللازمة لتحقيق السلام؟

لكي نعرف ما هي أخلاقيات القوة نحتاج أولًا أن نُعَرِّف ما هي القوة؟

القوة في تعريفها الفيزيائي، هي إمكانية التأثير. وفي

تعريفها الفلسفي طبقًا لموسوعة روتليدج الفلسفية هي القدرة على التغيير سواء في إحداثه أو في منعه[1]. وفي تعريفها اللاهوتي، طبقًا لقاموس تيندال، هي "إمكانية التأثير بسبب القدرة، المهارة، الإمكانيات، أو التكليف/السلطة". وهذا التعريف الأخير يربط بين القوة والسلطة؛ فالقوة قد تكون قوة الجسد، المال، العلم، الذكاء، المواهب، أو قوة السلطة. ولذا في اللغة الإنجليزية كلمة واحدة **Power** تدل على الاثنين. ومن المنظور الكتابي، يقول عنها اللاهوتي والفيلسوف الأمريكي المعاصر ريتشارد مو Richard Mouw "إننا لا نقرأ عن القوة وكأنها شيء محايد[2]"، أي أنها دائمًا إما قوة للخير أو قوة للشر. إنها كالعلم، تعتمد في تجليها على الكيان الأخلاقي الذي يستعملها.

توضيح لا بد منه

هنا ينبغي أن أتوقف لكي أوضح شيئًا هامًا، ألا وهو: لا ينبغي أن يكون لدينا انطباع سلبي عن مفهوم القوة/ السلطة، ولا عن ممارستها؛ فالقوة نعمة، وممارستها لا غنى عنها، بشرط أن تُمارَس في وجود الأخلاق الصحيحة اللازمة لممارستها.

هناك اقتباس شهير لكلمات لورد أكتون يتردد باستمرار يخلق انطباعًا سلبيًا عن القوة يقول: "القوة تُفسِد والقوة المطلقة تُفسِد فسادًا مطلقًا". يعلق ريتشارد Mouw على هذا الاقتباس بالقول إنه اقتباس غير دقيق ومنزوع من سياقه؛ فأولًا، لورد أكتون في نص حديثه يقول إنها تميل للإفساد وليس تُفسِد، Tends To Corrupt، لكن الأهم هو ما أضافه بعدها ليوضح قصده؛ إذ قال إن البشر بشكل عام، حتى العظماء منهم، هم في جوهرهم خطأة/سيئون يميلون للفساد حتى في تأثيرهم العادي، وبالتالي يزداد الأمر سوءًا عندما تضيف لهذا الميل السلطة[3]. إذا ما يقصده اللورد أكتون هو أن العيب ليس في القوة، بل في الإنسان الذي يستعملها أنه طبيعيًا يميل للفساد، وبالطبع فإن قدرته على الإفساد تزداد بزيادة سلطته. يؤكد على هذا لاهوتيٌّ أمريكيٌّ آخر معاصرٌ هو ريتشارد فوستر في كتابه "المال، الجنس، السلطة، تحديات الحياة المنضبطة" فيقول: "السلطة يمكن أن تدمِّر أو أن تخلق، السلطة المدمِّرة هي تلك التي تدمِّر العلاقات؛ حيث تدمِّر الثقة، وتدمِّر الحوار، وتدمِّر استقامة الناس. بينما السلطة الخلاقة هي تلك التي تمنح الحياة والفرح والسلام، القوة الخلاقة حرية وليست عبودية، حياة وليس

[1] https://www.rep.routledge.com/articles/thematic/power/
[2] https://christianscholars.com/the-christian-use-of-political-power/
[3] John Acton, *Acton-Creighton Correspondence*, Indianapolis, IN: Unknown, 1887, Letter 1, para. 22, https://oll.libertyfund.org/title/acton-acton-creighton-correspondence.

موتًا، تطور وليس قهرًا"[4].

إذن القوة أو السلطة نعمة لا غنى عنها، لكن إذا مورست بالانفصال عن الأخلاقيات الصحيحة لممارستها، صارت لعنة لا نجاة لأحد من كوارثها.

هنا يمكنني أن أنتقل للسؤال الأساسي:

ما هي أخلاقيات القوة اللازمة لتحقيق السلام؟

كتعريف إجرائي مختصر أقول "هي ضوابط/كوابح تنبع من الداخل، من كيان إنساني مُجدَّد، صار يتبنى مفهومًا صحيحًا عن القوة، تجعله يوجه قوته لخير نفسه ولخير الآخر".

سأعود لهذا التعريف بتفصيل أكثر في إجابتي عن السؤال الثالث لكن بعدما أنتهي بسرعة من إجابة السؤال الثاني ألا وهو:

ثانيًا: لماذا نحتاج لهذه النوعية من الأخلاق؟

الإجابة باختصار لأن البدائل فاشلة؛ فالعالم يقر بحتمية وجود ضوابط لممارسة القوة لإحلال السلام في العالم، لكن لكونه يعجز عن تجديد كيان الإنسان، ولغياب المفاهيم الصحيحة للقوة عنه، كل ما يفعله هو تطوير ضوابط خارجية تحاول كبح جماح استعمال القوة استعمالًا خاطئًا ينزع السلام من الأرض. وبسبب حدود الوقت سأكتفي بثلاثة أمثلة لهذه الضوابط الخارجية الفاشلة في تحقيق السلام، وأكتفي بمرجع واحد لتأييد محاجتي. أما الضوابط فهي:

أولًا: التقدم العلمي،

ثانيًا: زيادة المعرفة،

ثالثًا: الهيئات الدولية أو القانون الدولي.

وأما المرجع فهو ريتشارد نيكسون الرئيس السابق للولايات المتحدة في كتابه الشهير "نصر بلا حرب" الصادر عام ١٩٨٨.

فعن الضابط الأول أي التحضر والتقدم يقول نيكسون:

"وسوف نتذكر في عام ١٩٩٩ أن القرن العشرين هو القرن الأكثر تقدمًا، والأكثر دمويةً، في تاريخ الجنس البشري. فلقد قُتِل في هذا القرن ١٢٠ مليون شخص في ١٣٠ حربًا. وهذا العدد يفوق عدد من قُتِلوا في كل الحروب فيما قبل سنة ١٩٠٠. غير أن ما تم تحقيقه من تقدم تكنولوجي في المئة عام السابقة لم يكن له مثيل من قبل."[5]

وعن المعرفة يقتبس نيكسون من هربرت جورج ويلز المفكر والأديب الإنجليزي الشهير ويعلق عليه فيقول:

في نهاية الحرب العالمية الثانية كتب ويلز: «إن التاريخ البشرى أصبح بصورة متزايدة سباقًا بين المعرفة والكوارث». وتوقع ويلز أن المعرفة وحدها هي التي تخلق عالمًا أكثر سلمًا. يعلق نيكسون فيقول: «هنا أخطأ ويلز، وخلط بين المعرفة

[4] Richard foster, Money, sex & power: the challenge of the disciplined life, Hodder Stoughton, 196.

[5] ريتشارد نيكسون، نصر بلا حرب، مركز الأهرام للترجمة والنشر، الطبعة الثالثة ١٩٩١، ص٢٣.

والحكمة، فقبل أن يصبحوا معتدين في الحرب العالمية الثانية، كان الألمان هم الأكثر تعلمًا، وكان اليابانيون هم الأكثر معرفةً على وجه الأرض».[٦]

وعن الهيئات الدولية يقول نيكسون:

ليس هناك أشد تدميرًا من الفكرة القائمة على التمني القائلة بأن المنظمات الدولية يمكن أن تحقق السلام الكامل. لقد كانت هناك تجربتان عظيمتان في النظام العالمي إبان هذا القرن، هما عصبة الأمم (١٩١٩)، وهيئة الأمم المتحدة (١٩٤٥). ومنيت كلٌّ مهما بفشل ذريع. لقد أعلن وودرو ويلسون في خطاب طالب فيه بعضوية الولايات المتحدة في عصبة الأمم: «إنها تشكل ضمانة حاسمة للسلام. إنها ضمانة حاسمة بالتعهد بالوقوف ضد العدوان». وبعد أقل من عقدين من إنشاء العصبة، انغمس العالم في الحرب الأشد تدميرًا في التاريخ.

ولم يكن فرانكلين روزفلت أقل تفاؤلًا بشأن الأمم المتحدة. فقد قال: «ينبغي لنا هذه المرة ألا نفقد الأمل في إقامة نظام دولي، يكون قادرًا على حفظ السلام وتحقيق عدلٍ أكثر اكتمالًا بين الأمم على مر السنين». لقد نشبت مئة وعشرون حربًا منذ نهاية الحرب العالمية الثانية وتأسيس الأمم المتحدة. وقُتِل ثمانية عشر مليون شخص في هذه الحروب، وهذا الرقم يزيد على العدد الكلي للذين قُتِلوا في الحرب العالمية الأولى.[٧]

الرسالة التي أخلص بها من كلام نيكسون هو أنه حريٌّ بساسةِ ومفكري عصرنا الحاضر، وحريٌّ بقادة الكنيسة في كل العالم، وحريٌّ بنا نحن المجتمعين اليوم لنحتفل، أن نتعلم من دموية القرن العشرين، أن البشر يحتاجون إلى نوع مختلف من الضوابط الأخلاقية لممارسة القوة، تلك الضوابط التي وصفتها في تعريفي الإجرائي لما هي أخلاقيات القوة اللازمة لإحلال السلام في العالم.

إنها ضوابط تنبع من الداخل، وليست تُفرض فرضًا من الخارج، تنبع تلقائيًّا من كيان إنساني تجدَّد ويستمر يتجدَّد، من خلال تبنِّيه لمفاهيم صحيحة عن القوة.

هذه العبارة الأخيرة تؤسس لإجابتي عن السؤال الثالث: كيف نطور أخلاقيات القوة التي تحقق السلام في العالم؟ إجابتي هي بتغيير مفاهيمنا عن القوة؛ إذ نرفض ونحتقر المفاهيم الخاطئة ونتبنى ونحتضن المفاهيم الصحيحة، وهنا يصير السؤال:

ما هي المفاهيم الصحيحة للقوة؟

للإجابة عن هذا السؤال أستعرض معكم ثلاثة مفاهيم خاطئة للقوة، شكَّلت العقل

[٦] المرجع السابق، ص ٢٦.
[٧] المرجع السابق، ص ٣٠.

البشري في كل عصوره، لكنها تجلت بشكل خاص في ثلاث حقب مختلفة من التاريخ البشري، وأقدم الموقف المسيحي المقابل والمضاد لكل منها.

١. عصر ما قبل الحداثة، العصور القديمة والعصور الوسطى.

٢. عصر الحداثة، النهضة والإصلاح والتنوير.

٣. عصر ما بعد الحداثة.

أولا: عصر ما قبل الحداثة "القوة هي السطوة"

في العصور القديمة والوسطى كان مفهوم القوة يكمن في مجد السطوة، والسطوة في اللغة العربية هي القهر والبطش. وربما تاريخ الإمبراطورية الرومانية يجسد هذا المفهوم بشكلٍ قويٍّ. لقد وصل يوليوس قيصر إلى المسرح العالمي كإمبراطور ودكتاتور في عام ٤٩ قبل الميلاد. بالنسبة للعالم القديم، بدا قيصر هو المثال الأفضل للقوة، وكالإجابة على احتياج البشرية إلى قائد جديد لتخليص العالم من أزماته. يصف الشاعر الروماني الشهير فيرجيل انتظار العالم في تلك الفترة فيقول:

الآن انتظار القرون الطويلة يولد جديدًا،

الآن يولد جنس جديد من أعلى السماوات،

به سيرحل الجيل الأول، جيل الحديد، وجيل من ذهب

سيقوم في كل الأرض[8]

هذا الوصف البديع للمخلِّص المنتظر، يبدو للمسيحي اليوم كما لو كان فيرجيل يصف مجيء يسوع وليس قيصر. لكني أتخيل أن فيرجيل سيضحك ملء شدقيه ساخرًا إذا سمع هذا التصور؛ إذ كيف يمكن لعبد فقير من الجليل، ولد في مذود حقير، ومات مصلوبًا، أن يكون هو الشخص الذي يلبي احتياج البشرية الأعمق لقائد قوي، قادر على أن يخلص العالم من أزمته ويخرجه إلى عصر جديد من الذهب؟! لكن هذا هو بالضبط ما آمن به المسيحيون في القرن الأول، وما كانوا به يُبشِّرون، أن وليد المذود، الحَمَل المصلوب، الذي جاء ليَخدم لا ليتسلط، الذي لم يجلس على عرش، بل جال يصنع الخير، الذي لم يتشح بوشاح القضاء، بل بمنشفة الخادم، الذي لم يتسلط على الأنام، بل انحنى ليغسل الأقدام، الذي لم يتعالَ على البشر، بل صار واحدًا منهم، ومات بدلًا عنهم، هو التجلي الأعظم للقوة الإلهية، وهو الاحتياج الأكبر للبشر الضعفاء من أجل خلاصهم. فيسوع هو المخلص الحقيقي المنتَظَر للإنسان وليس قيصر. ولقد أكد يسوع على هذا المفهوم وهو يحاكَم من رئيس الكهنة عندما سأله: أأنت المسيح ابن المبارك؟ فقال له يسوع: "أَنَا هُوَ. وَسَوْفَ تُبْصِرُونَ ابْنَ الإِنْسَانِ جَالِسًا عَنْ يَمِينِ الْقُوَّةِ، وَآتِيًا فِي سَحَابِ السَّمَاءِ" (مرقس ١٤: ٦٢). وقد صادقت السماء على هذا المفهوم المختلف للقوة؛ إذ أقامت يسوع من بين الأموات وأعطته كل القوة والسلطان. ولذا عندما ظهر يسوع لتلاميذه بعد قيامته ليعطيهم تكليفه الأخير بأن يذهبوا ليتلمذوا له جميع الأمم، أكد لهم صحة وشرعية هذا المفهوم؛ إذ قال: "دُفِعَ إِلَيَّ كُلُّ سُلْطَانٍ فِي السَّمَاءِ وَعَلَى الأَرْضِ" (متى ٢٨: ١٨). وكان بهذا التصريح يريد أن يذكِّرهم بأن تبنِّيهم لهذا المفهوم هو الأساس الوحيد لنجاح إرساليتهم. فانطلقوا بفرح غير خائفين من قيصر ليعلنوا في كل الأرض أن يسوع هو الرب، وهو المخلِّص الذي تحتاجه كل الأرض، وأنه هو الجالس الآن على أعلى عرش في السماء، "فَوْقَ كُلِّ رِيَاسَةٍ وَسُلْطَانٍ وَقُوَّةٍ وَسِيَادَةٍ، وَكُلِّ اسْمٍ يُسَمَّى لَيْسَ فِي هذَا الدَّهْرِ فَقَطْ بَلْ فِي الْمُسْتَقْبَلِ أَيْضًا" (أفسس ١: ٢١). وبينما مات قيصر واندثر هو وإمبراطوريته، تمت نبوة دانيآل عن يسوع ابن الإنسان الذي قربوه إلى القديم الأيام "فَأُعْطِيَ سُلْطَانًا وَمَجْدًا وَمَلَكُوتًا لِتَتَعَبَّدَ لَهُ كُلُّ الشُّعُوبِ وَالأُمَمِ وَالأَلْسِنَةِ. سُلْطَانُهُ سُلْطَانٌ أَبَدِيٌّ مَا لَنْ يَزُولَ، وَمَلَكُوتُهُ مَا لاَ يَنْقَرِضُ" (دانيآل ٧: ١٤).

"الخدمة وليس السطوة"، هي مفهوم القوة الحقيقية الذي أعلنه لنا وعلمه لنا يسوع المسيح بحياته وبموته، وهذا هو المفهوم الوحيد

[8] Virgil. Eclogues 4.6–9.

الذي ينبغي ألا يبرح من أمام عيوننا كقادةٍ في خدمة الكنيسة والعالم. المفهوم الذي أدعونا اليوم جميعًا للتأمل فيه مليًا، إن الطريق السليم للقوة والتأثير هو المذود والصليب. فمذود المسيح أقوى من قصر قيصر، وصليب المسيح أقوى من عرش قيصر. أقول هذا ليس كشعار، بل كحجة أراها مقنعة تسحق سخرية فرجيل إذا سخر، بل وتسحق كل فرجيل إذا ظهر، لأنه إذا كانت القوة/السلطة هي القدرة على التأثير، فمن في نظركم له التأثير الحقيقي اليوم في التاريخ البشري، قيصر أم المسيح؟ لقد مات قيصر واندثر أثره، بينما يبقى يسوع حيًا يغيِّر حياة ملايين البشر. في هذا الصدد أنصح بقراءة لا كتاب لاهوتي مسيحي، بل كتاب ويل ديورانت قصة الحضارة المجلد الثالث، والذي جعل عنوانه "قيصر والمسيح". وفيه يرينا سقوط الإمبراطورية الرومانية وارتفاع الصليب[٩].

مفهوم جديد عن الله

هذا المفهوم الصحيح للقوة الذي قدمه يسوع، ليس فقط يغير مفهومنا عن القوة، لكنه يغير مفهومنا عن الله، وعن الإنسان. غير مفهومنا عن الله باعتباره المطلق القوة أو القوة المطلقة؛ هذا لأنه طبقًا لإيماننا المسيحي إن يسوع في تجسده وصلبه يعلن للبشر أن الله العالي السامي، الواحد الفريد، المختلف كليةً، الذي لا شبيه له، ولا شريك له - The Transcendent يتنازل ويشارك البشرية في ضعفها ويتوحد معها في ألمها. الكائن الأقوى في الوجود الذي لا نظير لقوته، لم يرَ قوته على أنها فرصة ليستحوذ ويتسلط، بل ليسكب نفسه في صورة خادم، صائرًا في شبه الناس، وإذ وجد بينهم كخادم، تواضع أيضًا وأطاع حتى الموت، موت الصليب، ليقهر لهم عدوهم، وليحررهم من أَسْر الموت والفساد وليمنحهم الحياة والخلود (فيلبي ٢: ٧-٨). إن مفهوم القوة عنده هو مفهوم المحبة التي تترجم عمليًا في التنازل وليس في التعالي، في الاقتراب وليس في الانعزال، في الاحتواء وليس في الإقصاء، في الانسكاب وليس في الاستحواذ، في الخدمة وليس في السطوة.

مفهوم جديد عن الإنسان

هذا المفهوم الصحيح للقوة لم يغير مفهومنا عن القوة وعن الله فقط، لكنه يغير أيضًا مفهومنا عن الإنسان. إن يسوع بمذوده وصليبه يكشف عن رؤية الله لقدسية الإنسان وجدارته بأن يُخدم حتَّى مِنْ خالقه. فبسبب التجسد والصليب نستنتج منطقيًا أن الإنسانية مقدسة لدى الله للدرجة التي معها لا يراه الله عارًا أن يتحد مع العبد ليخدمه وليخلصه. لذا جاء يسوع كقاسم حقيقيٍّ للتاريخ ليغيِّر مفهومنا عن الإنسانية، وبهذا وضع الأساس لكل نشاط نبيل

[٩] قصة الحضارة، ول ديورانت، مكتبة الأسرة، المجلدين الخامس والسادس، الأجزاء من ٩-١٢

ينبع من رؤية سامية لقيمة الإنسان. فجاء نشاط وليام ويلبرفورس، ومارتن لوثر كينغ جونيور، والأم تريزا، ومجدي يعقوب، وغيرهم، الذين فهموا أن القوة الحقيقية هي إكرام كل إنسان بغضِّ النظر عن العرق أو الجنس أو الوضع الاجتماعي. بسبب مذود يسوع وصليبه، فهمنا أنه لا فرق بين اليهودي واليوناني، بين العبد والحر، بين الذكر والأنثى (غلاطية ٣: ٢٨). لقد جعل قيصرُ العالمَ أسوأ بينما جعل يسوعُ العالمَ أفضل. هذا هو السبب في أنني أؤمن بأن يسوع أقوى من قيصر، وأن القوة الحقيقية تكمن في مذود يسوع وصليبه، لا في قصر قيصر وعرشه.

كيف تفاعلت الكنيسة مع هذا المفهوم الحقيقي للقوة؟

لقد تبنت الكنيسة في قرونها الثلاثة الأولى هذا المفهوم الذي علَّمه لها رأسُها المسيح، ولذا كانت الكنيسة قوية حقًّا، ومؤثرة فعلًا. كان سر قوتها ومصدر جاذبيتها للعالم يكمن في رؤيتها أن محبة الناس وخدمتهم بقوة يسوع، أفضل جدًّا من المكانة والسيطرة بقوة قيصر، ولذا انتشرت الكنيسة وقلبت عالم قيصر رأسًا على عقب (أعمال ١٧: ٦)، ليس لأنها كانت تحمل جاذبية قيصر، ولكن لأنها كانت مملوءةً بروح المسيح المصلوب. إلا أنه للأسف، فهم عدوُّ الكنيسة سرَّ قوتها أنها تبنت مفهوم قوة مخلصها، فخدعها وأغراها لتهدم المذود وتدخل القصر، لتطرح الصليب وتجلس على العرش، أن تترك مسيحها وتتبع قيصر. وكأنها تكرر مأساة الحماقة الكبرى عندما هتف الشعب: "ليس لنا ملك إلا قيصر". لقد حدث التحول من المسيح إلى قيصر تدريجيًّا وكانت بدايته اعتماد المسيحية ديانةً رسمية للإمبراطورية الرومانية، عندما أصدر الإمبراطور ثيودوسيوس الأول مرسوم تسالونيكا في عام ٣٨٠ ميلاديًّا. وسكن بعدها قادة الكنيسة في القصور، وجلسوا على عروش، بل ولبسوا التيجان، بل في ٢٥ ديسمبر سنة ٨٠٠م لبسوا تاج قيصر نفسه، بل وتلقَّبوا بلقب قيصر نفسه Pon-tifex Maximus. في ذلك الوقت، وفي تناقضٍ منطقيٍّ فجٍّ، بل وتناقضٍ أخلاقيٍّ هزليٍّ، غيَّرت الكنيسة اسم الإمبراطورية الرومانية ليصير "الإمبراطورية الرومانية المقدسة" فلم تصبح الإمبراطورية مقدسة، بل أمست الكنيسة غير مقدسة. لقد خلعت الكنيسة بلا خزيٍ رداء تسبيحها، ونبع قوتها، عندما تخلت عن قوة الصليب وقبلت قوة العرش. كم هو أمر مؤسف أن ما بدا انتصارًا كان في الحقيقة هزيمة ساحقة. أصبحت الكنيسة منذ ذلك اليوم قويةً، لكن هذه المرة على طريقة قيصر، وليس على طريقة المسيح. صارت الكنيسة بعدها مؤثرةً، لكن جاء تأثيرها على الإنسان تأثيرًا فوقيًّا وليس بينيًّا، تأثير المكانة والسطوة، وليس تأثير المحبة والخدمة، تأثير التخويف وليس تأثير الرحمة،

تأثير التعالي العازل وليس تأثير التواضع المُحتَوِي، تأثير القصر والعرش لا تأثير المذود والصليب. عبَّر عن هذا الكاتب الروسي الكبير دوستويفسكي في رائعته "الإخوة كارامازوف" على لسان قائد الكنيسة الأعلى، المفتش الأكبر عندما ظهر له المسيح في القرن السادس عشر في أشبيلية عقب ليلة احتفلت فيها الكنيسة بإحراق مائة هرطوقي أحياء، فإذ بقائد الكنيسة يقول له ضمن ما قال:

"ذلك هو سرنا، إننا منذ زمن طويل قد كففنا أن نكون معك، وتحيزنا له هو. فمنذ ثمانية قرون قبلنا منه ما سبق ورفضته أنت مستاءً، أعني الهبة الأخيرة التي عرضها عليك، السيادة على ممالك الأرض، لقد قبلنا نحن أن نأخذ من يديه روما وسيف قيصر".[١٠]

ولقد لاحظت أمرًا مثيرًا للانتباه، أن دوستويفسكي قد أهدى هذه الرواية الرائعة لزوجته آن، وكان إهداؤه لها بهذه العبارة من يوحنا ١٢: ٢٤: "اَلْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنْ لَمْ تَقَعْ حَبَّةُ الْحِنْطَةِ فِي الأَرْضِ وَتَمُتْ فَهِيَ تَبْقَى وَحْدَهَا. وَلكِنْ إِنْ مَاتَتْ تَأْتِي بِثَمَرٍ كَثِيرٍ".

أختم هذه النقطة باقتباس من يورج ريجير Jeorg Rieger والذي تخصص في الكتابة عن لاهوت القوة، في كتاب له عنوانه Jesus Vs Caesar قيصر أم المسيح. وبعد أن أوضح نصرة يسوع كالقوي الحقيقي يوبخنا جميعًا؛ إذ يقول إن «التوتر الأساسي في قلب المسيحية. . . ليس بين الدين والإلحاد، أو بين المقدس والعلماني، كما يُفترض عادة. . . إنه التوتر بين يسوع وقيصر، فبينما يمثل يسوع الطريق المحيي الذي يخلِّص الناس، يمثل قيصر الدين الخبيث الذي يخدم إلهًا زائفًا يحاول السيطرة على الناس بقوة الإمبراطورية[١١].

هذه رسالتي للخريجين اليوم أقول لكم مناشدًا هيا اذهبوا إلى الناس، وهيا ارتقوا منابر الكنائس، لا لكي تسودوا بل لكي تخدموا، هيا اتبعوا خطى سيدنا في مفهومنا للقوة، إنها قوة الخدمة وليس السطوة، ليس من قبيل التنازل والتضحية، بل هذا ما يحتمه الذكاء والمنطق والتعلم من التاريخ، هذا إذا أردنا الخلود ودوام أثرنا.

أنتقل إلى المرحلة التالية من التاريخ البشري، بعد مرور العصور القديمة والوسطى، جاء عصر الحداثة، عصر النهضة والإصلاح والتنوير.

ثانيا: عصر الحداثة

القوة هي الثورة

إذا كانت القوة في عصر ما قبل الحداثة هي السطوة؛ فالقوة في عصر الحداثة كانت هي الثورة. نعم، كان هذا العصر هو عصر الثورة. جاءت النهضة ثورة في الثقافة، وجاء الإصلاح ثورة في الدين

[١٠] المفتش الكبير، الإخوة كارامازوف الجزء الثاني، ٢٠٤، ٢٠٥

[11] Jesus vs. Caesar: For People Tired of Serving the Wrong God, Abingdon press, 2018.

واللاهوت، وجاء التنوير ثورة فلسفية وعلمية على الخرافة والجهل. وتمخضت هذه الثورات الكبرى عن ثورات سياسية على أنظمة الحكم وعلى الملوك والحكام، ربما كان أبرزها الثورة الفرنسية. والتي كان شعارها: "الإخاء والمساواة والحرية" جاءت هذه المبادئ لتكون صرخة المظلومين ضد الظالمين من رجال الحكم ورجال المال، بل ومن رجال الدين.

وإلى اليوم يَعتَبِر كثيرٌ من المؤرخين العالميين الثورة الفرنسية واحدةً من أهم الأحداث في تاريخ البشرية، لقد غيرت الثورة الفرنسية نهائيًا طريقة تنظيم الحكومات وعملها. قدمت أفكارًا جديدة حول الديمقراطية والمواطنة وحقوق الإنسان، والتي لم تزل تؤثر على الأنظمة السياسية في جميع أنحاء العالم حتى الآن. لكن ومن المثير للسخرية أن الثورة الفرنسية نفسها قد فشلت في النهاية. فعلى الرغم من أنها في البداية قلبت الملكية المطلقة في فرنسا، مما أدى إلى إقامة جمهورية فرنسية. لكن في أقل من عشر سنوات قدمت ديكتاتورًا أسال الدماء أنهارًا في أوروبا والشرق الأوسط. قتلت الثورة الملك، وجاءت بنابليون بونابرت، الذي أقام نفسه إمبراطورًا لفرنسا! والذي أدى حكمه إلى الحروب والقمع وعودة الحكم الاستبدادي في فرنسا. وقد نالنا في مصر من ويلاته جانبٌ، إذ تذكر بعض الدراسات -مثل موسوعة رشيد للدكتور محمود أحمد درويش- أن عدد ضحايا الحملة الفرنسية على مصر من المصريين حوالي خمسين ألف قتيل وخمسة عشر ألف جريح، ومن الفرنسيين أنفسهم ٢٦٦٣٤ قتيلًا وحوالي ٣٠٠٠ جريح. بل وتكفي مذبحة يافا لتكون وصمة عار على جبين هذا الدكتاتور.

هذه قصة ساخرة تكررت كثيرًا في التاريخ السياسي، حيث يثور المظلوم الضحية ضد الظالم، ويعلن عن عصر "الحرية والمساواة والإخاء"، ولكن سرعان ما تنقلب الأمور رأسًا على عقب، ويصير المظلوم أسوأ من الظالم الذي ثار ضده في الأصل. في حالة الفرنسيين، كان نابليون في كثيرٍ من الأحيان أسوأ من ماري أنطوانيت. وبعيدًا عن الثورة الفرنسية، ونتيجةً لتأثيرها جزئيًا، جاءت أفكار ماركس وإنجلز والثورة البلشفية الناتجة عنها. وبطريقةٍ مشابهةٍ، تمت إزالة النظام الملكي الروسي، وتم قتل القيصر بطريقةٍ وحشيةٍ، وماذا كانت النتيجة؟ لقد صارت روسيا السوفيتية أسوأ بكثير من المملكة الروسية. وكما كان نابليون أسوأ من ماري أنطوانيت، كانت قسوة القيصر الروسي لا تُقاس بوحشية لينين وستالين، فقمعهم الدموي شهادةٌ صارخةٌ على دموية القرن العشرين. الثوار الأنقياء الذين ادعوا أنهم سيحققون عصر الحرية والمساواة والإخاء، أصبحوا أسوأ الظالمين الساحقين للبشر!

هـذا ينقلنـا إلـى المفهـوم الثانـي للقـوة الحقيقيـة وسأسـتنتجه معكـم مـن تعليـم يسـوع.

فـي حديثـه لمـلاك كنيسـة لاودكيـة، يختـم يسـوع حديثـه بوصيـة أخيـرة فيقـول لـه: "كـن غيـورًا وتـب".

الكلمـة غيـور هنـا هـي فـي اليونانيـة مـن المصـدر (زيلـو) (ζηλόω)، والـذي يعنـي الفـوران كالمـاء المغلـي. وهـي نفـس اللقـب الـذي أُعطِـي لواحـد مـن الرسـل الاثنـي عشـر هـو سـمعان الغيـور. ويرجِّـح المفسـرون فـي تفسـيرهم لهـذا اللقـب بأنـه كان ينتمـي لجماعـةٍ تتبنـى الثـورة مفهومًـا للخلاص، تمامًـا كمـا فـي عصـر الحداثـة. فكانـوا يـرون أن الثـورة الدمويـة هـي السـبيل الوحيـد للخـلاص مـن بطـش الإمبراطوريـة الرومانيـة. وبنـاءً علـى هـذا فإنـي أرى أن يسـوع عندمـا يعلـم ويقـول: "كـن غيـورًا" فهـو يقـول: "كـن ثائـرًا!"؛ أي أنـه يعلم بحتميـة الثـورة، لكـن إذ يلحقهـا بالقـول "وتـب" فهـو يُحـدِث ثـورةً فـي مفهـوم الثـورة، فالثـورة الحقـة هـي الثـورة علـى النفـس وليـس علـى الغيـر.

نعـم إن الخـلاص لـن يتحقـق إلا بالثـورة، لكـن ليـس بالثـورة علـى شـر الآخريـن، بـل بالثـورة علـى شـر أنفسـنا أولًا، هنـا تكمـن القـوة الحقيقيـة. لقـد كان يسـوع ثائـرًا عنيفًـا وهـو يعلِّـم قائـلًا: "إن كانـت عينـك اليمنـى تعثـرك فاقلعهـا وألقهـا عنـك... وإن كانـت يـدك اليمنـى تعثـرك فاقطعهـا وألقهـا عنـك...". فـي لوقـا ١٣ جـاء إلـى يسـوع قـوم يخبرونـه عـن هـؤلاء الثـوار الجليليـين الذيـن ثـاروا علـى الإمبراطوريـة الرومانيـة فخلـط بيلاطـس دمهـم بذبائحهـم. وكأنهـم يسـألونه عـن شـرعية ثورتهـم، فـإذ بـه يفاجئهـم بالقـول: "أَتَظُنُّونَ أَنَّ هـؤُلاَءِ الْجَلِيلِيِّـينَ كَانُـوا خُطَـاةً أَكْثَـرَ مِـنْ كُـلِّ الْجَلِيلِيِّـينَ لأَنَّهُـمْ كَابَـدُوا مِثْـلَ هـذَا؟ كَلاَّ! أَقُـولُ لَكُـمْ: بَـلْ إِنْ لَـمْ تَتُوبُـوا فَجَمِيعُكُـمْ كَذلِـكَ تَهْلِكُـونَ". يتضـح مـن هـذه النصـوص أن يسـوع ليـس ضـد الثـورة، لكنـه ضـد الثـورة علـى شـر الآخريـن قبـل أن نثـور علـى شـر أنفسـنا بتوبـةٍ حقيقيـةٍ. إنـه ليـس ضـد إخـراج القـذى مـن عيـن الآخـر، لكـن ليـس قبـل إخـراج الخشـبة مـن عيـن نفسـك. إن لـوح الخشـب فـي عينـك، وليـس القـذى فـي عيـن أخيـك، هـو مـا يسـتوجب الثـورة والعنـف مـع النفـس، والـذي هـو التوبـة الحقيقيـة.

وفـي الواقـع أن التوبـة هـي الثـورة الأصعـب، لأن التوبـة فـي المسـيحية هـي (μετανοέω)، والميتانويـا هـي تغييـر أنظمـة الفكـر. ولـذا فالتوبـة فـي المسـيحية مـن وجهـة نظـري ليسـت مجـرد الاعتـراف بالخطـأ، ولا حتـى الامتنـاع عـن فعـل الخطـأ، لكنهـا تغييـر أنظمـة الفكـر الرابضـة وراء الفعـل الخطـأ والتـي أفـرزت الخطـأ. هنـا تبـرز عبقريـة تعليـم المسـيح عـن المفهـوم الصحيـح للقـوة؛ فالقـوة الحقيقيـة تتجلـى لا فـي تغييـر أنظمـة الحكـم، بـل فـي تغييـر أنظمـة الفكـر؛ هـذا لأن تغييـر أنظمـة الحكـم أسـهل، بـل وتسـتطيع هوجـة مـن العـوام فـي بضعـة أيـام القيـام بـه،

وربما تاريخ مصر الحديث ولاسيما في ثوراته المتعددة يؤكد صحة هذا الاعتقاد. وهنا يبرز السؤال: كيف تغير أنظمة تفكير الآخرين الشريرة، وأنت لم تزل تفكر بنظام تفكير شرير؟ إن وصية المسيح العبقرية هنا هي، ثُر على الفكر قبل أن تثور على نظام الحكم فما أنظمة الحكم إلا وليدة أنظمة الفكر، وقبل أن تثور على فكر الآخرين الشرير، ثُر على فكرك الشرير.

إذا لم نتذكر هذا سنخطئ نفس خطأ هؤلاء الثوار الذين سبق ذكرهم؛ فعندما تواجهنا مصاعب مثيري المشاكل في كنائسنا، وهم كُثُر، يكون أول ما نفكر فيه هو استعمال قوتنا/سلطتنا لإزاحتهم من الطريق، دون استماع وطاعة لوصية المسيح "كن غيورًا وتب". إذا أردنا أن نكون أقوياء بحق علينا أن نبحث عن تغييرنا الداخلي قبل التحول الخارجي لإزالة الأشخاص أو الأشياء التي نحددها كشرور، لئلا نصير أسوأ من أولئك الذين نسعى للثورة ضدهم، فنهلك كما علم المسيح! لقد هلك جميع ثوار الحداثة، أين هو نابليون اليوم؟ أين الشيوعيون؟ لقد أدينوا جميعًا كظالمين دمويين، ولم يزل التاريخ يلعنهم إلى اليوم، لقد هلكوا. ولكن أولئك الذين اتبعوا طريق يسوع، أولئك الذين سمعوا كلامه وسعوا أولًا إلى توبتهم الخاصة، هم الذين كانوا لهم التأثير الباقي. أنا لا أدين الثورة فيسوع من وجهة نظري كان أعظم ثائر في التاريخ. لكنني أؤمن طبقًا لتعليمه أن القوة الحقيقية تكمن في الثورة أولًا ضد خطية النفس، قبل الثورة ضد خطية الآخرين.

وعلى المستوى الكنسي، دعونا نتذكر كإنجيليين أن الإصلاح كان في حد ذاته فعلًا ثوريًا ضد شرور النظام الديني. ولكن مرة أخرى، كما تكرَّر كثيرًا في التاريخ، كثيرًا ما تتوقف الثورة عند حد الإدانة المتعجرفة لأولئك الذين أخطأوا، بدلًا من التوبة المتواضعة والإدانة المستمرة لخطيتنا. هذا، من وجهة نظري، هو أكبر خطر على الكنيسة المُصلِحة، فهي لكي تستمر كنيسة مُصلِحة تحتاج أن تظل دائما كنيسة مُصلَحة. "هذا هو السبب في قول المصلحين الأوائل إن الإصلاح يجب دائمًا أن يخضع لإصلاح ذاته". إن نسينا هذه الحقيقة سنمسي متعجرفين. إن الاعتقاد بأننا ورثة الإصلاح الذي اكتشف وصحح ما هو خاطئ في العالم، دون الاجتهاد في إصلاح إصلاحنا، ربما يكون هو السبب الذي أفقد الكنيسة المصلحة قوتها. ولكي تستعيد الكنيسة قوتها وتأثيرها، يجب أن تكون كنيسة التوبة المستمرة، بدلًا من كنيسة الإدانة المتعجرفة.

ليتنا كقادة للكنيسة اليوم نعود ونطيع تعليم سيدنا من جهة مفهوم القوة الحقيقية، إنها قوة التوبة وليست قوة الإدانة، القوة بالثورة على شرورنا الشخصية والعيشة في القداسة العملية. فلن نكون أقوياء إلا بقدر ما نكون

أنقياء، بقدر نقاوتنا تكون قوتنا.

هذا يصل بي إلى نقطتي الأخيرة، وإلى عصرنا الحالي.

ثالثًا: عصر ما بعد الحداثة القوة هي رفض الحق

في عصر ما قبل الحداثة كانت القوة بالسطوة، وفي عصر الحداثة كانت القوة بالثورة، أما فيما بعد الحداثة فالقوة برفض الحق.

من منتصف القرن الثامن عشر وإلى منتصف القرن العشرين، عاش العالم الغربي قرابة مائتي عام مزهوًّا فخورًا بالحداثة. فيها اعتمدوا العقل السلطة العليا لمعرفة الحق، السلطة التي تنسخ أي سلطة أخرى بما فيها سلطة الله وكلمته. واعتمدوا العلم وحده طريقًا للوصول للحق، بل ومفتاحًا لكل الأسرار، فلا حاجة لهم مع العلم لشيء، ولا حتى لله! رأوا المأزق البشري يكمن في الجهل بالحقيقة، والعقل والعلم هما الطريق الوحيد لمعرفتها، وبالتالي هما طريقهم الوحيد للخلاص. حتى فاجأهم القرن العشرون بكل قسوته الدموية، وفضائح النازية، وبشاعة الدكتاتورية الشيوعية، فارتدُّوا على أعقابهم للتشكك في كل منتجات عصر الحداثة. هنا وبدءًا من سبعينيات القرن العشرين بدأ ثقافيًّا ما يسمى ثقافة ما بعد الحداثة. في تلك الثقافة رفض شديد لكل من يدعي أنه يعرف الحق، ناهيك عن المدَّعي بأنه يملك الحق، بل ووصل التمرد لرفض مفهوم الحق نفسه، ومن عام ٢٠١٦ دخل قاموس أوكسفورد مصطلح جديد سُمي في تلك السنة كلمة العام Post Truth Age أي عصر ما بعد الحق. فعصر ما بعد الحداثة هو عصر ما بعد الحق. لقد صاروا يرون أن ادعاء امتلاك الحق هو مجرد صورة جديدة وخبيثة لامتلاك السلطة على الآخرين، أي صورة جديدة أفرزها عصر الحداثة، للسيطرة على الناس وقهرهم. فبدلًا من السيطرة على الناس بقوة السلاح أو المال، كما كان يحدث في عصور ما قبل الحداثة، يتم السيطرة عليهم في عصر الحداثة، أي عصر العقل، بقوة منتج عقلي يسمونه الحق. عبَّر عن هذا الفيلسوف الفرنسي ميشيل فوكو، إذ يقرر أن الحق ليس هو "مكافأة للأرواح الحرة"، ولا هو، كما تخيل إيمانويل كانط منذ قرنين "امتيازًا لأولئك الذين نجحوا في تحرير أنفسهم". لكن الحق هو مجرد منتج السلطة، وأداة في يدها، لقهر الناس والسيطرة عليهم[١٢].

وعلى الرغم من رفضي لتطرف ما بعد الحداثة في تمردها العنيف على الحداثة، ورفضها المتعجرف لمفهوم الحق، إلا أني أشعر بأننا كمسيحيين مدينون لها؛ إذ أنها تجبرنا على التوقف ومراجعة أنفسنا من جهة مفهومنا للحق. يبدو أن عصر الحداثة، أي عصر العقل كما

[12] Michel Foucault, 'Truth and Power', Power/Knowledge: Selected Interviews and Other writings, 1972-1977 ed. Colin Gordon (Essex: Harvester Press, 1980), p. 131.

سماه ويل ديورانت، قد أثَّر بشدة على الكنيسة ومفكِّريها وقادتها، ولا سيما الكنيسة المصلحة، حتى أنها صارت ترى الحق مجرد منتج عقليٍّ يخاطب العقل. صياغات معرفية للإعلان الإلهي الذي سجله الكتاب المقدس. وكانت النتيجة الكارثية لهذا المفهوم، هو تعدد هذه الصياغات على عدد الطوائف المختلفة، بل وربما على عدد اللاهوتيين المختلفين، وكل صياغة من هذه الصياغات يرى أتباعها أنها هي الحق، والحق وحده، وغيرها ضلال مبين. هنا انتعشت طبيعتنا البشرية الساقطة، ورغبتها المقيتة في التحزب، وإيجاد الهوية في أيديولوجية، بدلًا من أن تكون في بنوتنا لله وفي الاتحاد بالمسيح. عدنا مرة أخرى لعجرفة العارفين، الديَّانين للآخرين. صرنا مُكَفِّرين لكل من لا يتبع معنا، لأنه لا يؤمن بعقائدنا التي أسميناها الحق. خسرنا روح المسيح الذي أعلن قائلًا: "لَمْ يُرْسِلِ اللهُ ابْنَهُ إِلَى الْعَالَمِ لِيَدِينَ الْعَالَمَ، بَلْ لِيَخْلُصَ بِهِ الْعَالَمُ." (يو ٣: ١٧).

هنا يعود إلينا يسوع ترياقًا شافيًا من هذا الداء الخبيث، لا في عمله كما رأينا في النقطة الأولى، ولا في تعليمه كما رأينا في النقطة الثانية، لكن في شخصه. يفاجئنا يسوع بكشفه عن حقيقةٍ جديدةٍ أن الحق في جوهره ليس معلومة، بل هو شخص. إنه هو نفسه الحق، إذ يقول: "أَنَا هُوَ الطَّرِيقُ وَالْحَقُّ وَالْحَيَاةُ" (يو ١٤: ٦). يفاجئنا بأن الحق شخص يملكنا وليس معلومة نملكها. الحق هو الذي وجَدَنا ليمسك بنا لنخدم الناس، وليس أداة معرفية نمسك نحن بها لنسود بها على الناس. الحق ليس منظومة عقائدية/أيديولوجية نتبناها لنشبع بها رغبة مريضة في الشعور بالفوقية، بل هو شخص يتبنانا ليصل بنا لأقدام الناس لنغسلها. بهذا الإعلان يعيدنا يسوع إلى الصواب لنفهم أن القوي الحقيقي ليس هو من يعرف الحق ولا حتى من يشهد للحق، بل هو من يكون معروفًا من الحق، ومشهودًا له من الحق. يسجل يوحنا لنا عن ديمتريوس في رسالته الثالثة فيقول: "دِيمِتْرِيُوسُ مَشْهُودٌ لَهُ مِنَ الْجَمِيعِ وَمِنَ الْحَقِّ نَفْسِهِ" (٣يو ١٢).

حريٌّ بالكنيسة في مصر اليوم، في عصر ما بعد الحداثة، أن تتعلم من سردية الكنيسة في العالم الغربي، يجب أن تدرك أنه إذا قدمت نفسها للعالم على أنها مالكة للحق، فسوف يثور الناس ليس عليها فقط، بل وعلى الحق الذي تتمسك به. وهكذا تفقد الكنيسة تأثيرها وبالتالي قوتها. حريٌّ بالكنيسة أن تتذكر أنها لا تملك الحق، بل عليها أن تهب نفسها للحق لكي يملكها ويجعل منها عمودًا له، أي راية يرتفع فوقها. (١تي ٣: ١٥).

هذا التعليم لا يفصل بين معرفة الشخص للحق وصيرورته شخصًا حقيقيًّا؛ أي لا تفصل بين المعرفة والأصالة؛ فالشخص يعرف الحق بمقدار ما جعله هذا

الحق شخصًا حقيقيًّا؛ فالحق المُعلَن بالروح القدس للكيان الروحي الداخلي، يحرر المُعلَن له من الزيف، قبل أن يجعله محاربًا للزيف. إن قوتنا تكمن في أصالتنا، فنحن أقوياء بقدر خلونا من الزيف.

أحبائي، في عالم اليوم المليء بالصراعات السياسية، يجب على الكنيسة أن تتذكر هذه الحقائق الثلاث حول مفهوم القوة. القوة تكمن في مذود المسيح وصليبه، وليس في قصر قيصر وعرشه. القوة تكمن في الثورة على شر النفس قبل الثورة على شر الغير. وأخيرًا، القوة تكمن في الشخص الحقيقي الذي امتلكه الحق، وليس فيمن يظن أنه امتلك الحق. إن كنيسة تتبنى هذه المفاهيم المسيحية للقوة حتمًا ستكون قوية ومؤثرة بما يفوق أعلى آمالنا. ستكون كنيسةً خادمةً ومضحيةً، ومعليةً لقيمة الإنسان. ثانيًا، ستكون كنيسةً طاهرةً متغيرةً ومتجددةً. وثالثًا، ستكون كنيسةً متواضعةً سيشهد يسوع نفسه، أي الحق نفسه، عن قوتها!

لتكن أخلاقيات القوة بالنسبة لنا هي هذا الشعار

"قوتنا في خدمتنا، قوتنا في نقاوتنا، قوتنا في أصالتنا" بهذا فقط تنجح كنائسنا ويتبارك شعبنا. وشكرًا لكم.

الخطاب الدينيُّ بعد الحرب على غزَّة

الأسرة المصرية في الكنيسة والمسجد نموذجًا

ملف العدد

د. هبة صلاح

باحثةٌ ومترجمةٌ في الدراسات الإسلامية والنوع الاجتماعي
دار الإفتاء المصرية

تمهيد

يشهد مجتمعنا العربي والعالم كافةً ما يكابده أهل قطاع غزَّة منذ اندلاع الحرب في السابع من أكتوبر ٢٠٢٣؛ وفي ظلِّ النزاعات المستمرة التي تعصف بأهل فلسطين، تُعتَبَر الحرب الأخيرة على غزَّة واحدةً من أكثر الأحداث تأثيرًا في العقد الأخير، حيث لا يقتصر تأثير هذه الحرب على الأبعاد السياسية والاقتصادية والاجتماعية والنفسية للمجتمعات فحسب، بل يتعدَّاها ليشمل الخطاب الديني الذي يقدِّم دورًا أساسيًا وحاسمًا في تشكيل الهُويَّة لدى الأفراد في المجتمعات عامةً وفي مجتمعنا العربي خاصةً، حيث إنَّنا مجتمعاتٌ تُوصَف بكونِها مُتديِّنةً بطبعها.

ولا يَخفى على الجميع أنَّ التشدُّد الديني، والتطرُّف الفكري في تقييم كثيرٍ من الأمور الخاصَّة ببعض القضايا المحورية بات أمرًا يشكِّل جُرمًا من نوعٍ آخر، وهو التعدِّي على مفهوم الهُوية وانقسام المجتمعات على نفسها، ومن هنا يصبح من المؤكَّد أنَّ الزجَّ بالدين خلف كلِّ فعلٍ أمرٌ مجرَّمٌ، ومن ثمَّ نحتاج إلى طرح السؤال الأهم: كيف يُمكن للخطاب الديني أن يلعب دورًا في رفع الوعي حول القضايا المحورية لدى الأمَّة العربية في ظلِّ حالة السيولة المعرفية التي نعيشها ؟

نهدف في هذا المقال إلى الطواف حول واقع الخطاب الديني في المجتمع العربي بعد الحرب على غزَّة، بلغةٍ أخرى ما هو التصوُّر الذي يجب أن يكون عليه الخطاب الموجَّه من الكنيسة والمسجد في محاولة إلى استكشاف الخطاب الديني في العصر الرقمي والتكنولوجيا، وبما أنَّ الأسرةَ هي نواةُ المجتمعات ومن ثمَّ السلام، يحاول المقال تسليط الضوء على الجوانب المتعلِّقة بدعم السلام الشامل، والعدل، وحقوق الإنسان، ورفض خطاب الكراهية، كما سنتناول المبادئ العامة التي تصلُح لتكون نواةً لسلامٍ دائمٍ بين البشر، وذلك من خلال عرض وتحليل لنموذج الأسرة المصرية بصفتها نواةَ السلامِ في المجتمع، فإذا صلحت صلح جسد المجتمع، وإذا فسدت، انهار المجتمع وفسد.

تعتمد هذه الدراسة المبسطة جدًّا على إجراء عددٍ من المقابلات والمناقشات البؤرية (ثلاث مجموعات بؤرية) مع شباب (مسيحي ومسلم) في مرحلة الدراسة الجامعية، وعائلات، وعلماء دين من الجانبين لاختبار العلاقة بين الخطاب الديني ودعم القضية بشكلٍ صحيحٍ بعيدًا عن الإفراط أو التفريط، في محاولة للوصول إلى إجابة السؤال محلِّ البحث في هذا السياق: هل يمكن أن يكون هذا مدخلًا لإحداث درجاتٍ من التغيير في الخطاب السائد حول القضايا المحورية وعلى رأسها القضية الفلسطينية ورفع الوعي الجمعي حولها؟

القدس وعلاقاتها بالهوية الدينية!

تقول القاعدة "لكلِّ فعلٍ ردُّ فعلٍ"، وهذا ما توصَّل إليه العالِم الإنجليزي إسحاق نيوتن فيما يتعلق بقوانين الحركة لأوَّل مرة، وامتدَّ أثر هذا القانون ليشمل السياسة والمجتمع، مما أتاح توقُّع ردود فعل البشر والجماعات على أفعال معينة وتفسيرها[1]، وفي عالمنا الحديث بدأ الشباب الصغير، وأعني جيل Z، يسأل ويبحث بعد الحرب على غزَّة كردةِ فعلٍ طبيعيةٍ لما وجدناه من غيرة على القدس والمسجد الأقصى، وحماسٍ تجاه القضية تَمَثَّل في فكرة وواجب المقاطعة لبعض المنتجات التي تدعم الكيان

[1] عبد الله عبد السلام، لكل فعل رد فعل، إلا مع إسرائيل، رابط المقال:
https://www.alarabiya.net/politics/2024/03/01/%D9%84%D9%83%D9%84-%D9%81%D8%B9%D9%84-%D8%B1%D8%AF-%D9%81%D8%B9%D9%84-%D8%A7%D9%84%D8%A7-%D9%85%D8%B9-%D8%A7%D8%B3%D8%B1%D8%A7%D8%A6%D9%8A%D9%84-

وغيرها، كأنَّ كلَّ هجومٍ يقابله زيادة وعيٍ وتساؤلاتٍ: ما علاقة القدس بالدين؟! حتى وإن بدا السؤال غريبًا أو ليس جديدًا إلا أنه مهمٌ وضروريٌّ ليكون مدخلًا للوقوف على دور الدين والخطاب في رفع الوعي خاصةً في العصر الرقمي؛ حيث أصبح كلُّ شيءٍ يُدار افتراضيًّا عبر المنصات!

يبدو أن هذا الاستفهام يساور آخرين، كما يبدو إذن أن الأمر أكبر من معلومةٍ تجهلها صبيةٌ أو صبيٌّ في سن المراهقة أو مقتبل الشباب، أو إحساسٍ يفتقده شابٌّ مقبلٌ على حياة الكهولة. ولنفرض أنَّ هؤلاء الصبية لا يعلمون فضل القدس، فماذا يمكن أن يُقَال في حقِّ الخطاب الديني الذي لم يصل إليهم بالمعلومات الصحيحة؟

إننا نعيش الآن عصر التمحور الذاتي أو ما نطلق عليه "فقَّاعات" التواصل في زمن التكنولوجيا؛ فلا يكاد يخلو أي اجتماع أو تجمع عائلي من عبارة: "كلنا نعيش في بيت واحد، لكنَّ كلَّ واحدٍ مع نفسِه في العالم الافتراضي"؛ هذه عبارة ربما تلقيها الأمهات أو الجدات كثيرًا على مسامع الأبناء والأحفاد. فأصبح التمحور حول الذات وتنميط الحياة، وتحديد أشكال ومستويات التفاعل الاجتماعي، سماتٍ واضحةً والتي يصنعها كل فردٍ لنفسه، ولحجم مساحة التفاعل الافتراضي مع الواقع، وهو ما ينعكس بالتبعية على التطلُّع إلى مساحاتٍ من الخطاب الديني الذي يتفاعل مع القضايا المحورية وتتفاعل معه الأسرة الواحدة.[٢] ومن ثَمَّ تزيد الفجوة بين الآباء

[٢] د. أيمن السيد عبد الوهاب، الفقاعات التكنولوجية والمواطنة الافتراضية، افتتاحية العدد ٣٣ من فصلية "أحوال مصرية"، رابط المقال: https://acpss.ahram.org.eg/News/19887.aspx

والأبناء، وتغيب لغة الحوار داخل الأسرة بداية من أهم القضايا إلى أصغر الأمور؛ فالحوار ببساطة كلامٌ بين طرفين أو أكثر حول موضوعٍ ما، حتى شاع بين الشباب من جيل الألفية لفظة "إيه الحوار؟" أو "الكلام على إيه؟" في إشارةٍ منهم إلى كل ما يدور حولهم من قضايا أو موضوعات تشغل الرأي العام أو حتى على مستوى الأشخاص؛ فتظلُّ فكرة الموافقات اللغوية قائمة مع هذا المصطلح، الأمر الذي خلق حاجةً ماسةً إلى الاقتراب من هذه المساحة والتعرُّف عليها من خلال عدسة البعد الديني، بما يتوافق مع طبيعة المجتمع المصري، بل الوطن العربي كافةً.[٣] إننا في عصر احتلت فيه فكرة "الفردية" كلَّ جوانب الحياة، وأصبح الشباب -وخاصة في سن المراهقة- في معزلٍ عن الآباء، وهو نذيرُ خطرٍ يهدِّد كيان الهويَّة الدينية داخل الأسرة، وهي المؤسسة الأولى التي تتشكل فيها شخصية الإنسان، فإن لم يكن هناك حوارٌ ومساحةٌ آمنةٌ داخل الأسرة، ومن ثَمَّ خطابٌ دينيٌّ متوازنٌ متوافقٌ مع الأحداث يُلقي فيها الشباب بهمومهم وكلِّ قضية تخيفهم، سيصبح لدينا قنابل موقوتة تفضي إلى حالات الانتحار وهذا ما نراه بشكل متكرر.

هذا الطرح يأخذنا إلى فكرة التقاطعية-intersectional ity بين طبيعة الخطاب الديني السائد، وبين التعرُّف على مساحات آمنة لطرح قضايا مهمة تتعلَّق بتشكيل وتعزيز الهوية الدينية والاجتماعية لدى الأبناء، بدايةً من سنِّ الطفولة إلى سن المراهقة، و"اللغة" هي العنصر الرئيسي في بنية أي خطاب، ومن ثمَّ تتشكل الهُوية.

وفي سياق الهُوية، تعتبر القدس واحدةً من أقدم المدن في العالم، لقد هُدِمت وأُعِيد بناؤها أكثر من ثماني عشرة مرة عبر التاريخ، وتأسست قبل ٥٠٠٠ عامٍ قبل الميلاد على يد اليبوسيين العرب الذين نشأوا في قلب شبه الجزيرة العربية، وانتقلوا مع عرب آخرين، وبنوا القدس وسموها مدينة السلام.

مصدر المعلومات الدينية عن فلسطين والحرب على غزة في العصر الرقمي!

كشف التقرير الصادر عن المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات حول اتجاهات الرأي العام نحو الحرب على غزة ٢٠٢٤ أن أغلبية مواطني المنطقة العربية تتابع أخبار الحرب الإسرائيلية على غزة وتطوراتها، حيث عبَّر نحو ٨٠٪ من المستجيبين عن متابعتهم الدائمة لها، في حين أن ٧٪ فقط من المستجيبين قالوا إنهم لا يتابعون أخبارها، وقد سجلت أعلى نسبة متابعة في كلٍّ من فلسطين والأردن ولبنان.[4]

فهذه إحصائية تفيد

[٣] هبة صلاح، المرأة والرجل في حوار، مقال منشور بجريدة الدستور بتاريخ ٢٠/٩/ ٢٠٢٢، رابط المقال: https://www.dostor.org/4179850

[٤] التقرير: اتجاهات الرأي العام نحو الحرب على غزة ٢٠٢٤، برنامج قياس الرأي العام العربي كانون الثاني/ يناير ٢٠٢٤ جميع

مدى الاهتمام بالمتابعة على المستوى السياسي، لكن فيما يتعلق بالواقع للمتابعة من خلال الخطاب الديني نجد اللبس موجودًا في المجتمع المصري بدايةً من داخل الأسرة وانطلاقًا إلى المؤسسات الدينية بصفة عامة، وهو ما نقصد به المسجد/الكنيسة كمؤسسة حركة تعمل داخل المجتمع، لتكون مظاهر أداة تدعم المبادئ العالمية لحقوق الإنسان من خلال ما تقدمه من خطاب يستغرق الجانب التاريخي والاجتماعي لقضية محورية مثل القضية الفلسطينية.[٥]

الخطاب الديني بين الواقع والمأمول

مصر دائمًا ملاذٌ آمنٌ لكل من يقصدها، وملجأ الطيبين الراغبين في السلام، وعلى ترابها مشى أصحاب الديانات وسار في سهولها الراغبون في تحقيق أحلامهم بالمحبة، ومن ذلك الزيارة الخالدة للعائلة المقدسة، زيارة السيد المسيح، وأمه السيدة مريم العذراء، السيدة مريم. والسيدة مريم خلدها التاريخ في المسيحية والإسلام وهذا مفتاح الخطاب الديني في مصر.[٦]

ومن خلال اللقاءات مع المجموعات البؤرية وطرح مجموعة من الأسئلة تضمنت: ما هي أهم المصادر التي نستمد منها المعلومات عن القضية الفلسطينية؟ ما التقييم للخطاب الديني حول القضية؟ وما هي أهم النقاط للوصول بالخطاب الديني إلى ما هو مأمول؟

أشار الشباب الجامعي، سواء كانوا مسلمين أو مسيحيين، إلى أنهم يستمدون معلوماتهم الدينية عن فلسطين من عدة مصادر رئيسية منها المناهج التعليمية؛ حيث ذكر بعضهم أن المعلومات الأولية تأتي من المناهج الدراسية في المدارس والجامعات، وأشار الأغلبية إلى أن وسائل الإعلام -وخاصةً منصات التواصل الاجتماعي- أصبحت مصدرًا رئيسًا وتعلب دورًا كبيرًا في تشكيل فهمهم للقضية الفلسطينية والخطاب الديني المرتبط بها، حيث إن هناك توجهًا متزايدًا نحو الاعتماد على الإنترنت ومواقع التواصل الاجتماعي للحصول على المعلومات الدينية والسياسية، أما قلة قليلة منهم ذكروا أنهم يلجأون إلى الكتب والمراجع الدينية والتاريخية لتعميق فهمهم.

أما العلماء الدينيون الذين شاركوا في العينة، فأشاروا إلى مصادر أكثر تقليدية وتخصصية، منها النصوص الدينية ومنها بالطبع القرآن الكريم والكتاب المقدس؛ لكونهما المصادر الأساسية، ثم التفاسير والشروح الدينية؛ حيث يعتمدون على كتب التفاسير والكتب التي تشرح النصوص الدينية وتوضح السياقات التاريخية، ثم

الحقوق محفوظة للمركز العربي لأبحاث ودراسة السياسات ٢٠٢٤.

[٥] القَسُّ عيد صلاح، مقال خطاب الكراهية وحتمية العيش المشترك/ رؤية مصرية، من كتاب مواجهة خطاب الكراهية، مركز كايسيد العالمي للحوار، ٢٠٢٢.

[٦] أحمد إبراهيم الشريف، رحلة العائلة المقدسة في مصر، المركز القومي للترجمة، الطبعة الأولى، ٢٠٢٤.

المؤتمرات والندوات الدينية التي يشاركون فيها لتبادل الخبرات والأفكار، والحوار يأتي على رأس القائمة.

أما أفراد الأسر المصرية، فقد ذكر الآباء والأمهات أنهم يحصلون على المعلومات من خُطَب الجمعة والقداسات، ثم البرامج الدينية والإخبارية التي تلعب دورًا مهمًّا في نقل المعلومات بالنسبة لهذا الجيل، وأخيرًا الأصدقاء والعائلة وهو المعروف بنقل المعلومات والتداول بين الأفراد في المجتمع.

تقييم دور الخطاب الديني في المؤسسة (الكنيسة والمسجد)

أبدى الشباب الجامعي رأيًا متباينًا حول دور المؤسسة الدينية، بعض الشباب يرون أن المؤسسة الدينية لا تقوم بدورها بشكل كافٍ ولا تواكب التحديات الحديثة خاصةً مع الحرب على غزة؛ بينما يرى آخرون أن المؤسسة الدينية تبذل جهودًا جيدة، لكنها تحتاج إلى مزيد من الدعم والتحديث. العلماء الدينيون بشكل عام كانوا أكثر تفاؤلًا بدور المؤسسات الدينية، وأكدوا على الجهود المبذولة في نشر الوعي وتعزيز القِيَم الدينية، إلا أنهم أشاروا إلى وجود تحدياتٍ كبيرةٍ تتطلب مزيدًا من التنسيق والدعم من المجتمع والحكومة.

أما الأسر المصرية فكانت آراؤهم متباينةً، بعضهم أبدى

حالةً من الرضا عن الدور الذي تقوم به المؤسسات الدينية في توجيه المجتمع، بينما عبر البعض الآخر أن المؤسسات الدينية تفتقر إلى الحضور الفعال والتأثير الإيجابي المطلوب.

خطوات نحو خطاب ديني داعم للسلام الشامل وحقوق الإنسان

من هذا الحوار والآراء، كان لكل فئة اقتراحات تناسب العمل على خطاب ديني فاعل بعيدًا عن النمطية والتشدق بعبارات مطاطة، أي لا بد من تفعيل لغة يفهمها الجميع في هذا العصر، وذلك يشمل على سبيل المثال لا الحصر:

- تحديث المناهج التعليمية: ضرورة تحديث المناهج الدراسية لتشمل معلومات أكثر شمولية وحداثة تعكس الواقع وكيفية التعامل معه.

- استخدام التكنولوجيا: ضرورة استخدام وتوجيه وسائل التواصل الاجتماعي والمنصات الرقمية لنشر الخطاب الديني الذي يدعم السلام ويواجه خطاب الكراهية وهو المعروف "برفع الوعي".

- التواصل بين الأديان: تشجيع الحوار بين الأديان لتعزيز الفهم المتبادَل وهذا يبدأ من داخل الأسرة نفسها من خلال استعادة ثقافة الحب للآخر المختلف معي في العقيدة أو حتى وجهات النظر.

أما على مستوى التخصص، فهناك حاجة ماسة لضرورة التعاون بين العلماء الدينيين من مختلف الدول لتعزيز خطابٍ مُوحَّدٍ ومؤثِّرٍ، وتقديم برامج تدريبية للعاملين في المجال الديني لتطوير مهاراتهم وخبراتهم، تبدأ بتعزيز البحوث والدراسات حول الخطاب الديني وتأثيره على القضايا السياسية والاجتماعية.

أما داخل الأسرة، فلابد أن يصل الخطاب الديني الصحيح من خلال تقديم برامج توعية مجتمعية تشمل جميع الفئات العمرية، مع استعادة تعزيز الدعم اللازم للقادة الدينيين ليكونوا أكثر فاعليةً في مجتمعهم.

الخاتمة

أظهرت المقابلات تفاوتًا في مصادر المعلومات وتقييم دور المؤسسات الدينية بين المجموعات المختلفة، يشترك الجميع في الحاجة إلى تحديث الخطاب الديني وجعله أكثر تفاعلًا مع القضايا المعاصرة، وتعتمد الخطوات المقترحة للتغيير على التعليم والتكنولوجيا والتواصل بين الأديان ودعم المؤسسات الدينية لتحقيق تأثير إيجابي ومستدام في المجتمع.

الحقيقة أن المؤسسة الدينية دائمًا في قلب الحدث وعلى اطِّلاعٍ دائم بما يدور، إلا أن في ظل الأزمات المستمرة والتحديات الجسيمة التي تواجهها المجتمعات اليوم، تبرز أهمية رفع الوعي الديني كأداة قوية لمواجهة هذه الأزمات، ويتطلب الأمر تكاتف جهود المؤسسات الدينية والعلماء والمجتمع المدني لنشر قِيَم السلام والعدل وحقوق الإنسان

ورفض خطاب الكراهية، في ضوء المعلومات السابقة. ومن خلال تعزيز الفهم الديني الصحيح وتشجيع الحوار والتعايش بين الأديان، يمكننا بناء مجتمع أكثر تسامحًا وعدالةً، قادر على التصدي للتحديات بروح من التضامن والتعاون. إن رفع الوعي الديني ليس مجرد ضرورة آنية، بل هو ركيزة أساسية لبناء مستقبل أكثر استقرارًا وسلامًا لجميع الشعوب. فلنستثمر في التعليم والتوعية الدينية لتكون رافدًا للسلام والأمل، ولتظل قيم الإنسانية والعدل نبراسًا نهتدي به في مواجهة الأزمات والصراعات.

وبناء عليه، لا بد للخطاب الديني الصادر عن الكنيسة والمسجد أن يهدف إلى "رفع الوعي"؛ ويمكن القول إن مفهوم "الوعي" يعبِّر عن محصلة الفهم والإدراك الذي يصل إليه الإنسان إزاء القضايا المحيطة به، والمرتبطة بالبيئة التي يعيش فيها، سواء في الإطار المحلي أو العالمي. وهذا الوعي -أيًّا كان اتجاهه- يتولد عن مجموعة من العوامل والمؤثرات التي تساهم في بناء الشخصية الإنسانية.

قراءة في كتاب «أرض الميعاد: قراءة لاهوتية ضمن السياق الفلسطيني»

للقس الدكتور منذر إسحق

عرض:
يوسف الخوري

إسحق، منذر. أرض الميعاد: قراءة لاهوتية ضمن السياق الفلسطيني. بيت لحم: كلية بيت للكتاب المقدس، ٢٠٢١

نادرًا ما نقرأ كتابًا لاهوتيًّا يتمتع بأسس رزينة في الكتاب المقدس وينقل فكرًا فريدًا ومتنورًا. تفتقر مكتباتنا العربية والفلسطينية لتلك النوعية من الكتب، بشكل خاص باللغة العربية وتستهدف القارئ العربي المسيحي. على الرغم أن اللاهوتيين الفلسطينيين قد كتبوا العديد من المؤلَّفات التي توضح تاريخ الوجود المسيحي الفلسطيني، وتقدم رؤية لاهوتية للقضية الفلسطينية وموقفًا رصينًا من الاحتلال الإسرائيلي، إلا أن تلك الكتابات غالبًا ما كانت باللغة الإنجليزية وتستهدف القارئ الغربي. يطل علينا القس الدكتور منذر إسحق، العميد الأكاديمي لكلية بيت لحم للكتاب المقدس، وراعي كنيسة الميلاد اللوثرية في كتابٍ مهمٍّ للغاية يناقش خلالَه موضوعًا ساخنًا لاهوتيًّا وسياسيًّا وهو "أرض الميعاد: قراءة لاهوتية ضمن السياق الفلسطيني." يقدم إسحق في اثني عشر فصلًا لاهوتًا كتابيًّا لمفهوم أرض الميعاد في السياق الفلسطيني. يتضح أن الكتاب قُسِّم لجزئين: الأول، في الفصول العشرة الأولى يسرد لاهوتًا كتابيًّا لمفاهيم الأرض، الوعد، النسل المختار، الهيكل وصهيون والقدس. بينما في الجزء الثاني، الفصول الحادي عشر والثاني عشر، يوجِّه نقاشه مباشرة للصهيونية المسيحية وفهمًا لاهوتيًّا وكنسيًّا فلسطينيًّا لقضية أرض الميعاد.

يتسم أسلوب إسحق ولغته بالبساطة والوضوح، كما يبدو جليًّا أن الكتاب قد وُضِع لكي يكون سهل القراءة لجمهور واسع من القراء، تحاشى فيه قدر الإمكان المصطلحات اللاهوتية المعقَّدة. هدف الكتاب ليس اكاديميًّا لاهوتيًّا خالصًا، بل إنه محاولة لإخراج المسيحي الفلسطيني والعربي من أزمة الإيمان نتيجة خبرتهم مع الاستعمار وسوء تفسير واستخدام الكتاب المقدس (ص ١٠). نجح الكتاب في تجاوز العديد من العقبات اللاهوتية والفكرية التي تشكل تحديًا للاهوتيين العرب وأهمها عقبة المصادر والمراجع وذلك لندرة الكتابات اللاهوتية العربية. في أغلب الحال، يستند اللاهوتيون العرب على لاهوتيين ومدراس لاهوتية غربية لتدعيم آرائهم اللاهوتية، إلا أن إسحق استند على مفكرين ولاهوتيين فلسطينيين وعرب لامعين أمثال البطريرك صباح، يوحنا كتاشو، متري الراهب، عيسى دياب ورياض قسيس، وغيرهم. لم يكتفِ بذلك، بل قدم فكرًا أصيلًا وشموليًّا يتجاوز فيه هفوات بعض المدارس اللاهوتية والأيديولوجيات المسيحية الغربية التي تزعم صحة أسلوب تفسيرها لنصوص الكتاب المقدس وبذلك تدعم الاحتلال الإسرائيلي لأرض فلسطين التاريخية، بشكل خاص، متذرعة بمفاهيم أرض الميعاد والوعد والاختيار. فيما يلي قراءة لبعض الأفكار التي يطرحها الكاتب في ثلاث نقاط رئيسية.

أولًا، يؤكد إسحق على وحدانية الإعلان الإلهي في الكتاب المقدس كقصة واحدة، وعلى إرسالية الله الواحدة نحو افتداء العالم وتجديده. بذلك، يرفض وينتقد بمنهجية كتابية وعلمية وافية تلك الازدواجية التي يتمسك بها بعض اللاهوتيين الغربيين تجاه الكتاب المقدس، بعهدية القديم والجديد، وتعاملات الله مع الشعب العبراني (أي إسرائيل الكتاب المقدس)، والكنيسة. التزم إسحق وبشكل كبير على منهجية اللاهوت الكتابي والتي لا تجزئ الكتاب المقدس، بل ترى فيه وحدة شاملة من سفر التكوين حتى رؤيا يوحنا.

ثانيًا، يناقش إسحق ثلاث مفاهيم أساسية مترابطة بما لا يدع مجالًا للفصل، وهي: الأرض والعهد والاختيار. يؤكد مستندًا على فهم وتفسير دقيق للنصوص الكتابية على البُعد الكوني لتلك المفاهيم. فالأرض، أي أرض الميعاد، لا يُقصد بها مكانًا جغرافيًا معينًا قد وهبه الله لشعب معين، إنما كل الأرض لله وحده وقد أوكلها للإنسان ليرعاها لا ليملكها. كما يوضح أن دراستنا للاهوت الأرض لا يجب أن تبدأ من الوعد الإبراهيمي (تكوين ١٢)، بل من الخلق والإصحاحات الأولى لسفر التكوين (ص ٥٩). يربط إسحق بتفنن بين أرض الميعاد وملكوت الله. إن كان الله هو مالك الأرض، فإن ملكوته يكون على الأرض أيضًا (ص ٧٣). ما يستمد من الكاتب بأن لاهوت الأرض هو ليس لاهوتًا متخصِّصًا بأرض معينة بل هو لاهوت كل الأرض، بل ولاهوت ملكوت الله، فالله وحده مالك الأرض. يقترح إسحق مصطلحًا بديلًا وغاية

في الدقة والجمال لأرض الميعاد وهو "الكون الموعود" (ص ٧٥). أيضًا فيما يختص بالعهد، فهو يؤكد أن العهد يشترط القداسة؛ حيث إن العهد ليس حكمًا اعتباطيًّا غير مشروط أو غير محدود الأجل، بل مرتبط بمسؤولية الإنسان على العيش بقداسة مع الله والآخر في الإنسانية. أما بالنسبة للاختيار، يوضح إسحق بدقة أن الاختيار والنسل المقدس ليس مقتصرًا على صلة الدم أو الانتماء العائلي أو العِرقي لإبراهيم، بل على الإيمان بإله إبراهيم (ص ٤٥). إن الاختيار متجذر بالمسؤولية والإرسالية. كما يقول إسحق إن "الاختيار والإرسالية توأمان" (ص ٨٥). فالاختيار ليس عشوائيًّا، إنما هادف، ينطلق فيه الله بشراكةٍ مع الإنسان في إرسالية لتحرير الكون من وطأة الخطية. إنه وصفٌ وفهمٌ دقيقٌ لمقاصد الله للإنسان والكون. من هنا يمكن اختصار فكرة الكاتب كما يلي: أن الاختيار هو مسؤولية إرسالية لاسترداد الكون لمالكه الأصلي، وهو الله من خلال المسيح.

ثالثًا، قدم إسحق تفسيرًا لنبوات العهد القديم فيما يخص الأرض والقُدْس والهيكل مرتكزًا على المسيح

والعهد الجديد. فالمسيح هو الأساس والمركز في الكتاب المقدس. بينما يقرأ بعض المفسرين الغربيين والعرب الكتاب المقدس ونبوات العهد القديم بشكل حرفي وكأن المسيح لم يحققها، أبدع الكاتب في تقديم شرحٍ وافٍ ودليلٍ حازمٍ لتفسير الكتاب المقدس والرسل لنبوات العهد القديم من خلال منظار مجيء المسيح الأول وما بعد القيامة (١١٣-١٥٠). فأرض الميعاد هي كل الأرض في المسيح. والعهود التي أُعطِيت لإبراهيم قد تحققت بالكامل لنسل إبراهيم الأوحد وهو المسيح، وأن الكنيسة وكل المؤمنين في المسيح يرثون معه وعود الله في الأرض والبركة. في الفصول الأخيرة، يقدم الكاتب تعريفًا وتوضيحًا مبسطًا ووافيًا للصهيونية المسيحية. يذكر سبعة أسئلة رئيسية ويقدم حججًا كتابيةً على ادعاءات الصهاينة المسيحيين. ويختتم كتابه بتقديم قراءات فلسطينية لمفهوم أرض الميعاد التي ترفض سوء تفسير الكتاب المقدس وتأويله لخدمة مشروعٍ استعماريٍّ وظلم الشعب الفلسطيني. مقتبسًا من وثيقة كايروس فلسطين، صرخة رجاء، مؤكدًا على الإيمان بصلاح وعدل الله.

على الرغم من شمولية ودقة إسحق في مناقشة طرحه، إلا أنه لا يخلو من بعض الهفوات. على سبيل المثال، في الفصل السابع (٩٩-١١٢) ينهمر الكاتب على توضيح الالتباس حول هوية النبي وتعريف النبوات، كما أنه يوضح سوء تفسيرها الحرفي لتنسجم مع الأيديولوجية الصهيونية المسيحية. إلا أنه لا يلمح لحقيقة أن تلك النبوات التي تتحدث عن العودة والبناء قد تحققت بالفعل مع عودة العبرانيين المسببين إلى فلسطين في القرن الخامس قبل الميلاد. كما يتجنب الكاتب استخدام مصطلح دولة الاحتلال الإسرائيلي ككيانٍ استعماريٍّ ويكتفي بالإشارة لها كدولة إسرائيل المعاصرة مما يخلق نوعًا من اللبس حول كونها استمراريةً لمملكة اسرائيل القديمة، إلا أنه يستخدم مصطلح الاحتلال لاحقًا في نقاشه لقضية الصهيونية المسيحية في الفصل الحادي عشر. كان من المستحسن لو استمر في استخدام مصطلح احتلال أو كيان استعماري لتحاشى أي التباس من جهة أي قارئ.

ختامًا، إن التفسير والمبدأ اللاهوتي اللذين تمسَّك بهما إسحق بحق هما وحدة الكتاب المقدس ومركزية المسيح في التفسير. كيف لأي مفسِّرٍ مسيحيٍّ أن يستثني أو يتجاهل مركزية المسيح في تحقيق نبوات العهد القديم وكونه المالك الأصلي للكون! ما أحوج مكتباتنا العربية وكنائسنا وجامعاتنا ومعاهدنا اللاهوتية لمثل هذا الغِنَى والزخم الفكري واللاهوتي. إن هذا الكتاب هو لاهوتيٌّ كتابيٌّ بامتيازٍ، إلا إنه أيضًا إرساليٌّ متجذرٌ في إرسالية اللّٰه والكنيسة لكل العالم. أؤمن أن هذا الكتاب مهمٌّ لدراسة علم اللاهوت الكتابي وعلم الإرساليات. كما أنه يصالح الإنسان المسيحي الفلسطيني والعربي مع إيمانه المسيحي ومع الكتاب المقدس بعد ما تم استغلاله من الغرب والكيان الإسرائيلي الاستعماري لظلم الشعب الفلسطيني.

المصدر: https://bethbc.edu/acblogar

قيمة ميخائيل نعيمة بالنسبة للكنيسة كما يبرزها مثال روايته «اليوم الأخير»

ميخائيل نعيمة (١٨٨٩- ١٩٨٨) هو كاتب عربي شهير من لبنان. وُلد في عائلة مسيحية ودرس في دار المعلمين الروسية بالناصرة، ثم في المدرسة اللاهوتية ببولتافا (أوكرانيا الحالية). في نهاية دراسته هناك، رفض الكنيسة بقناعة قوية بأن الكنيسة ابتعدت عن المسيح وأصبحت عدوة له. في إخلاصه للمسيح، غالبًا ما عبّر نعيمة عن حقائق كتابية عميقة -أحيانًا باقتباسات مباشرة من الكتاب المقدس، وأغلب الأحيان بأسلوب مبتكر، مقدِّمًا إياها في أشكال فنية عالية وبطريقة تتردد صداها في المجتمع بالبلدان العربية. هذا هو الجانب المفيد في رفض نعيمة للكنيسة لأنه لو بقي في الكنيسة لكان من الصعب عليه إقامة حوار مع المجتمع. عادةً ما يكتب المؤلفون المنتسبون للكنيسة للمسيحيين باعتبارهم القرّاء الأساسيين لهم، وسائر المجتمع يعتبرون كتبهم «دينية» وغير متعلِّقة بهم.

د. إيفان بافلي

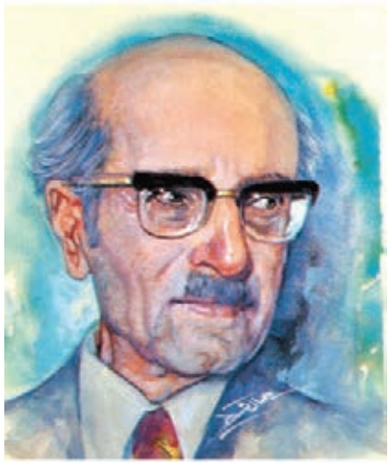

ميخائيل نعيمة

في هذه المقالة سأشارك بعض اللمحات من تحليلي المُوجّه نحو الكنيسة لرواية «اليوم الأخير» لنعيمة لأبيِّن أنه بدلًا من أن تبتعد الكنيسة عن مؤلفين مثل نعيمة، يجب أن تَعتَبِر أعمالهم ثروةً وتستخدمها لحوار أفضل مع المجتمع. ومن أهم الموضوعات التي يطرحها نعيمة في كتاب «اليوم الأخير» هي الانتقاد تجاه الكنيسة، وصلوات المسيحيين المتمركزة حول الذات، والجمال الروحي للمؤمنين المخلصين، والرؤية الرمزية للسير ضد المجرى في نفس القارب مع «اللامسمّى».

الكلمات المفتاحية:
ميخائيل نعيمة، اليوم الأخير، ليو تولستوي، الكنيسة والأدب

Mikhail Naimy's Value for the Church as Demonstrated by the Example of His Novel *'Al-Yawm 'Al-'Akhir (The Last Day)*

Dr. Ivan Pavlii

Mikhail Naimy (1889–1988) is a famous Arab author from Lebanon. He was born in a Christian family and studied at the Russian Teachers' Institute in Nazareth and later at the Theological Seminary in Poltava (present-day Ukraine). By the end of his study in Poltava, he rejected the church with a strong conviction that the church turned away from Christ and became His enemy. In his sincere devotion to Christ, Naimy often expressed profound biblical truths—sometimes by direct quotes from the Bible, but mostly in an original way, presenting them in highly artistic forms and in a way that resonates with society in Arabic-speaking countries. This is a silver lining in Naimy's rejection of the church because it would have been difficult for him to establish a dialogue with society if he had remained in the church. Authors associated with the church usually write for Christians as their primary audience, and the rest of society views their books as "religious" and irrelevant to them.

In this paper, I will share some glimpses of my Church-oriented analysis of Naimy's

novel 'Al-Yawm 'Al-'Akhir (The Last Day) to demonstrate that instead of distancing itself from authors like Naimy, the church should use his works as an asset for a better dialogue with society. Some of the important themes Naimy raises in 'Al-Yawm 'Al-'Akhir are criticism of the church, Christians' self-centered prayers, the spiritual beauty of sincere believers, and a symbolic vision of moving against the current in the same boat as the "Unnamed One."

Keywords: Mikhail Naimy, The Last Day, Leo Tolstoy, Church and literature

المقدمة

ميخائيل نعيمة هو أحد أبرز الكتّاب في الأدب العربي الحديث. وُلد في عام ١٨٨٩ في قرية جبلية لبنانية اسمها بسكنتا في أسرة مسيحية (رومية أرثوذكسية). ولما كان ميخائيل ابن اثني عشر عامًا، سافر إلى الناصرة ودرس هناك في مدرسة أرثوذكسية روسية. فتخرَّج منها كأفضل تلميذ، وحصل على الحق في مواصلة دراسته في إحدى المدارس اللاهوتية في الإمبراطورية الروسية. وفي السادسة عشرة من عمره، وصل ميخائيل إلى مدينة بولتافا الأوكرانية، التي كانت ضمن الإمبراطورية الروسية في ذلك الوقت، للدراسة في مدرسة بولتافا اللاهوتية. بعد خمس سنوات، تخرج في المدرسة وعاد إلى لبنان. ولم يلبث أن سافر إلى الولايات المتحدة الأمريكية للدراسة في إحدى الجامعات. وفي الولايات المتحدة، أصبح ميخائيل نعيمة أحد مؤسسي وقادة «الرابطة القلمية» العربية (مع جبران خليل جبران الشهير). في عام ١٩٣٢، عاد نعيمة إلى لبنان وسكن هناك حتى وفاته في عام ١٩٨٨ بعمر ٩٩ عامًا. لم يتزوج ميخائيل، ولم يكن له أولاد. ومال إلى العزلة والزهد والتصوف.

مرّت سنوات تكوين شخصية نعيمة من الثانية عشرة حتى الحادية والعشرين في بيئة اللغة الروسية، في مدرسة بالناصرة أولًا ثم في بولتافا. وبما أنه كان داخل المؤسسات الدينية الأرثوذكسية، فقد رأى سلبياتها، مثل مناصرة الإمبراطورية في حروبها وظلمها، والتركيز المفرط على الطقوس، واضطهاد المعارضين. فخلال تلك السنوات، أتقن ميخائيل الفتي اللغة الروسية إلى حد أنه بات قادرًا على كتابة أشعار جميلة بها. وبدافع حبه الهائل للفن الأدبي، قرأ ميخائيل كتبًا روسية وأوكرانية من مختلف الأنواع، ووجد فيها بديلًا مثيرًا عن معتقدات الكنيسة التي بَدَتْ

له خاطئةً. وفي سيرته الذاتية بعنوان «سبعون» يصف نعيمة انطباعاته من مطالعة مؤلفات مكسيم غوركي:

«... غوركي في كتابه «الاعتراف»... يقول إنّه فتّش طويلًا عن الإله المسيحي فلم يجده في الكنائس، ولا في الأديار، ولا في مغاور المتعبدين والمتنسكين. هذا الكاتب الموهوب يستطيع بقلمه أن يجعل من الصحراء القاحلة خميلة غنّاء. لقد أحببت فيه الفنّان على قدر ما أحببت فيه عميق تفهمه للمصائب البشرية» (سبعون ١، ص ٣٤٤).

وأحد الكتّاب الذين أحبهم ميخائيل أكثر من غيرهم كان ليو تولستوي. فقد تأثر الشاب المسيحي اللبناني تأثرًا شديدًا بمؤلفات تولستوي بل وأشد تأثرًا بحياته. فكتب:

«...كان لي صديق آخر، وكانت يده القويّة تسندني من حيث أدري ولا يدري. فقد كان لا يعرف شيئًا عنّي، وأعرف عنه الشيء الكثير. وكنت أتتبّع بلهفة فائقة صراعه العنيف مع نفسه ومع العالم. فإذا ربح معركة شعرت كأنّني ربحتها. وإذا خسر معركة شعرت كأنّني أنا

«سبعون» ميخائيل نعيمة

الذي خسرها. ذلك الصديق لم يكن غير نمرود «ياسّنايا بولّيانا» – ليف نيكولايفتش تولستوي... لقد استهواني تولستوي المفتّش عن حقيقة نفسه وحقيقة العالم من حواليه أكثر مما استهواني مؤلف «الحرب والسلم» و «آنّا كارينينا». فأنا كذلك كنت قد بدأت أفتش بمنتهى الجدّ عن حقيقة نفسي وحقيقة العالم الذي أعيش فيه» (سبعون ١، ص ٤٠٤-٤٠٥).

كما رأينا في هذه السطور، فإن نعيمة، في خيبة أمله من الكنيسة الأرثوذكسية وفي بحثه عن الحقيقة، وجد تولستوي شخصًا قريبًا من نفسه. لقد رفض تولستوي الكنيسة وقرر اتّباع طريقته الخاصة للمسيحية، وبمعتقدات وممارسات تختلف اختلافًا ملحوظًا عن معتقدات وممارسات المسيحية التاريخية. وبنهاية فترة إقامته في أوكرانيا، في الحادية والعشرين من عمره رفض نعيمة العديد من العقائد المسيحية وتوقف عن حضور القداسات الكنسية.

ومع ذلك، لم يصبح من أتباع تولستوي أيضًا، بل اختار أن يتبع المسيح بطريقته الخاصة. وبالمقارنة مع تولستوي، كان نعيمة مسيحيًا أكثر صدقًا؛ فبينما كان تولستوي يرفض كل

المعجزات ويعترض كثيرًا على الإيمان بألوهية المسيح، كان نعيمة على ما يبدو يؤكد على الأمرين معًا. وذكر في سيرته الذاتية انطباعاته من قراءة كتاب «حياة يسوع» لرينان، قائلًا:

«حياة يسوع» لرينان

«قرأت «حياة يسوع» لرينان... يبدو لي أن المؤلف الذي حاول أن ينزع صفة الألوهة عن المسيح عاد فألّهه عندما وضعه في مرتبة من الكمال البشري لم يرقَ إليها -ويتعذّر أن يرقى إليها- أيّ إنسان». (سبعون ١، ص ٣٥٦-٣٥٧).

وينهي نعيمة هذه الفقرة بالكلمات التالية:

«لقد كان الإنجيل -ولا يزال- عزائي الأوحد. وسيبقى كذلك». (سبعون ١، ص ٣٥٧).

كانت لدى تولستوي مشاعر مختلطة تجاه المسيح. لقد ذكر مكسيم غوركي في كتابه «الذكريات عن ليو تولستوي» قائلًا: «(يتحدث تولستوي) عن المسيح حديثًا سيئًا للغاية- لا يوجد في كلامه لا حماس ولا عاطفة، ولا شرارة واحدة من نار صادقة. وأعتقد أنه يَعتَبِر المسيح ساذجًا، مثيرًا للشفقة، ورغم إعجابه به أحيانًا، فإنه لا يحبه إلا بالكاد».[1] يتناقض هذا الموقف تناقضًا حادًا مع موقف ميخائيل نعيمة من المسيح، وهو موقف مليء بالمحبة والإعجاب والإخلاص الشخصي.

في السبعين من عمره كتب نعيمة عن موعظة المسيح على الجبل ما يلي: «كنت -ولا أزال- أعتقد أن تلك العظة من أنبل وأسمى ما نطق به لسان» (سبعون ١، ص ١٨٧).

وقد قدم نعيمة في كتابه «المراحل» وصفًا مؤثرًا لصلب المسيح، مؤكدًا إيمانه بمعجزاته وموته وقيامته (وقد أنكر تولستوي كل ذلك). وقبل وفاته بزمن قصير كتب ميخائيل إلى ابنة أخيه ميّ نجيب نعيمة: «تقوم حياتي في هذه الأيام على ركيزتين: المسيح في السماء وميّ على الأرض».[2]

تحتوي مؤلفات ميخائيل نعيمة على بعض العناصر المسيحية الإيجابية، إلى جانب عناصر من النظرات الأخرى، مثل الكارما

[1] راجع https://arvindguptatoys.com/arvindgupta/rus-gorky-tolstoy.pdf. الأصل الروسي: -“о Христе [он говорит] особен- но плохо — ни энтузиазма, ни пафоса нет в словах его й ни единой искры сердечного огня. Думаю, что он счита- ет Христа наивным, достойным сожаления и хотя — иногда — любуется им, но — едва ли любит” (М. Горький, Собрание сочинений в тридцати томах. Том 14. Повести, рассказы, очерки, воспоминания, сказки, стихотворения (1912-1923). Гос. Изд. Худ. Литературы, М: 1951. стр. 257.

[2] راجع «عسل سنديان وما قاله ميخائيل نعيمة لابنة أخيه ميّ نعيمة» https://mirdad.app/articles/193/-عسل-سنديان-وما-قاله-ميخائيل-نعيمه-لابنة-أخيه-ميّ-نعيمه

والتقمص والتصوف وغيرها. كان نعيمة مقتنعًا بأن الكنيسة ابتعدت عن المسيح وأصبحت عدوةً له. وفي إخلاصه للمسيح، غالبًا ما عبَّر نعيمة عن حقائق كتابية عميقة، أحيانا باقتباساتٍ مباشرةٍ من الكتاب المقدس، وأغلب الأحيان بأسلوب مُبتَكَر. يقدمها في أشكال فنية عالية وبطريقة تتردد صداها في المجتمع في البلدان العربية.

وكما يقول المثل، لرب ضارة نافعة. لو بقي نعيمة في الكنيسة، لكان من الصعب عليه إقامة حوار مع المجتمع. عادةً ما يخاطب الكتاب المنتسبون إلى الكنيسة المسيحيين باعتبارهم القراء الأساسيين لهم، وسائر المجتمع يعتبرون كتبهم «دينية» وغير متعلقة بهم. وبالنسبة للكنيسة، نعيمة هو الإنسان المبتدع، وبالتالي، فلدى الكنيسة أسباب وجيهة لتثبيط الناس عن قراءة مؤلفاته. ومع ذلك، فإني أعتقد أنه إذا سامحت الكنيسة نعيمة على بدعته واختارت البحث عن العناصر الإيجابية في كتبه، فستكتشف فيها ثروة تساعدها على حوار أفضل مع المجتمع. ومن هذا المنطلق، سأعرض هنا بعض هذه العناصر القيمة في رواية «اليوم الأخير» لنعيمة.

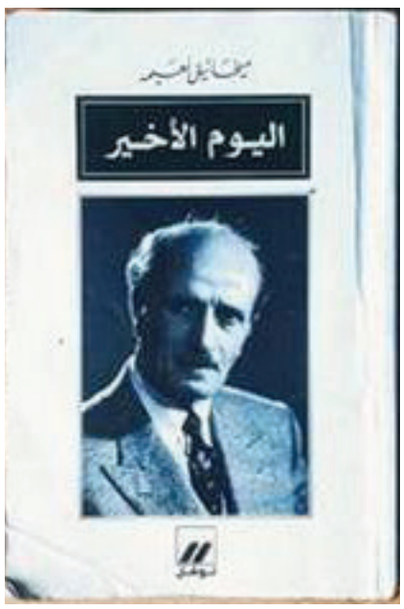

«اليوم الأخير»

البحث

نُشرت رواية «اليوم الأخير» في عام ١٩٦٣ عندما كان المؤلف في الرابعة والسبعين من عمره. وهذه الرواية هي كتاب فلسفي على درجة عالية من الفن، وذو معانٍ فلسفية عميقة، وتتحدث عن «اليوم الأخير» لأستاذ فلسفة يُدعَى موسى العسكري. تتألف الرواية من ٢٤ فصلًا يسميها المؤلف «ساعات». تبدأ الرواية باستفاقة موسى العسكري في منتصف الليل بعد أن سمع صوتًا في حلمه يقول له إنه يودع يومه الأخير. وعلى الرغم من منصبه الرفيع في إحدى الجامعات، يعاني موسى من حياة صعبة: فقد هجرته زوجته لرجل آخر، وابنهما الوحيد هشام وُلِد معاقًا لا يستطيع المشي أو الكلام.

يملك موسى شهادة دكتوراه في الفلسفة، ولكن عندما يعلم أنه يودع يومه الأخير، يتبين له أن كل معارفه الفلسفية لا فائدة منها. ونحن إذ نشارك موسى العسكري في «يومه الأخير»، نختبر رحلةً مثيرةً من الأحداث غير المتوقَّعة والمعجزات التي تصاحبها تأملات موسى وتحوله.

وفي «الساعة الخامسة»، عند الفجر، بينما يواصل موسى تأملاته في الحياة والموت، يفكر في ما يحدث في المساكن والمتاجر والمعابد والمستشفيات والثكنات والمقاهي والملاهي

والمحاكم والسجون. وبخصوص المعابد، يقول:

«وفي المعابد أرى بخورًا وشموعًا تحترق، وجباهًا تنطح الأرض، وأكفًّا ترتفع إلى فوق، وأيديًا تقرع الصدور، وشفاهًا تتمتم ابتهالات وتسابيح وضراعات. فلا أرى الجباه تشرق بالنور، ولا الأكفّ تمتلئ بالخيرات، ولا الصدور تتطهّر بالبخور، ولا الشفاه تسيل بالبركات». (اليوم الأخير، ص ٥٢).

قد يتكون لدى القراء انطباعٌ بأن المؤلف كان مُحبَطًا من الكنيسة لدرجة أنه لم يَرَ فيها شيئًا إيجابيًّا. ولكن هذا ليس صحيحًا. فعندما عاش ميخائيل الشاب في أوكرانيا، تمتع بخبرة إيجابية في إحدى كنائس القرية، ووصفها في سيرته الذاتية على النحو التالي:

«الخوري والخورية، وابنان أحدهما أكبر مني والثاني في مثل سني، وكلاهما طالب في السمنار. ثم ابنة في الخامسة عشرة تدرس في «مدرسة الأبرشية» التي بقرب السمنار واسمها «ماروسّيا»- تلك هي العائلة التي نزلت في ضيافتها. وهي عائلة طيبة من جميع الوجوه... تخشعت عندما حضرت صلاة ليلة الميلاد في كنيسة القرية. فقد كانت الكنيسة بالمصلّين كالرّمّانة بالحبّ. وأكثرهم من الفلّاحين. إنّ خشوع أولئك الناس البسطاء هو الذي أدخل الخشوع إلى قلبي. عجيب هو الفلّاح الروسيّ[٣] بإيمانه، واستسلامه للكنيسة، وبصبره على المشقّة والحرمان، وبمحبته لأرضه وتفانيه في الدفاع عنها...» (سبعون ١، ص ٣٥٢).

وعلى الرغم من ذلك، فإن معظم ما رآه ميخائيل نعيمة في الكنيسة كان سلبيًّا وأكثر قادة الكنيسة الذين رآهم لم يكونوا قدوة صالحة لأتباع المسيح. وقد تُفهَم أقواله السلبية كتعميم، وفي هذه الحالة، هي مفيدة للكنيسة. فإن أعدادًا كبيرة من المسيحيين في الكنائس يكتفون بأداء الطقوس وهم يعيشون حياةً أنانيةً، ويسعون وراء الثروة المادية، ولا يتبعون تعاليم المسيح بجدية. في «الساعة التاسعة»، يتأمل موسى العسكري في هؤلاء الناس وينتقد صلواتهم بشدة:

«والغريب في أمرهم أنّهم لا يخاطبون ربّهم إلّا بصيغة الأمر والنهي. فكأنّهم الأسياد المطلقون، وكأنّه الخادم المطيع، الأمين:

«ربّنا، هبنا العافية والقوة والثروة والجاه والبنين الصالحين. ربّنا، أغدق علينا الطيّبات من خيراتك. ربّنا، احفظ الأحياء من أحبّائنا، وارحم الذين ماتوا، وأسكنهم فسيح جنانك. ربّنا، انصرنا وارفعنا واخذل أعداءنا وأذلّهم. ربّنا، اغفر لنا ذنوبنا، وردّ عنّا الكارثات، وأنزل علينا البركات.

...

والله في عُرَف الصالحين من الناس والطالحين هو أعدل العادلين وأرحم الراحمين. فكيف يمسك

[٣] يقصد نعيمة الأوكرانيين بكلمة «الروس».

حقًّا عن صاحبه، أو يعطيه لغير صاحبه؟ إنّما ينال كلّ مخلوق ما يستحقّه من خير ومن شرٍّ– لا أكثر ولا أقلّ. وينالـه من غير أن يطلبه، ومن غير أن يتوسّط له أحد في ما ينال وما لا ينال. وأيّ مجال للوساطة بين الله وبين مخلوقاته التي هي منه وفيه؟» (اليوم الأخير، ص ١٠٨-١١٠).

هذه الأفكار يمكن أن تكون مفيدةً أيضًا للكنيسة كتذكير بأن الصلاة ليست مجرد طلب أمور من الله؛ فالصلاة التي علمها المسيح لتلاميذه والمعروفة بالصلاة الربانية تبدأ بكلمات مركزة على الله: «أَبَانَا الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ. لِيَتَقَدَّسِ اسْمُكَ. لِيَأْتِ مَلَكُوتُكَ، لِتَكُنْ مَشِيئَتُكَ كَمَا فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ عَلَى الأَرْضِ...»؛ فهذه ليست طلبات (أفعال الأمر)، بل هي بالحري تركيز على علاقة شخصية مع الله («أبانا»)، وعلى قداسته، وعلى الخضوع لأمره («ليأتِ ملكوتك»)، وعلى الاشتياق إلى أن تتم مشيئته.

وعلينا أن نتذكر أن المسيح علمنا الصلاة على هذا النحو أولًا وقبل كل شيءٍ. إلا أن الصلاة الربانية تتابع بطلبات متواضعة بأفعال الأمر: «... خُبْزَنَا كَفَافَنَا **أَعْطِنَا** الْيَوْمَ. **وَاغْفِرْ** لَنَا ذُنُوبَنَا كَمَا نَغْفِرُ نَحْنُ لِلْمُذْنِبِينَ إِلَيْنَا. **وَلَا تُدْخِلْنَا** فِي تَجْرِبَةٍ، بَلْ **نَجِّنَا** مِنَ الشِّرِّيرِ». (الكتاب المقدس، متى ٦: ٩-١٣) إذن، الصلوات التي ينتقد نعيمة المسيحيين بسببها هي أيضًا تتوافق مع مشيئة الله.

وقول نعيمة بأننا ننال ما نستحقه من خير ومن شرّ على أي حال، من غير أن نطلبه في الصلاة، هو أيضًا صحيح جزئيًّا فقط. إن المسيح يؤكد هذه الحقيقة، ولكنه في الوقت نفسه يأمرنا قائلًا: «اُطْلُبُوا فَيُعْطَى لَكُمْ». (الكتاب المقدس، متى ٧: ٧) وتتكرر هذه الحقيقة في رسالة يعقوب ٤: ٢: «...لَسْتُمْ تَمْتَلِكُونَ، لأَنَّكُمْ لَا تَطْلُبُونَ». ويأمرنا الله في رسالة بولس إلى أهل فيلبي ٤: ٦: «لَا تَهْتَمُّوا بِشَيْءٍ، بَلْ فِي كُلِّ شَيْءٍ بِالصَّلَاةِ وَالدُّعَاءِ مَعَ الشُّكْرِ، لِتُعْلَمْ طِلْبَاتُكُمْ لَدَى اللهِ». إذًا، عدم استخدام أفعال الأمر في الصلاة هو نوع من عصيانٍ لأمر الله.

ويجب ألا تُفهم انتقادات نعيمة لأولئك الذين «لا يخاطبون ربهم إلا بصيغة الأمر والنهي» بأنها تثبط المؤمنين عن الطلب في الصلاة. يمكن للكنيسة أن تستفيد من هذه الانتقادات بقبولها تذكيرًا بأن لا نتقرب إلى الله كما لو كان «موردًا» للاستفادة منه لعيش أفضل. يشبه التعامل مع الله بهذه الطريقة سحرًا لا علاقة. وينبغي أن تتقبل الكنيسة كلمات نعيمة كدعوة للتحول من حياةٍ متمركزةٍ حول الذات إلى محبةٍ حقيقيةٍ لله والتذكير بأن نصلي النصف الأول من الصلاة الربانية قبل الانتقال إلى الطلبات في النصف الثاني.

إلى جانب انتقاده اللاذع للمسيحيين الذين يصلون صلواتٍ أنانيةً، يقدِّر موسى العسكري الجمال الروحي

منزل ميخائيل نعيمة

للمؤمنين المخلصين الذين قد لا يكونون مثله في المعرفة، ولكنهم أعلى منه بكثير في علاقتهم مع الله بسبب صدقهم وإخلاصهم. عندما شُفِي ابنه هشام بمعجزة ذلك الصباح، هبت خادمتهم، الأرملة المسنة أم زيدان، وشكرت الله والسيدة مريم، فأسرعت إلى الوفاء بنذرها بشراء شمعتين كبيرتين ووضعهما أمام صورة مريم. كانت قد نذرت هذا النذر وهي تصلي من أجل شفاء هشام لعدة سنوات. ويستجيب موسى لهذا الأمر كما يلي:

«لقد كان بإمكاني أن أسخر بأمّ زيدان، فأسألها من أين لها الثقة بأن السيّدة -عليها السلام- هي التي حلّت العقدة في لسان هشام وردّت القوّة إلى ساقيه؟ ولماذا لم تفعل ذلك من تلقائها، ومن زمان، ومن غير أن تستدرّ أمّ زيدان عطفها بشمعتين كبيرتين؟ وإذا كانت لها القدرة على شفاء المرضى فلماذا لا تشفي كلّ مريض في الأرض، وهكذا تُغني الناس عن الطبّ والأطبّاء، والممرّضات والمستشفيات؟ أم إنّها لا تساعد إلّا الذين يسترضونها بشيء من الأشياء، ويستعطفونها بمذلّة تبلغ حدّ الانسحاق؟

كان بإمكاني أن أقول ذلك،

وأكثر من ذلك لأمّ زيدان. ولكنّني، من بعد أن سمعت منها ما سمعت، ولمست من حرارة إيمانها ما لمست، وجدتني بين يديها كالطفل بين يدي عملاق. ووجدت جميع ما حشوت به رأسي من فلسفات يتناثر هباء في وجه نسمة من تقواها الساذجة، أو سذاجتها التقيّة. لقد كانت هي الدكتور في الفلسفة، لا أنا. وكانت شمعتاها أقوى من أيّ صاروخين يطلقهما العلماء إلى الفضاء الخارجيّ.

وشعرت أنّني كنت أولى بسخريتها منها بسخريتي». (اليوم الأخير، ص ١٠٦).

تظهر هذه الفقرة سمو المؤمنة المخلصة، ليس بفضل صحة عقائدها ومعرفتها، بل بفضل علاقتها الشخصية، ونذرها لله أو حتى للسيدة العذراء مريم باعتبارها جزءًا من قصته ووفاءها بنذرها بأمانة وإخلاص، وكل ذلك حبًّا لله ولقريبه، وليس بدافع الأنانية.

قرب نهاية الرواية، في «الساعة الحادية والعشرين»، ينام موسى ويحلم حلمًا غير عادي، حيث يريه رجلٌ نهرًا عظيمًا وعلى النهر مراكب كثيرة مختلفة الأشكال والأحجام، تجري في اتجاه المجرى. تمثل المراكب مؤسسات ومجتمعات ومجموعات مختلفة من الناس. وأحد المراكب يمثل ا لكنيسة :

«ورأيت بعد ذلك مركبًا في شكل معبد بديع الهندسة، وقد تعالت قبابه المذهّبة إلى السماء وراحت تتلألأ في الشمس بأنوار تبهر الأبصار. وسمعت ترانيم المصلّين تتدفّق من المعبد أمواجًا تلو أمواج:

«اللّهمّ نحن عبيدك. منك حياتنا. وفي يدك مماتنا. اللّهمّ أعطنا العافية، والثروة، والعزّة، والكرامة، والقوّة، والحرّيّة، وجميع أسباب السعادة. اللّهمّ مكّنّا من أعدائنا، ولا تمكّن أعداءنا منّا. اللّهمّ نحن أخلصنا لك العبادة فانصرنا. وأعداؤنا لم يخلِصوا لك العبادة فاخذلهم. اللّهمّ ادفع عنّا غضب الطبيعة وغضبك. وأجزل لنا الأجر في هذه الدنيا وفي الآخرة».

ولكنّ النهر لم يلبث أن جرف ذلك المعبد البديع وجميع مَن فيه إلى النفق حيث ابتلعتهم الظلمة وابتلعت صلواتهم. وتتالت أمام عينيّ أشكال وأشكال من المراكب والزوارق والقوارب. فهذا مصرف. وذلك معهد علمي. وهذه مزرعة. وتلك صومعة. إلى آخر ما هنالك من الأمور التي يتعاطاها الناس في حياتهم من يوم ليوم. وجميعها كانت تجري في النهر إلى حين ثم تبلغ النفق فتدخله وتختفي فيه». (اليوم الأخير، ص ٢٦٠-٢٦١).

ولما سأل موسى الرجل الذي عرض عليه هذه الرؤيا عن الغرض منها، قال له الرجل:

«– قصدي، كما سبق وقلت لك، أن ترى الجنازة الأبديّة. كلّ ما يجري في نهر الزمان ينتهي إلى نفق الظلمات. كلّ ما لا يثبت على حال مآله إلى الزوال.

قلت:

- وهل هنالك ما يثبت على حال؟

قال:

- إنّه الذي يُجري ولا يَجري. الذي يغيّر ولا يتغيّر». (اليوم الأخير، ص ٢٦٢).

في نهاية الرؤيا، يرى موسى ابنه هشام والرجل الغامض الذي يظهر في القصة باسم «اللامسمّى» يجذفان ضد المجرى!

«وبغتة انقطع سيل المراكب والزوارق والقوارب على صفحة النهر وأطلّ من النفق زورق صغير فيه رجلان. وكان الزورق يجري ضدّ مجرى النهر، والرجلان اللذان فيه يجذّفان بمنتهى النشاط من غير أن يبدو في حركاتهما أيّ تردّد أو عياء أو وجل.

وما كان أشدّ دهشتي عندما اقترب الزورق منّي فتميّزت الرجلين اللذين فيه وإذا بهما اللامسمّى وولدي هشام! عندئذٍ، وعن غير وعي منّي، انتصبت واقفًا ومددت ذراعيّ إلى الأمام كمن يحاول أن يقفز إلى الزورق المنطلق نحو منابع النهر، ثمّ صحت بكلّ ما في حنجرتي من قوّة:

«هشام! خذني معك!»» (اليوم الأخير، ص ٢٦٣)

وبناءً على ما نعرفه عن حياة نعيمة الشخصية، ومعتقداته الثيوسوفية، يمكننا أن نفترض أن هذه الرؤية للمجموعات المختلفة من الناس التي تدخل في نفق الظلمات قد تكون مرتبطة بفكرة الكارما والتقمص. ومع ذلك، يمكن للكنيسة أن تفسّر هذه الصورة بطريقة إنجيلية لا على أنها كسر للكارما بل على أنها اتّباع للرب. فدعوة المسيح إلى اتباعه هي دعوة للسير ضد المجرى. وبالنسبة للمسيحيين، السير في اتجاه المجرى ليس خيارًا. لقد دعا المسيح أتباعه «مِلْحَ الأَرْضِ، وَلَكِنْ إِنْ فَسَدَ الْمِلْحُ فَبِمَاذَا يُمَلَّحُ؟ لَا يَصْلُحُ بَعْدُ لِشَيْءٍ، إِلَّا لأَنْ يُطْرَحَ خَارِجًا وَيُدَاسَ مِنَ النَّاسِ». (الكتاب المقدس، متى ٥: ١٣).

إن رؤية العالم كله، بما في ذلك المؤسسات المسيحية، وهو يدخل في نفق الظلمات، يمكن أن تُفهم على أنها صورة الواقع المأساوي للملح الذي فسد وفقد طعمه. قد تكون رؤية هشام واللامسمّى يجذفان ضد المجرى بكل قوتهما رمزًا للمؤمنين الحقيقيين الذين هم في نفس المركب مع المسيح، يتبعونه بإخلاص، رافضين التوافق مع هذا العالم الذي يتحرك بالمال، والسلطة، والجاه، والملذات، والشهوات الأنانية.

على الرغم من كل عيوبه، يظهر موسى العسكري نموذجًا لشخص يجري ضد المجرى. في «الساعة الخامسة عشرة»، يتخلى عن حقه في الكنز الذي وجده في قطعة أرضه، مقتبسًا كلمات المسيح: «لأَنَّهُ حَيْثُ يَكُونُ كَنْزُكَ هُنَاكَ يَكُونُ قَلْبُكَ أَيْضًا». (الكتاب المقدس، متى ٦: ٢١).

في الساعات التالية، يخاطر موسى بالقبض عليه، ولكنه مع ذلك يفعل كل ما

في وسعه لإنقاذ حياة رجل جريح. ولحسن حظ موسى، لا يموت الرجل، بل يعود إلى رشده ويخبر الشرطة بما حدث، ويُطلق سراح موسى. ونتيجة لمثل هذه الاختبارات، تتغير حياة موسى، ويقرر بدء حياة جديدة، والانضمام إلى هشام واللامسمّى في السير ضد المجرى.

الختام

على الرغم من كل معتقداته الخاطئة، كان نعيمة باحثًا عن الحقيقة ومحبًا للمسيح بكل تأكيد. وقد كان رفضه للكنيسة مرتبطًا بالأمور السلبية التي اختبرها في الكنيسة وبتأثير بعض المؤلفين الروس المعروفين الذين خاب أملهم في الكنيسة كالأديب العظيم ليو تولستوي. ونحن الكنيسة بإمكاننا أن نرفض نعيمة باعتباره مبتدعًا ونرفض قراءة مؤلفاته، ولكن من الأجدى لنا أن نعترف بذنبنا في إبعاد أمثال نعيمة عن الكنيسة لأنه لم يَرَ نور مجد الله ساطعًا في المؤمنين.

وفي بعض الأحيان، يكون انتقاد نعيمة للكنيسة عادلًا وقيِّمًا بالنسبة لنا. وفي أحيانٍ أخرى تكون رسالته قريبةً من رسالة الرب في الكتاب المقدس وتتجاوب مع أولئك الذين لا يرضون بهذا العالم ويرغبون في القيم السماوية. وحين نتناول مؤلفات نعيمة من هذا الجانب، فربما تكون مؤلفاته ثروة جديدة للكنيسة في جهودها لتحسين الحوار مع المجتمع.

المراجع

١. ميخائيل نعيمة. سَبعون... حِكَاية عُمُر ١٨٨٩ - ١٩٥٩. المرحَلة الأولى ١٨٨٩ - ١٩١١. نوفل، بيروت، ٢٠١١

٢. ميخائيل نعيمة. اليوم الأخير. نوفل، بيروت، ٢٠١٧

٣. الكتاب المقدس، ترجمة فان ديك، https://ebible.org/arb-vd/

التعريف بالمؤلف:

Ivan Pavlii is a Ukrainian scholar, translator, and literature researcher. He earned his Ph.D. in literature from Baku Slavic University in Azerbaijan and published his research on connections between the Bible and Turkic literature in two literary works. Currently, Pavlii is conducting Church-oriented comparative studies of modern Arabic literature and developing a methodology for such studies.

إيفان بافلي هو عالِم ومترجم وباحث أدبي من أصل أوكراني. حصل على درجة الدكتوراه في الأدب من جامعة باكو السلافية في أذربيجان، ونشر بحثه عن الصلات بين الكتاب المقدس وروايتين من الأدب التركي. يقوم بافلي حاليًا بإجراء دراسات مقارنة عن الأدب العربي الحديث وتطوير منهجية لهذه النوعية من الدراسات التي تهدف إلى خدمة الكنيسة.

أنواع الخبرة الروحية المسيحية

شذرات لاهوتية

يحاول هذا المقال أن يقدم أولًا تعريفًا لما هي الروحانية، من وجهة نظر مسيحية، ثم يعرض لمعاني "الخبرة الروحية" وأخيرًا يستعرض ألوان الخبرة الروحية المسيحية.

ش.د. إيهاب الخراط

أولًا: ما هي الروحانية؟

يقدم الطبيب النفسي الشهير سكوت بيك Scott Peck تعريفًا للروحانية بالقول: "طريق الروحانية يتضمن تقبل المعاناة، والانفتاح على الجمال، والاستعداد لنضال شاقٍّ في سبيلٍ صاعدٍ نحو الحب الكريم المتفاضل Gracious". بينما يقترح عالم عملاق آخر هو ليون جيستينجر أن الروحانية: "هي بُعد ضامٌّ Connective للنفس والآخرين والعالم ولكينونة متسامية... وهي ما يقودنا إلى ما هو سر Mys-tery ويسمح لنا بأن نعيش النشوة ويدفعنا نحو التضحية بالذات". بينما يتحدث عالم النفس واللاهوتي الوجودي بول تيليش عن "قوة فينا وليست منا" وهي ما يتعلق "بالاهتمام الأقصى" Ultimate Concern.

آن هندرسون، العالمة الرائدة في مجال الاسترداية (المدخل الرئيسي للوقاية من الإدمان والسلوكيات المحفوفة بالمخاطر) تقدم تعريفًا أبسط ولا يقل عمقًا فتقول: "الروحانية هي أن يكون لنا هدفًا يتجاوز أشخاصنا وعائلاتنا، وأن نقدر أن نستلهم قوةً مما أو ممن يتجاوز أشخاصنا لمواجهة ضغوط الحياة".

ويوضح عالم النفس الواسع التأثير كين ويلبر أن هناك فرقًا بين الروحانية التي تتبع بما هو خارجنا Ex-oteric، والروحانية التي تتبع من داخلنا Esoteric. ولذا هو وهندرسون وباقي من ذكرت يضعون تمايزًا بين "الروحانية" و"التدين". التدين يتضمن الاعتقاد بتفسير نهائي لكيف وجد الكون ما هي غايته وكيف سينتهي، ومجموعة من الوصايا الأخلاقية، وشكلًا مؤسسيًّا لتنظيم وامتحان الخبرات الروحية، وتنظيم ودعم المسيرة الحياتية. وبهذه المعاني كلها يمكن للإنسان أن يكون "روحانيًّا" دون أن يكون متدينًا على الإطلاق، بل يتحدث البعض عن "روحانية إلحادية". بينما يمكن للإنسان أن يكون متدينًا بلا روحانية. وبطبيعة الحال، يمكن أن يكون التدين إطارًا للروحانية أيضًا.

لعل الـ ١٢ خطوة هي من أهم -إن لم تكن أهم- سُبُل التعافي من الإدمان. وهي تقوم على "قوة أعظم منا" هي "الله كما يفهمه كلٌّ منا"، وبالتالي تنفتح على كل الديانات، وتسمح حتى لغير المؤمنين بأي ديانة أن ينضموا لها. لكنها تضع معايير خاصة أيضًا لنوعية روحانيتها؛ فهي تتحدث عن "إلهٍ مُحِبٍّ يعتني

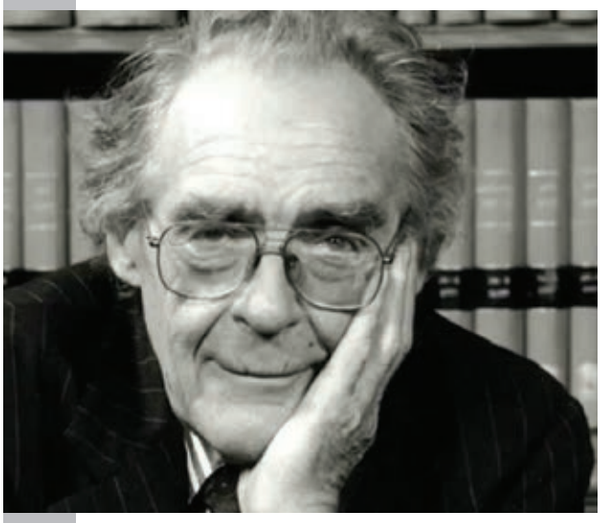

ليون جيستينجر

بنا"، ونعرفه في ضمير مجموعاتنا، ويدعونا لخدمة الآخرين، وعمل جردٍ جَسورٍ للطبيعة الحقيقية لعيوب شخصياتنا، وطلب من الله أن يغير هذه العيوب.

ومن هذا المنطلق، يمكن تصور روحانية غير مرتبطة

بأي دين، بل هناك من يدعو إلى روحانية ملحدة، كما في كتاب أندريه كومت- سبونفيل Comte-Spoobville بهذا العنوان مثلًا، وهي تتمثل في السعي نحو ما هو دال، وإنشاء تواصلات واختبار التعجب Amazement في الكون المفعم بالطاقة.

أما من وجهة النظر المسيحية فالروحانية كما في كل رؤية العالم من المنظور المسيحي- ترتبط بالمسيح نفسه: معرفته، التمثل به، الحياة فيه ومنه وله ومعه. هي أن يتصور المسيح في أذهان وقلوب وسلوك المسيحيين، ومن ثم فتعبيرات مثل قبول الألم والسعي للمحبة غير المشروطة وتذوق الجمال، ومثل أن نعيش لما هو أعظم منا، ونستمد قوة مما هو أو من هو أعظم منا، تجد في الروحانية المسيحية تحققها في العلاقة مع المسيح، مجد الآب وصورته، بالروح. الروح القدس هو الذي يمجد المسيح ويرشد للحق وليس غيره يمجد المسيح. إذن فمحبة فرح سلام طول أناة لطف صلاح إيمان (أمانة) وداعة تعفف هي ثمر هذا الروح. لكن لعلنا كمسيحيين يشكِّل الكتاب المقدس فكرنا، ومن ثم يضع شكل روحانيتنا وهذا مفروغ منه. لكن لعلنا أيضًا نسعى لإثراء قراءتنا للكتاب وتفهمنا للمسيح المعلن فيه من خلال تتبع معاني الروحانية من خارج الكتاب أيضًا، وأسرع فأقول بما لا يتناقض مع الكتاب، بل بما يظل محكومًا به.

كثيرًا ما تنحدر "الروحانية" إلى تزمُّت ضيق (فريسية) أو تهويمات بلا محتوى ولا فعالية، ولا تبرأ المسيحية من هذه التشوهات. "روحانية" تكتفي من الأخلاقيات بالقشور أو بوضع قائمة من أخلاقيات البرجوازية المحافظة وضيقة الأفق.

ثانيًا: ما هي الخبرة الروحية؟

الخبرة الروحية إذن هي خبرة ذاتية Subjecting تتعلق لا بمشاعرنا الجسدية، بل بأفكارنا وأحاسيسنا الداخلية وتؤثر على قراراتنا وسلوكنا.

هي خبرة تؤدي إلى اتساع مداركنا ونمو وعينا، لكن بالضرورة وبحسب تعريفها، يجب أن تقود هذه الخبرة إلى مزيدٍ من الروحانية الأخلاقية أو التطبيقية كما قمنا بتعريفها. أي أن "الخبرة" إن لم تؤدِّ إلى القيم التي أسلفنا ذكرها، تكون خبرةً مشوهةً أو على أقل تقدير ناقصةً.

في علم النفس ما يُسمَّى خبرة الذروة Peak Experience وهي حالة يشعر فيها الإنسان بمشاعر إيجابية (مثل الفرح أو الرضا أو السلام... إلخ) بينما ما يقوم به أو يؤدي به إلى هذه الحالة هو متسقٌ مع قناعاته ويتفق مع مبادئه اتفاقًا كاملًا. وبطبيعة الحال قد تكون خبرة الذروة هذه روحانيةً متعلقةً بما هو أبعد من الإنسان/ الفرد أو إنسانية محضة؛ كنجاح في العمل، أو تحقيق مُنجَزٍ إبداعي، أو حتى خبرة رومانسية، أو تواصل وسط الأسرة أو أمام الطبيعة... إلخ.

خبرات الذروة تتضمن الخبرات الروحية (الصوفية أو المستيكية) لكن تتسع لتضم خبرات أخرى. لكن تعريفها ودراستها يتيحان فهمًا أعمق للخبرات الروحية عمومًا، كما يتيحان لنا تصورًا أكثر واقعيةً لفهم وتمييز الخبرات الروحية المسيحية. الخبرة الروحية هي نوع من خبرات الذروة توسع إدراكنا وينتج عنها تحول داخلي ووعي باتصالنا بما هو -أو من هو- أعظم وأكثر جلالًا وجمالًا منا.

فإذا سحبنا هذا التعريف على الخبرات الروحية المسيحية نجده منطبقًا، فيما عدا أنه في الخبرة المسيحية يكون اتساع الإدراك هو إدراكًا أوسع لمن هو الله في وجه يسوع المسيح والتحول الداخلي يجعلنا أقرب شبهًا بهذا الذي أدركناه. والجلال والجمال الذي نعانيه في هذه الخبرة هو جلال مجد وبهاء جمال الرب.

ثالثًا: ألوان وأنواع الخبرة الروحية المسيحية

١- من جهة السعي واللقاء

تبدو لنا الخبرات الكتابية الروحية واصفةً لثلاث درجات من الخبرة: العطش/ الشوق، ثم اللقاء، وأخيرًا الإرسالية.

أ- العطش/ الشوق: "كَمَا يَشْتَاقُ الإِيَّلُ إِلَى جَدَاوِلِ الْمِيَاهِ، هكَذَا تَشْتَاقُ نَفْسِي إِلَيْكَ يَا اللهُ. عَطِشَتْ نَفْسِي إِلَى اللهِ، إِلَى الإِلهِ الْحَيِّ. مَتَى أَجِيءُ وَأَتَرَاءَى قُدَّامَ اللهِ؟" (مزمور ٤٢: ١-٢).

ليس الشوق لله مجرد "احتياج"، لكنه في ظني "خبرة روحية" في حد ذاته؛ من حيث إنه يربطنا بما هو أعظم منا، ويدفعنا له، ويثير فينا مشاعر وسلوكًا جديدًا بتفعيل تغيير داخل نفوسنا. بل إن هذا الشوق نفسه إن سكن باللقاء، يكون شوقًا ناقصًا؛ لأن اللقاء مع الله بقدر ما هو مشبع ويفعم القلوب بالرضا والسكينة هو أيضًا دافعٌ لمزيد من العطش ومزيد من التعلق بمعرفة ما لا يمكن إدراكه بالتمام في هذه الحياة.

ب- اللقاء: "حَيٌّ هُوَ الرَّبُّ الَّذِي أَنَا وَاقِفٌ أَمَامَهُ" (٢ملوك ٥: ١٦).

"وَنَحْنُ جَمِيعًا نَاظِرِينَ مَجْدَ الرَّبِّ بِوَجْهٍ مَكْشُوفٍ، كَمَا فِي مِرْآةٍ، نَتَغَيَّرُ إِلَى تِلْكَ الصُّورَةِ عَيْنِهَا، مِنْ مَجْدٍ إِلَى مَجْدٍ، كَمَا مِنَ الرَّبِّ الرُّوحِ" (٢كورنثوس ٣: ١٨).

إذن هذا اللقاء ليس فقط يملأ وعينا بحياة الرب وقلوبنا بالفرح به، بل هو أيضًا يغير أذهاننا وسلوكنا إلى شبه المجد الذي نلتقي به.

ج- الإرسالية:

"فَحَمَلَنِي الرُّوحُ وَأَخَذَنِي، فَذَهَبْتُ مُرًّا فِي حَرَارَةِ رُوحِي، وَيَدُ الرَّبِّ كَانَتْ شَدِيدَةً عَلَيَّ" (حزقيال ٣: ١٤).

"ثُمَّ سَمِعْتُ صَوْتَ السَّيِّدِ قَائِلاً: «مَنْ أُرْسِلُ؟ وَمَنْ يَذْهَبُ مِنْ أَجْلِنَا؟» فَقُلْتُ: «هأَنَذَا أَرْسِلْنِي»" (إش ٦: ٨).

"فَقَالَ لَهُمْ يَسُوعُ أَيْضًا: «سَلاَمٌ لَكُمْ! كَمَا أَرْسَلَنِي الآبُ أُرْسِلُكُمْ أَنَا». وَلَمَّا قَالَ هذَا

نَفَخَ وَقَالَ لَهُمُ: «اقْبَلُوا الرُّوحَ الْقُدُسَ»" (يوحنا ٢٠: ٢١-٢٢).

الإرسالية لا تعني ثبات المشاعر الإيجابية (الفرح

"بَلْ هَدَّأْتُ وَسَكَّتُّ نَفْسِي كَفَطِيمٍ نَحْوَ أُمِّهِ. نَفْسِي نَحْوِي كَفَطِيمٍ" (مز ١٣١: ٢).

"بِالرُّجُوعِ وَالسُّكُونِ

الزَّوْبَعَةِ، وَفِي الْعَاصِفِ طَرِيقُهُ، وَالسَّحَابُ غُبَارُ رِجْلَيْهِ." (ناحوم ١: ٣).

"فَأَجَابَ الرَّبُّ أَيُّوبَ مِنَ

والسلام)، لكن هذه المشاعر في سياق الخبرة الروحية تثبت الطريق أمام تحمُّل صعاب هذه الإرسالية، بل أن العطش واللقاء إن لم تتبعه إرساليةٌ يكون خبرةً روحيةً مُبتسَرةً أو ناقصةً.

٢- من جهة موضع النفس أمام القدوس

قد ترتبط الخبرة الروحية بالسكينة/ السكون الصمت، أو ينتج عنها زعزعة الأساسات.

أ- السكوت والصمت:

تَخْلُصُونَ. بِالْهُدُوءِ وَالطُّمَأْنِينَةِ تَكُونُ قُوَّتُكُمْ»" (إشعياء ٣٠: ١٥).

"وَبَعْدَ الزَّلْزَلَةِ نَارٌ، وَلَمْ يَكُنِ الرَّبُّ فِي النَّارِ. وَبَعْدَ النَّارِ صَوْتٌ مُنْخَفِضٌ خَفِيفٌ. فَلَمَّا سَمِعَ إِيلِيَّا لَفَّ وَجْهَهُ بِرِدَائِهِ وَخَرَجَ وَوَقَفَ فِي بَابِ الْمُغَارَةِ، وَإِذَا بِصَوْتٍ إِلَيْهِ يَقُولُ: «مَا لَكَ هٰهُنَا يَا إِيلِيَّا؟»" (٢ملوك ١٩: ١٢- ١٣).

ب- ولكنه أيضًا يتحدث بالرعد والبروق "الرَّبُّ فِي

الْعَاصِفَةِ..." (أيوب ٣٨: ١).

"... رَأَيْتُ السَّيِّدَ جَالِسًا عَلَى كُرْسِيٍّ عَالٍ وَمُرْتَفِعٍ... «قُدُّوسٌ، قُدُّوسٌ، قُدُّوسٌ رَبُّ الْجُنُودِ. مَجْدُهُ مِلْءُ كُلِّ الأَرْضِ». فَاهْتَزَّتْ أَسَاسَاتُ الْعَتَبِ مِنْ صَوْتِ الصَّارِخِ، وَامْتَلأَ الْبَيْتُ دُخَانًا" (إشعياء ٦: ١، ٣-٤).

٣- الوعي المغاير

كثيرًا ما تأتي الخبرة الروحية الكتابية في سياقِ ما يبدو أنه الوعي الطبيعي

العادي، وكثيرًا أيضًا ما تأتي في سياقٍ وعيٍ مغايرٍ: غيبة، أن يكون المرء مسبخًا (مخبوطًا على رأسه)، أو كأنه يحلم، أو كما لو كان يبدو عليه أن يهذي.

"كَانَ فِي سَنَةِ الثَّلاَثِينَ، فِي الشَّهْرِ الرَّابِعِ، فِي الْخَامِسِ مِنَ الشَّهْرِ، وَأَنَا بَيْنَ الْمَسْبِيِّينَ عِنْدَ نَهْرِ خَابُورَ، أَنَّ السَّمَاوَاتِ انْفَتَحَتْ، فَرَأَيْتُ رُؤَى اللهِ... وَإِذَا بِرِيحٍ عَاصِفَةٍ... سَحَابَةٌ عَظِيمَةٌ وَنَارٌ مُتَوَاصِلَةٌ... وَعَلَى شِبْهِ الْعَرْشِ شِبْهٌ كَمَنْظَرِ إِنْسَانٍ عَلَيْهِ مِنْ فَوْقُ" (حزقيال ١: ١، ٤، ٢٦).

كل هذا حدث بينما حزقيال يمارس يومه المعتاد ببين المسبيين.

بينما في حالة يوحنا الرائي أتته الخبرة الروحية الفائقة أثناء كونه "في الروح": "كُنْتُ فِي الرُّوحِ فِي يَوْمِ الرَّبِّ، وَسَمِعْتُ وَرَائِي صَوْتًا عَظِيمًا كَصَوْتِ بُوقٍ... وَوَجْهُهُ كَالشَّمْسِ وَهِيَ تُضِيءُ فِي قُوَّتِهَا. فَلَمَّا رَأَيْتُهُ سَقَطْتُ عِنْدَ رِجْلَيْهِ كَمَيِّتٍ" (رؤيا ١: ١٠، ١٦-١٧).

نلاحظ في كل هذه الخبرات الروحية المسيحية الكتابية أنه سواء كانت الخبرة مصاحَبة برؤى وأصوات صاخبة صارخة، أو كانت في سكون الوعي العادي، في كل أحوالها نجد لقاءً مع الله يغيِّر ويحوِّل حياة الملتقي مع الله تغييرًا في اتجاه البر والعدل والسلام، ثم ينتج عن اللقاء إرسالية ما أو مهمة ذات هدف واضح يتحقق. إذن عناصر الخبرة الروحية كلها نجدها متحققة.

٤- الملء والسكنى

التلاقي مع المسيح بالروح خبرة يسميها الكتاب "الملء بالروح"، ونراها تحدث مرارًا وتكرارًا مع التلاميذ. وفي كل

مرة أيضًا يحدث تغيير داخلي ثم تأثير حولهم في الأرض. وبينما يرى كثيرون أن سكنى الروح، أي الانفتاح على عمل الخبرات الروحية يحدث عند بداية الإيمان، يرى آخرون أن "إِنْ أَحَبَّنِي أَحَدٌ يَحْفَظْ كَلاَمِي، وَيُحِبُّهُ أَبِي، وَإِلَيْهِ نَأْتِي، وَعِنْدَهُ نَصْنَعُ مَنْزِلاً" (يوحنا ١٤: ٢٣).

في كل الأحوال نجد أن الملء خبرة روحية –وليس مجرد خطوة باردة خالية من المشاعر– ترتبط "بإعلان روحي" (اتساع للمدارك ووعي مختلف) وينتج عنها ثمر (تغيير وتحول عميق) وتأثير (مسحة) في المجتمع حولها.

إذن هناك أيضًا خبرات تتشابه مع الخبرات الروحية المسيحية، لكن لا تتوفَّر فيها مقومات التغير الأخلاقي والتأثير الإيجابي في حياة مَن هم حول الذين اختبروا هذه الخبرات، ومن ثمارهم تعرفونهم؛ فمهما كانت درجة الانفعال وشدة المشاعر الإيجابية وقتها، تكون هذه الخبرات أيضًا مبتسرةً وناقصةً إن لم تكتمل فيها كل المقومات.

وفي النهاية يظل عطشنا وشوقنا وجهادنا ضد الزيف وضد خداع أنفسنا مستمرًا في شوقٍ لسُكنى "لمعرفة القدوس". الشوق ليس للخبرة الروحية وخاصةً ليس لكل يمتعنا منها بل الشوق هو له، الذي من ينبثق الروح وإليه يقصد.

شذرة كتابية (١)

رافع وجهك

"فَقَالَ لَهُ: إِنِّي قَدْ رَفَعْتُ وَجْهَكَ فِي هَذَا الأَمْرِ أَيْضًا"

(تكوين ١٩: ٢١)

هل لديك طِلبةٌ لدى الرب إلهك؟

هل توسلت إليه من أجل استجابة لصلاتك؟

هل وضعت أمام عينيه أمرًا صعبًا وعسيرًا؟

إن كان لك كل هذه التضرعات والتوسلات فاطمئن، هذا هو وعده لك، لقد رفع وجهك في هذ الأمر، وهذا لا لأمانتك، بل لأمانته، لا لبرٍّ فيك أو صلاحٍ عملتهُ، بل لمحبةٍ في قلبه نحوك، دموعك لم يَنسَها، وأتعابك ذُكرت أمامه، المشقات والضيقات التي أصابتك الأيام الماضية هو رآها. نعم، يرفع وجهك ويسمع صراخك، ثق في حنانه ومحبته وأمانته؛ فصلاحه عظيم وأفكاره نحوك أفكار سلام لا شر (إرميا ٢٩: ١١)، وجُودهُ الذي ذَخَرُه لك عظيم (مزمور ٣١: ١٩)، وإنصافه لقضيتك سريعًا، ألم يكن وعده الصادق لنا: "أَفَلاَ يُنْصِفُ اللهُ مُخْتَارِيهِ الصَّارِخِينَ إِلَيْهِ نَهَارًا وَلَيْلًا وَهُوَ مُتَمَهِّلٌ عَلَيْهِمْ؟ أَقُولُ لَكُمْ إِنَّهُ يُنْصِفُهُمْ سَرِيعًا! وَلَكِنْ مَتَى جَاءَ ابْنُ الإِنْسَانِ أَلَعَلَّهُ يَجِدُ الإِيمَانَ عَلَى الأَرْضِ؟» (لوقا ١٨: ٧، ٨) آمين.

شذرات كتابية

ش. أسامة رشدي

شذرة كتابية (٢)

صمتٌ إلهيّ

«وَلِذَلِكَ يَنْتَظِرُ الرَّبُّ لِيَتَرَأَّفَ عَلَيْكُمْ»

(إشعياء ٣٠: ١٨)

هل الرب ينتظر؟

نعم، ينتظر!

رأيناه ينتظر حتى مدّ إبراهيم يدهُ وأخذ السكين ليذبَحَ ابنه إسحاق! (تكوين ٢٢: ١٠)، وينتظر ويصمتُ أمام أسئلة أيوب المُحيرة عن الألم! (أيوب ١٣: ٢٢)،

وينتظر ولا يُجيبُ بكلمةٍ أمام صُراخ المرأة الكنعانية! (متى ١٥: ٢٣)،

وينتظر ويمكثُ يومين عندما سمع عن لعازر أنه مريض! (يوحنا ١١: ٦)،

وينتظر على الجبل وحده والسفينة مُعذَّبة في وسط البحر! (متى ١٤: ٢٣).

في امتحانات إيمانك قد لا تفهم لماذا طلب الرب شيئًا غاليًا في حياتك مثل إبراهيم؟

قد لا تفهم لماذا صمت الرب أمام ألم مثل أيوب والكنعانية؟

ولماذا انتظر الرب وأنت في ضيقةٍ وحيرةٍ مثل لعازر والتلاميذ؟

إنه ينتظر؛ لكنه لا يتأخر، إنه ينتظر؛ لكنه يترأف، إنه ينتظر؛ لكنه يتمجد.

إنه يتمجد عندما يكتمل إيمانك، وطاعتك، وثقتك به، نعم، يترأف بوعدٍ بعد امتحان، وبتعويضٍ بعد ألم، وبشفاءٍ بعد صمت، وبقيامةٍ بعد انتظارٍ، وبهدوءٍ بعد هزيعٍ رابعٍ.

فثق بتوقيتاته وانتظر.

شذرة كتابية (٣)

ترتيلة مع صوت العصافير

«عِنْدَ الْمَسَاءِ يَبِيتُ الْبُكَاءُ وَفِي الصَّبَاحِ تَرَنُّمٌ.»

(مزمور ٣٠: ٥)

هل لك إيمان بإلهك أن إشراقة الصباح قد اقتربت؟

قد يشتد عليك الليل بظلامه وإحباطه ويأسه، قد تسمع أصوات الناس من حولك يقولون لك: "الانتظار صعب، لا أمل، لا خلاص، لا رجاء، أين إلهك؟ أين ذراعه القديرة؟ أين يده الممدودة بالرحمة إليك؟" لكن لا يزال هناك صوتُ الإيمان الراسخ يدوي في نفسك: «تَرَجَّي اللهَ، لأَنِّي بَعْدُ أَحْمَدُهُ، خَلاَصَ وَجْهِي وَإِلهِي» (مزمور ٤٢: ١١)، «إِنَّمَا لِلهِ انْتَظَرَتْ نَفْسِي» (مزمور ٦٢: ١)، «وَالآنَ، مَاذَا انْتَظَرْتُ يَا رَبُّ؟ رَجَائِي فِيكَ هُوَ» (مزمور ٣٩: ٧). في كل هذا قد تبكي، تتوجع، تئن، تخور، لكن يبقى لك في إلهك أمانةٌ بلا حدود، لطف وإحسان لا يزول، مكافأة انتظارك محفوظة، ترنيمة فرح لنجاة عظيمة سيضعها الرب في فمك في صباح الخلاص، فانتظرها.

شذرة كتابية (٤)

انطلاقة

«ثُمَّ مَضَت الْمَرْأَةُ فِي طَرِيقِهَا وأكلت ولم يَكُنْ وَجْهُهَا بَعْدُ مُغَيَّرًا.»

(صموئيل الأول ١: ١٨)

ما أروع ما تصنعه الصلاة فينا من تغييرٍ! فحَنَّةُ المرأة الحزينة الروح والمُرَّة النفس، والتي سكبت نفسها في محضر الرب بصلاةٍ، وبكاءٍ ودموعٍ، وكانت شفتاها فقط تتحركان وصوتها لم يُسمع، خرجت من محضر إلهها مرفوعة الرأس مبتهجة النفس، وفى يدها وعدٌ بالاستجابة.

لقد سمعت الخبر المُفرح: «اذْهَبِي بِسَلاَمٍ، وَإِلَهُ إِسْرَائِيلَ يُعْطِيكِ سُؤْلَكِ الَّذِي سَأَلْتِهِ مِنْ لَدُنْهُ» (آية ١٨)، لقد قبلت ببساطة وعد الرب لها، وعلمت يقينًا أنه سيقيم كلامه. لم تعد كئيبة الوجه، بل انطلقت في طريقها لبيتها متجددة القوة والإيمان.

فامضِ في طريقكَ فَرِحًا مثلها؛ فصلاتك سُمعت؛ إلهك أصغى إلى تنهداتك، رأى دموعك، نظر إلى اتضاعك وانسحاقك، لن يكون وجهكَ من اليوم مُكمدًا. آمين.

ملحق العدد

نماذج من الكتابات المصرية الإنجيلية العربية ضد المزاعم الصهيونية

أعدها للنشر القسّ عيد صلاح

نعرض في هذه الملحق أربعة كتب من بواكير الكتابات المصرية الإنجيلية العربية التي انتقدت بشدة موقف إسرائيل، وهي:

الكتاب الأول:

مفهوم إسرائيل في الكتاب المقدس

مجموعة من المؤلفين، **مفهوم إسرائيل في الكتاب المقدس**، صدر عن دار الثقافة بالقاهرة، ١٩٧١م، يقع الكتاب في ٣٥ صفحة من القطع المتوسط. وهو مجموع لعدد المحاضرات التي قُدمت في مؤتمر التوعية بشأن معنى إسرائيل في الكتاب المقدس أثناء انعقاد الدورة الثمانين لسنودس النيل الإنجيليّ، في اجتماع خاص يوم الأربعاء ٣١ مارس ١٩٧١م. ويحتوي الكتاب: "**الكنيسة المسيحيَّة إتمام للنبوات**"، بشاي سعيد، ص ٤-٨، "**أرض الميعاد**"، نصيف طانيوس، ص ٩-١٣، "**نسل إبراهيم**"، حبيب حكيم، ص ١٤-٢٥، "**مأساة فلسطين والضمير الروحيّ**" صموئيل وهبي، ص ٢٦-٣٥.

الكتاب الثاني:

معنى إسرائيل في الكتاب المقدس

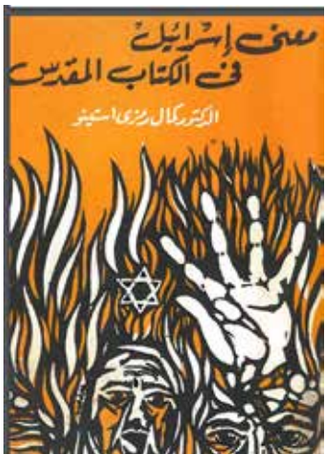

كمال رمزي استينو، **معنى إسرائيل في الكتاب المقدَّس**. القاهرة: دار الثقافة، ١٩٧١م، ويقع الكتاب في ٣٠ صفحة من القطع المتوسط. قدَّم كلٌّ من عبد الملك مهني،

رئيس السنودس، وصموئيل حبيب، أمين عام السنودس لهذا الكتاب بالقول: "إنَّ السنودس يؤمن إيمانًا صادقًا بأنَّ الاستعمار -بكل ألوانه- شر بغيض لا يتفق مع رسالة المسيحية الحقيقيّة. كما أنَّ السنودس يدعو للحرية والديمقراطيّة والاشتراكيّة باعتبارها تعبيرًا عن المسيحية الصحيحة. وقد رأى السنودس بأن البعض قد أساءوا تفسير معنى "إسرائيل" في الكتاب المقدس، لهذا أراد السنودس أن يقوم بدور توعية بالعقيدة الإنجيليّة الصحيحة بالتفسير الصحيح لكلمة "إسرائيل" في الكتاب المقدس. وقد نشرت هذه العقيدة في كتب عقيدة الكنيسة الإنجيليّة منذ نشأتها بمصر، منذ ١١٧ عامًا. لهذا دعا السنودس إلى مؤتمر إنجيلي عام للتوعية بمعنى "إسرائيل" في الكتاب المقدس. وقد قدمت دراسات لاهوتيّة في هذا المؤتمر". (استينو، ١٩٧١م، ٤).

الكتاب الثالث:

حقيقة إسرائيل...عقيدة الكنيسة الإنجيليّة عن إسرائيل في الكتاب المقدس

القس بشاي سعيد، **حقيقة إسرائيل... عقيدة الكنيسة الإنجيليّة عن إسرائيل في الكتاب المقدس**. القاهرة: دار الثقافة، ١٩٧١م. يقع الكتاب في ١٦ صفحة من القطع المتوسط.

الكتاب الرابع:

هل دولة إسرائيل تحقيق لنبوة كتابية

برادلي واتكنز. **هل دولة إسرائيل الحديثة تحقيق لنبوة كتابية؟** ترجمة عزرا مرجان. القاهرة: دار الثقافة، ١٩٧٤م. يقع في ٣١ صفحة

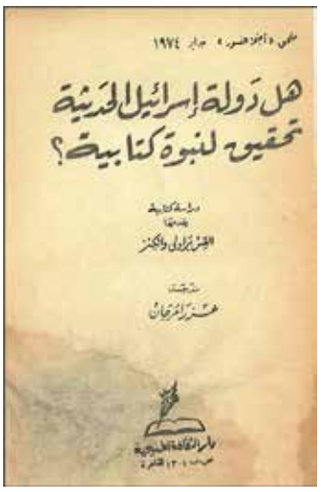

من القطع المتوسط.

نقدم هذا التراث الذي نعتز به لإيضاح الموقف التي اتخذته الكنيسة الإنجيلية المشيخية بمصر منذ بدايات الصراع العربي الإسرائيلي ولم تتخلَّ عنه أبدًا، قراءة ممتعة.

مفهوم إسرائيل في الكتاب المقدس

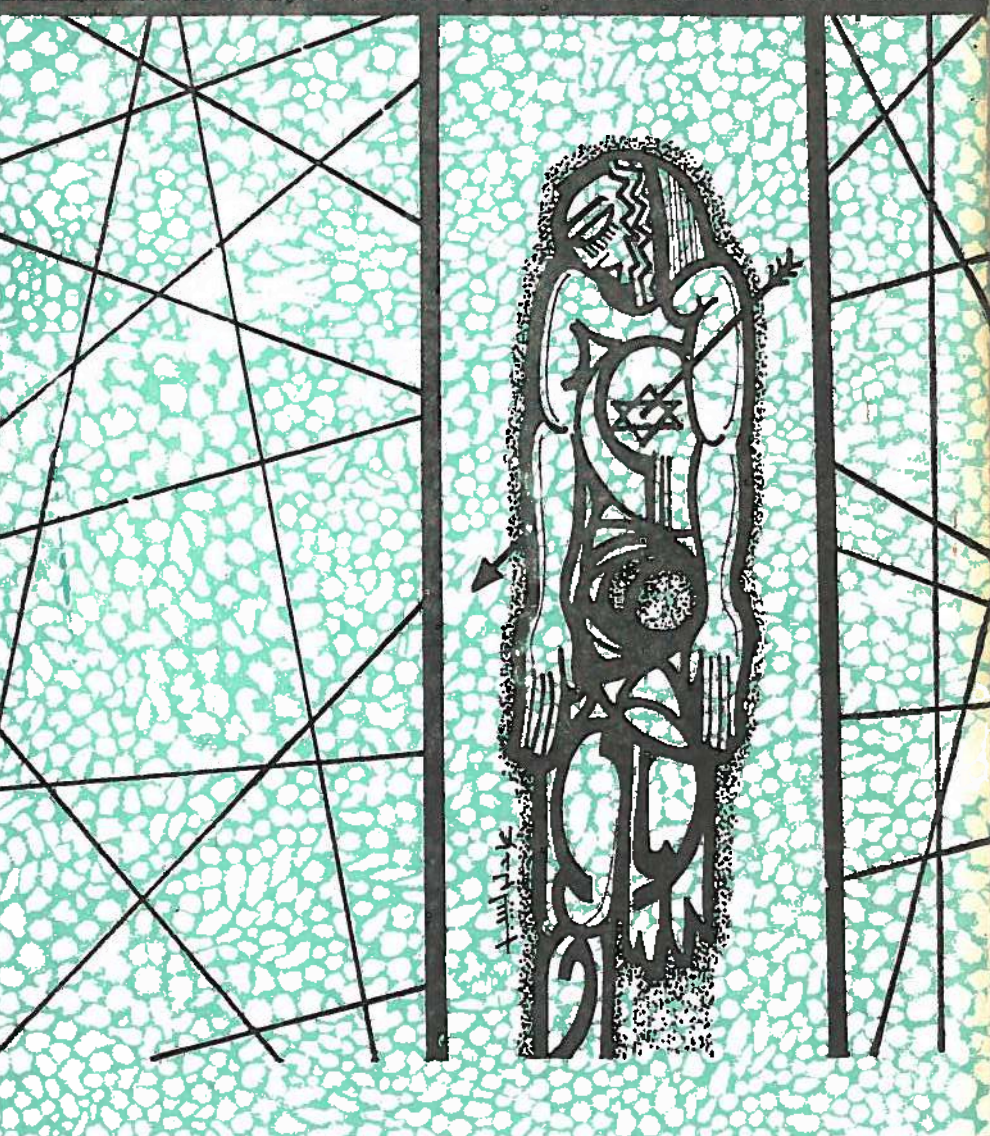

سنودس النيل الانجيلى

مفهوم إسرائيل فى الكتاب المقدس

محاضرات القيت
فى مؤتمر التوعية الانجيلى بشأن
معنى اسرائيل فى الكتاب المقدس
اثناء انعقاد الدورة الثمانين لسنودس النيل الانجيلى

دار الثقافة المسيحية
ص.ب ٤٣ الخلة - القاهرة

رقم الطبعة : ١/١٠٠٠ - ١٩٧١
الناشر : دار الثقافة المسيحية
مطبعة : دار الجيل للطباعة
رقم الايداع : ٢٨٧٤

يسر دار الثقافة المسيحية أن تقدم للوطن العربى دراسة لاهوتية انجيلية عن معنى اسرائيل فى الكتاب المقدس . وان كانت هذه العقيدة مكتوبة فى كتب اللاهوت للكنيسة الانجيلية مطبوعة فى اللغة العربية منذ أكثر من مائة عام ، الا أننا نبر عليها فى الوقت الحاضر ، نسبة لاساءة الكثيرين فهمها .

والمحاضرات المسجلة فى هذا الكتيب هى التى القيت فى سنودس النيل الانجيلى ، فى دورته الثمانين ، فى اجتماع خاص أعد ليكون مؤتمرا للتوعية عن معنى اسرائيل فى الكتاب المقدس ، وذلك يوم الأربعاء ٣١ مارس ١٩٧١ .

وقد رأت لجنة مؤتمر التوعية السنودسية ، متعاونة مع دار الثقافة للهيئة القبطية الانجيلية للخدمات الاجتماعية أن تقوم بطبع هذه المحاضرات ، لتكون فى أيدى الحاضرين أثناء المؤتمر ، ثم لتكون دليلا فى أيدى الشعب الانجيلى عامة لاستخدامها فى دراساته الكنسية المختلفة .

القس صموئيل حبيب
أمين عام السنودس
وأمين عام مؤتمر التوعية

القس فايز فارس
رئيس السنودس
ورئيس مؤتمر التوعية

الكنيسة المسيحية اتمام النبوات

دراسة موجزة فى المنهج التفسيرى النبوى للكتاب المقدس فى الكنيسة الانجيلية المشيخية ..

للقس بشاى سعيد بشاى

« النبوة » و « الكنيسة » كلمتان على درجة عظمى من الأهمية لكل مسيحى . فالنبوة تعتبر قسما كبيرا فى العهد القديم ، والكنيسة هى النظام الذى يوضح العهد الجديد تأسيسه وتاريخه المبكر .

وقد كان السؤال الذى يجول بخاطر كثيرين من المفكرين هو « هل توجد علاقة بين الملكوت المتنبأ عنه فى العهد القديم ، وبين الكنيسة ؟ » أم « هل تتحقق نبوات العهد القديم عن مملكة اسرائيل حرفيا ؟ »

ولقد استقر رأى المفسرين الانجيليين منذ قرون كثيرة أن الكنيسة المسيحية هى اتمام النبوات بصورة روحية . الا ان هناك من المحدثين من تصور أن الكنيسة ما هى الا عطر أعتراضى لبرنامج الله ، وان الكنيسة ستختطف فى أية لحظة ، ويتبع ذلك

عصر يهودي فيه تتم نبوات الملكوت عن اسرائيل حرفيا وجسديا .

وان هذا الرأى الأخير انما هو رأى خطير للغاية ، ومن الواجب على كل مسيحى أن يهتم بالبحث عن التفسير الصحيح لما له من نتائج خطيرة فى حياة الفرد والمجتمع .

ان المنهج التفسيرى النبوى للكتاب المقدس ، وهو منهج روحى يتفق مع رسالة الكتاب المقدس وأهدافه ، يؤكد صحة الرأى القديم القويم الانجيلى المشيخى ، فالكنيسة المسيحية هى اتمام النبوة ، وعصر الكنيسة هو « يوم الخلاص » ، لذلك فالكنيسة تكرز داعية الناس أن يتوبوا ويقبلوا خلاص الله المعلن فى الرب يسوع المسيح ، سيد الملكوت الروحى ، الذى قال ان مملكته ليست من هذا العالم .

أما الرأى الآخر فهو رأى متهود تلمودى خرافى عند الداربيين والاسكوفيلديين ، وعند المتأثرين بالصهيونية والمتآمرين منها ، وهو يقول ان الكنيسة مرحلة اعتراضية ، وان يوم الخلاص سيأتى بعد رفع الكنيسة ، وهو خلاص لاسرائيل والأغلبية العظمى من الجنس البشرى . وهذا الرأى بدعة خطيرة تحدث انقساما وانشقاقا يؤدى الى تقويض وهدم أساس وحدة الكنيسة وبنيانها الروحى .

لذلك كان من واجب الكنيسة أن تقوم بتوعية أبنائها عن حقيقة التفسير الصحيح ، ليعرفوا الدلالة الروحية « لأرض الميعاد » و « نسل ابراهيم » وليدركوا أن هذه التعبيرات لا صلة لها فى العهد الجديد بمواعيد جسدية أو عنصرية وقومية معينة ، لكنها تعبيرات اتخذت طابعا روحيا فى الكنيسة المسيحية التى هى اتمام النبوات .

ثم هناك سبب آخر لأهمية هذه التوعية ، وهو أن المشكلة اليهودية تتخذ فى هـذه الأيام أهمية لم يسبق لها مثيل . فالاضطهادات النازية لليهود قد جعلت مسألة وطن قومى لهذا الشعب المضطهد موضوع اعتبار متحمس وجدال عنيف . لقد صار اليهودى مشكلة عالمية ، لكن لماذا هو مشكلة ؟ هل لأنه خارج الأرض « الموعودة لآبائه ، وهل حضوره الى هذه الأرض مهم جدا حتى ان فلسطين يجب أن تعتبر حقا له ؟ وهل يجب أن نشجعهم على أن يقيموا هناك مملكة مثل مملكة داود أو سليمان؟ هل هذا هو حل للمشكلة اليهودية ؟ » .

الواقع يؤكد أن سبب المشكلة اليهودية يختلف تماما عما ذكر .. ان السبب هو أن اليهودى رفض المسيح الموعود لجنسه ، « وتشتت بين الأمم » كعقاب على خطيئته ، وانه لا يزال مستمرا فى عدم ايمانه لكنه لا يزال يعتبر نفسه « كشعب خاص » مصيره أن يحكم الأرض تحت مسيح لم يأت بعد .

ان الكنيسة المسيحية فى العالم يجب ان تعلن على الملأ عقيدتها عن رجاء اليهودى — هل رجاء اليهودى اليوم ، كما هو رجاء جميع الناس ، موجود فى قبوله انجيل نعمة الله الذى أوصى الرب كنيسته أن تكرز به لكل الأمم أم رجاؤه فى مملكة أرضية ستكون له فيما بعد ؟ هل رجاؤه فى انجيل صليب المسيح الذى هو لليهودى عثرة ولليونانى جهالة لكنه للمخلصين من اليهود واليونانيين قوة الله وحكمة الله أم رجاؤه فى ان لـه مستقبلا متميزا عن الكنيسة ومستقلا عنها ؟

هل حاجة اليهودى الى « أرض الميعاد » جسدية أم الى **الوعد الحقيقى الروحى وهو الخلاص السماوى الذى تنادى به الكنيسة ؟**

هذه الأسئلة تهم كلا من **الكنيسة والدولة** ويجب أن يعلنها رجل الدولة المسيحى بأمانة وبغير خوف .

والجواب الذى يعطيه رجل الكنيسة سيقرر رأيه عن واجب الكنيسة نحو اليهودى سواء كانت الكنيسة تقدم لليهودى الخلاص فى داخل حظيرتها ، أو تساعده على الحصول على مملكة مزيفة ودولة مفتعلة ؟ والجواب الذى يعطيه السياسى المسيحى سيقرر موقفه من الصهيونية ومزاعمها والمطامع السياسية التوسعية والقومية التى تتبناها وتتمنى أن تحققها . وأنا واع

تماما وبألم شديد ، انني في معالجتي لهذا الموضوع المثير للجدال والخلاف والمنازعات الى درجة عليا أعارض الاقتناعات الوهمية التي يعتز بها كثيرون ممن أود أن أحمل لتفواهم التقدير الأسمى، والذين معهم كنت أود مشتاقا أن أتعاون في عمل الرب . لكن رجائي الحار هو أن إخوتي المخلصين والمخلصين ، من الأخوة التدبيريين أن يمقتوا هذه المحاولة الصادرة عن حسن نية لأبرز لهم ما أؤمن بأنه ضلالات خطيرة مهلكة في ما يسمى كثيرة « الحق التدبيري » بل يفحصون ما بينته واضحا هنا بواسطة نور المكتوب تحت ارشاد الروح القدوس لأنني موقن ومقتنع بأنهم اذا أخلصوا النية أيضا يشتركون معي في الاقتناع العميق أن القاضي الأعلى الذي بواسطته يحكم في كل قضايا الديانة وكل قرارات المجامع وآراء الكتبة القدماء وتعاليم الناس والأرواح الخاصة يجب أن تمتحن بواسطته والذي بحكمه ينبغي أن نستريح ، لا يمكن أن يكون غير الروح القدوس متكلما في المكتوب .

وله وحده المجد الى الأبد آمين .

أرض الميعاد

للقس نصيف طانيوس

درس كتابي

ما هي « أرض الميعاد » ؟ وما هو الموعد ومداه ؟

وهل لا زالت هناك « أرض » موعودة من الله لشعب معين؟

أسئلة تراود خاطر كل مسيحي وهو يقرأ كتابه المقدس ، وتتنوع فيها الآراء . فنأت الى كتاب الله بروح الصلاة طالبين ارشاد روح الله القدوس الذي يرشدنا لمعرفة الحق .

« أرض الموعد » تعبير لم يرد بحصر اللفظ في الكتاب المقدس الا مرة واحدة الى الرسالة الى العبرانيين ص ١١:٩،١٠ « بالايمان (ابراهيم) تغرب في أرض الموعد كأنها غريبة ساكنا في خيام مع أسحق ويعقوب الوارثين معه لهذا الموعد عينه لأنه كان ينتظر المدينة التي لها الأساسات التي صانعها وبارئها الله » .

وأرض الموعد ترتبط بعدة أمور ، نذكر منها ما يلي :

١ ــ أنها ميراث لنسل ابراهيم .

٢ ــ ان فيها مدينة أورشليم وجبل صهيون .

٣ ــ ان فيها وعدا بالراحة للشعب الموعود بالدخول اليها ، وقد تصور البعض مخطئين أن هذه المواعيد جسدية ، تتم حرفيا لشعب معين ، وبنوا نظريات كاملة دينية وسياسية على هذا التفسير . على أننا لو درسنا الكتاب المقدس بروح الانصاف لوجدنا الحقائق التالية .

أولا : ان هذه المواعيد كلها روحية وليست جسدية

١ ــ فالمقصود بنسل ابراهيم الروحى ليس اليهود : ولكن جميع الذين هم من الايمان بالمسيح وقد كتب بولس الى أهل غلاطية وهم من الأمم وليسوا من اليهود قائلا : « فان كنتم مع المسيح ، فأنتم نسل ابراهيم ، وحسب الموعد المعطى لابراهيم ، ولما كان المؤمنون بالمسيح هم ورثة مواعيد ابراهيم كانت تلك المواعيد لا تشير الى امتلاك أرض كنعان بل تشير الى المرموز اليه بأرض كنعان أى كنعان السماوية وهى السماء التى هى « ميراث لا يفنى ولا يتدنس ولا يضمحل » .

٢ ــ ان الاشارات الواردة فى العهد الجديد عن أورشليم وجبل صهيون ، تبين أن تحقيق مواعيد العهد القديم بالبركة

لهذه المدينة وهذا الجبل ينطبق على الكنيسة المسيحية وليس على مدينة معينة أو جبل معين وقد خاطب الرسول المسيحيين بالقول « بل قد أتيتم الى جبل صهيون والى مدينة الله الحى أورشليم السماوية » (عب ١٢:٢٢) وهذه الكنيسة ــ هى أورشليم التى رآها يوحنا فى رؤ ٢١:٢ آتية من عند الله . هى الوطن السماوى الموعود به المؤمنون نسل ابراهيم الروحى الذين يظهرون أنهم يطلبون وطنا فلو أنهم ذكروا ذلك الذى خرجوا منه لكان لهم فرصة الرجوع ولكن الآن يبتغون وطنا أفضل أى سماويا . لذلك لا يستحى بهم الله أن يدعى الههم لأنه أعد لهم مدينة . (عب ١١ : ١٤ ، ١٦) .

٣ ــ ان الراحة الحقيقية الموعود بها ليست فى أرض جغرافية ولكن فى السماء . انها ليست راحة أرض كنعان أى فلسطين بل راحة السماء ــ ولم تكن أرض كنعان فى العهد القديم سوى رمزا لكنعان السماوية .

ثانيا : ان الديانة اليهودية كلها ديانة رمزية تشير الى الديانة المسيحية ، وحسب القاعدة الصحيحة فى التفسير أن ينتهى الرمز متى ظهر المرموز اليه . كذلك كانت الأمة الاسرائيلية رمزا الى الكنيسة المسيحية التى اختارها المسيح من العالم وافتداها بدمه لكى يضمها الى ملكوته الأبدى ــ فصاروا هم « اسرائيل الله »

وفى ذلك كتب بولس الى أهل أفسس « انكم كنتم فى ذلك الوقت ــ قبل الايمان ــ بدون مسيح أجنبيين عن رعوية اسرائيل وغرباء عن عهود الموعد لا رجاء لكم وبلا اله فى العالم » • ثم عاد فقال لهم عن حياتهم بعد الايمان « فلستم اذا بعد غرباء ونزلاء رعية مع القديسيين وأهل بيت الله » (أفسس ٢ : ١٢ ، ١٩) •

ومما يدل على رمزية الديانة اليهودية أن الرسل كانوا يوبخون كل من جنح الى الفرائض اليهودية •

ثالثا : لو أن التفسير الحرفى للنبوات هو الصحيح لكان المسيح ورسله تحدثوا عن رجوع اليهود الى فلسطين وتجديد ديانتهم ــ والواقع أن العهد الجديد يتحدث عن رجوعهم الى الله ، ويذكر دينونتهم ودينونة مدينتهم على رفضهم المسيح ، وقد قال المسيح نفسه « هوذا بيتكم يترك لكم خرابا » ــ ان الاشارة فى العهد الجديد الى بناء « خيمة داود الساقطة » واقامتها ثانية وردت فى حديث يعقوب الرسول فى سفر الأعمال ١٥ : ١٦ بأنها تشير الى الرجوع الى الأمم وبنيان الكنيسة المسيحية •

رابعا : ان التفسير الحرفى يستلزم نتائج صعبة القبول وبعيدة الوقوع عند كل مسيحى ذى عقل سليم وذلك مما يثبت

صحة التفسير الروحى ــ فلو صح التفسير الحرفى للنبوات برجوع الأمة اليهودية الى فلسطين باعتبارها أرض الميعاد فانه يلزم ان يتم حرفيا ما قيل عن الأمم القديمة المعاصرة لليهود ، وانها تكون موجوده عند رجوع اليهود وانهم سيقبلونها ويبيدونها وهذا يعيد التصديق ــ كذلك لو صح التفسير الحرفى فانه يلزم وجود الأسباط والعشائر والأسر قائمة متميزة بعضها عن بعض حتى أن بيت داود يمتاز عن غيره ، لكى تنوح الأرض عشائر عشائر على حدتها كما جاء فى زكريا ١٢ ــ وهذا مستحيل لأن العشائر قد زالت كل الزوال بعد مجيء المسيح من نسل داود .

كل هذا يؤكد صحة التفسير الروحى ، فأرض الموعد هى السماء والبركات الروحية المعطاة للكنيسة المسيحية باعتبارها نسل ابراهيم الروحى ، ووارثة المواعيد الروحية ــ مبارك الله أبو ربنا يسوع المسيح الذى ولدنا ثانية لرجاء حى بقيامة يسوع المسيح من الأموات لميراث لا يفنى ولا يتدنس ولا يضمحل .

نسل ابرهيم

الفن حبيب حكيم

ابرهيم هو أبرآم العبراني بن تارح بن سام بن نوح ؛ من اور الكلدانيين . ويظن غالبية الباحثين أن اور الكلدانيين كانت تقع فى اقليم كالديا جنوبى بابل . وكانت مدينة أور أعظم الموانى التجارية فى ذلك الاقليم ، ومكانها الآن قرية تعرف باسم حفير.

خرج أبرام مع أبيه تارح من أور الكلدانيين الى حاران ؛ وهى مدينة تقع فى الشمال الشرقى فيما بين النهرين ولا تزال تعرف باسمها القديم .

بقى أبرام فى حاران حتى موت أبيه تارح ثم تابع الرحلة الى أرض كنعان مارا فى دمشق ، منعطفا نحو الجنوب الى مخاضات الأردن جنوبى البحر الميت . ومن هناك الى شكيم وتعرف الآن باسم نابلس ومنها الى حبرون ومكانها الآن مدينة الخليل .

وعرفت باسم « الخليل » ولم يحصل على هذا اللقب أى

رجل من رجال العهدين القديم والجديد سواء اقرأ (٢ أيام ٢٠ : ٧ ، اش ٤١ : ٨ ، يع ٢ : ٢٣) .

كما عرف أيضا باسم « ابرهيم العبراني » لقبه به الكنعانيون اذ جاء اليهم من عبر الفرات الى أرض فلسطين وصار هذا الاسم « العبرانيون » لقبا لنسله وبه عرفهم المصريون .

هذا هو ابرهيم الذى نحن بصدد دراسة نسله .

نسل ابرهيم من هم ؟

ظن ابرهيم أنه سيمضي عقيما وعبر عن ذلك فى قوله مخاطبا الله تعالى « انك لم تعطنى نسلا وهوذا ابن بيتى وارث لى » تك ١٥ : ٣

ورأت سارة أن تحل المشكلة فقالت لابراهيم ــ « هوذا الرب قد أمسكنى عن الولادة » تك ١٦ : ٢ وأعطت جاريتها هاجر زوجة لرجلها ابرهيم تك ١٦ : ٣ وولدت هاجر اسماعيل

وسارة نفسها ــ وبعد فوات السن ــ ولدت ابنا لابرهيم هو اسحق عب ١١ : ١١ وبعد موت سارة ، اتخذ ابرهيم زوجة اسمها قطورة فولدت له عددا من البنين تك ٢٥ : ١ ، ٢ .

وهنا نرى أن اسماعيل ونسله ، واسحق ونسله ، وأولاد

قطوره وذريتهم . وغيرهم تك ٢٥ : ٦ ، جميع هؤلاء هم نسل ابرهيم المتناسلون منه تناسلا طبيعيا مع التباين الواضح فى الظروف والملابسات التى أحاطت بمولد كل منهم .

فاسماعيل ولدته هاجر الجارية لابرهيم قبل عهد الختان . وولدت سارة اسحق بوعد واعلان ، وولدت قطورة أولادها بعد موت سارة .

والسؤال الذى يطرح نفسه الآن هو :

هل كل هؤلاء على درجة واحدة فى المقام باعتبارهم نسلا لأبرهيم ؟

والجواب أليسوا جميعا من أب واحد وهو أبرهيم ؟ وهل اختلاف العلاقة من جهة الأم له دخل من جهة المقام والتقييم ؟ ام أن المولود بوعد من الله له مقامه الخاص بين سائر اخوته ؟

اذا طرحنا هذه كلها جانبا ولو الى حين وتأملنا فى التشبيهين البليغين الذين استخدمهما الله تعالى بخصوص نسل ابرهيم ربما نصل الى نتيجة فى هذه الدراسة .

التشبيه الأول ورد فى تك ١٣ : ١٦ فى قول الرب لأبرام

« اجعل نسلك **كتراب الأرض** وكالرمل الذى على شاطىء البحر تك ٢٢ : ١٧ » .

والتشبيه الثانى ورد فى تك ١٥:٥ حيث قال له الله « انظر الى السماء وعد **النجوم** ان استطعت أن تعدها . وقال له هكذا يكون نسلك » .

وان كان كل تشبيه من التشبيهين فى طيانه معنى الوفرة والكثرة والاستحالة العددية للحصر والكم الا أنه كما يقولون (شتان بين الثرى والثريا) ما أعظم الفرق بين تراب الأرض ونجوم السماء . نعم ؛ ما أعظم الفرق بينهما فى القيمة والمقام .

تراب الأرض رمز للمذلة والهوان ؛ ونجوم السماء رمز للرفعة والسلطان تراب عالق بالأرض ونجم معلق فى السماء .

من هنا نفهم أن نسل ابرهيم يجمع من هم فى حكم تراب الأرض ومن هم فى حكم نجوم السماء . هم بالنسبة له كآدم بالنسبة لله . تراب من الأرض وهم بالنسبة له كآدم بالنسبة لله نفسا حية .

وعلى هذا الأساس يمكن أن نلخص نسل ابرهيم فى ثلاث فئات .

فئات نسل ابراهيم :

(أ) نسل ابرهيم المادى حسب الجسد

(ب) نسل ابرهيم المعنوى حسب الرمز

(جـ) نسل ابرهيم الروحى حسب الايمان

ا — نسل ابرهيم المادى حسب الجسد

تراب الأرض — رمل البحر — هو التشبيه الكتابى لنسل ابرهيم حسب الجسد .

اعداد مهولة ، يغطون مساحات شاسعة من الأرض ، ينتسبون لابرهيم حسب الجسد . يعتبرون أنفسهم له نسلا . يرتبطون بابرهيم باعتباره الوالد لهم ؛ يستطيعون أن يقولوا (أبونا ابرهيم) يو ٨ : ٣٩ .

ومن بين هؤلاء انفردت جماعة تخص ابرهيم لنفسها دون سواها ؛ شرذمة تنادى بأن ابرهيم لهم دون سواهم . وعلى هذا الادعاء يبنون اعتقادهم أنهم أحرار وأبرار ، وأنهم الجنس المختار الذين لهم الأرض ولهم فى ظنهم أن يتمتعوا بجميع امتيازات ابرهيم الممنوحة له من الله .

هذه هى العقيدة الخاطئة التى يروجها اليهود على مر الأيام وفى كل الحقب المتعاقبة عبر التاريخ ، ومن أجلها كرس كثيرون كل أموالهم وجهودهم وامكانياتهم حتى أصبح الخيال فى أذهانهم حقيقة والأحلام أضحت فى أفكارهم سهلة المنال على وشك أن يصلوا الى غايتهم ويبلغوا مقاصدهم . وأنهم فى ذلك يعملون ليل نهار . علنا ومن خلف الستار ، بلا كلل أو ملل ، يخدوهم الأمل ، ويجذبهم سرابه على رمال الأمانى الناعمة .

ولم يكتفوا بالدعاية والاعلان ، والافتراء والأكاذيب . بل قادوا المعارك واغتصبوا الأرض ، ويتحالفون مع قوى الاستعمار . وما لم يتحقق لهم بالزيف والبهتان يريدون تحقيقه على حسب زعمهم بالسيف لا بالقنابل والدبابات والطائرات فحسب بل بكل أدوات الفتك والتدمير والتعذيب والتشريد .

وعندما وقف بهم يوحنا المعمدان على رابية الوحى والأعلان ، ظنوا أنهم قد ملكوا ناصية مقصدهم وبلغوا غايتهم وحبسلوا على ما يبتغون فى مظاهر البنوة الكاذبة ، وانتسابهم الى ابرهيم ، فصاح فيهم يوحنا المعمدان صيحته المعهودة ، مخاطبا اياهم من فريسيين وناموسيين وصدوقيين سواء بسواء قائلا لهم «لاتنكروا ان تقولوا فى أنفسكم لنا ابرهيم أبا . لأنى أقول لكم ان الله قادرا أن يقيم من هذه الحجارة أولادا لابرهيم » مت ٣ : ٩ .

وبهذا النداء عينه نناديهم به اليوم عساهم يفيقون من سبات ضنهم الخاطىء .

واذ تعرض المسيح رب المجد لتلك العقيدة وفند مزاعم اليهود بشأنها وأماط اللثام عن شخصه وسلطانه فعندما قالوا للمسيح « اننا ذرية ابرهيم » « أبونا هو ابرهيم » يو ٨ : ٣٣ ، ٣٩ . رد عليهم السيد المسيح بقوله «أنا عالم أنكم ذرية ابرهيم» لو كنتم أولاد ابرهيم لكنتم تعملون أعمال ابرهيم » يو ٨ : ٣٧، ٣٩ .

بهذا أوضح الرب يسوع المسيح أن ليس أولاد الجسد هم نسل ابرهيم . ان نسل ابرهيم ينبغى أن يحيا فى أثر خطوات ابرهيم . ان من يدعون تبعيتهم لابرهيم ويعيشون فى الخطية ، ويعيشون فى الأرض فسادا ؛ هم عبيد والعبد لا يبقى فى البيت الى الأبد ؛ أما الابن فيبقى الى الأبد يو ٨ : ٣٥ .

فالمسيح بهذا التعليم الواضح شرح منهج الحق القويم فى أن نسل ابرهيم المادى حسب الجسد ليس هو النسل الحقيقى لأبرهيم .

وقد صادق الرسول بولس على تعليم المسيح بهذا الخصوص مع أنه عبرانى من العبرانيين ومن نسل ابرهيم وذلك فى رسالته

الى أهل روميه بالقول « لأن ليس جميع الذين من اسرائيل هم اسرائيليون ؛ ولا لأنهم من نسل ابرهيم هم جميعا أولاد . أى ليس أولاد الجسد هم أولاد الله » رو ٩ : ٦ ، ٧ .

ب — نسل ابرهيم حسب الرمز

يكتب الرسول بولس فصلا فى رسالة غلاطية ٤ : ٢٢ — ٣١ فيه يوضح العلاقة الرمزية بين هاجر الوالدة لاسماعيل وسارة الوالدة لأسحق فيقول « كان لابرهيم ابنان واحد من الجارية والآخر من الحرة لكن الذى من الجارية ولد حسب الجسد واما الذى من الحرة فبالموعد . وكل ذلك رمز لأن هذين هما العهدان احدهما من جبل سيناء الوالد للعبودية الذى هو هاجر لأن هاجر جبل سيناء فى العربية ولكنه يقابل أورشليم الحاضرة فانها مستعبدة مع بنيها أم أورشليم العليا التى هى أمنا جميعا فهى حرة » .

يكتفى الرسول بولس هنا بالحديث عن هاجر ولا يورد ذكرا لقطورة وأولادها تك ٢٦ : ١ــ٦ لأن التشبيه كاف للمقارنة ولكن ما ينطبق على هاجر واسماعيل ينطبق بالتالى على قطورة وأولادها.

وفى الحديث الذى أورده الرسول بولس هنا مقارنا هاجر

واسماعيل بسارة واسحق انما يقارن بين عهدين هما عهد الناموس وعهد النعمة . عهد الناموس يشار اليه فى هاجر (جبل سيناء) وعهد النعمة يشار اليه فى سارة الوالدة لاسحق بوعد .

فكل الذين يتمسكون بالناموس ظانين أنهم نسل ابرهيم هم تحت عبودية الناموس . فكما أن الذين يفعلون الخطية هم عبيد للخطية هكذا أيضا الذين يظنون أنهم أبناء فى ظل الناموس هم فى الحقيقة تحت عبودية الناموس لأن الخطية وهى منتهزة فرصة الوصية أنشأت فيهم كل ضعف ووقعوا تحت طائلة القصاص بمقتضى الناموس وصارت الوصية التى هى لهم للحياة هى بعينها لهم للموت .

أما الذين يسيرون فى حرية الانجيل فى عهد النعمة فهم الذين يحصلون على البنوية بالتبرير بالايمان والخلاص بالنعمة فيصيرون أبناء ابرهيم الذى تبرر بالايمان بدون أعمال لأنه مكتوب فآمن ابرهيم بالله فحسب له برا ودعى خليل الله .

فنسل ابرهيم المعنوى حسب الرمز هم الذين ولدوا فى ظلال الحرية فى عهد النعمة .

نسل ابرهيم الروحى حسب الإيمان

فى هذا الجزء تتأمل فى التشبيه الثانى فى سفر التكوين١٥:٥ « انظر الى السماء وعد النجوم ان استطعت أن تعدها . وقال له هكذا يكون نسلك » وأيضا فى تكرار الوعد لابرهيم فى تك ٢٢ : ١٧ « أباركك مباركة وأكثر فلك تأثيرا كنجوم السماء » .

بل فى حديث الله مع اسحق فى تك ٢٦ : ٤ يقول الله له « أكثر نسلك كنجوم السماء » . وان موسى فى وقت أزمة حادة فيها حمى غضب الرب على الشعب الخارج من مصر عندما صنعوا عجلا مسبوكا وسجدوا له ؛ لم يجد موسى أمامه مخرجا من هذه الأزمة الا تمسكه بهذا الوعد « نجوم السماء » ليرد غضب الله على الشعب المرتد فقال مخاطبا الله « اذكر ابرهيم واسحق واسرائيل عبيدك الذين حلفت لهم بنفسك وقلت لهم أكثر نسلكم كنجوم السماء » خر ٣٢ : ١٢ ، ١٣ .

أرجو ملاحظة هامة فى هذا الأمر وهى أن موسى يتمسك بهذا التشبيه « نجوم السماء » ولا يتمسك بالتشبيه الآخر « تراب الأرض » لأنه يفهم الفرق الكبير بين كل من التشبيهين واستخدم موسى التشبيه نجوم السماء فى مخاطبة الشعب فى سفر التثنية ١ : ١٠ فى قوله « الرب الهكم قد كثركم . وهوذا أنتم اليوم كنجوم السماء فى الكثرة » .

وها هو نحميا وهو يستعرض تاريخ الشعب القديم ، مبينا احسانات الله وفى نفس الوقت موضحا نكران ذلك الشعب لمعجزات الله بينهم فى قوله مخاطبا الله تعالى بالقول « أكثرت بينهم كنجوم السماء » نح ٩ : ٢٣ .

هذا هو التشبيه (نجوم السماء) الذى شق طريقه فى أجزاء الوحى الالهى كما يشق النجم طريقه فى أجواء السماء ، نجم ساطع يتألق فى القضاء بلمعان الضياء .

هؤلاء هم نسل ابرهيم الروحى الذين ولدوا بالايمان والسالكين فى خطوات أبيهم ابرهيم البار لأن كل الخارجين من مصر والذين اعتبرهم موسى أبناء ابرهيم بأكثرهم لم يسر الله بل سقطت جثثهم فى القفر . خرجوا من مصر ولكنهم لم يدخلوا كنعان لعدم الايمان .

ان نسل ابرهيم الروحى حسب الايمان هم الذين يدخلون المدينة المقدسة أورشليم الجديدة النازلة من فوق .

هؤلاء هم الذين قبلوا المسيح فاديا ومخلصا لنفوسهم بالايمان أنه المسيا الذى تركزت فيه جميع الوعود . فالبركة

الموعود بها لابرهيم أنه فى نسله تتبارك جميع أمم الأرض تمت فى مجىء المسيح مولودا فى الجسد من نسل ابرهيم .

أخذ وعد البركة يسير فى مجراه فى طريق الاتمام ولكن أخذ هذا المجرى يطبق تدريجيا من اسحق الى يعقوب ومنه الى يهوذا الى يسى ومنه الى داود ومن داود الى سليمان ومنه الى المسيح .

وفى هذا يكتب الرسول بولس فى الرسالة الى أهل غلاطية ٣ : ١٦ « اما المواعيد فقيلت فى ابرهيم وفى نسله . لا يقول وفى الأنسال كأنه عن كثيرين بل كأنه عن واحد وفى نسلك الذى هو المسيح » .

وعلى هذا الاعلان يصبح النسل الموعود به هو المسيح ويصبح كل الذين هم للمسيح نسلا لأبرهيم وحسب الموعد ورثة كما جاء فى غلا ٣ : ٧ « اعلموا اذا أن الذين هم من الايمان أولئك هم بنو ابرهيم » .

وهؤلاء ليسوا من اليهود فقط بل من الأمم أيضا سواء بسواء على قدم المساواة .

مأساة فلسطين والضمير المسيحى

القس صموئيل وهبى

لقد رأيتهم رأى العين .. أولئك اللاجئين المشردين ، فى مخيماتهم العتيقة التى يخيم فى جوها روح الفقر والجهل والمرض، يستبد بهم القلق والفقر ، يتحركون ساهمين كالاشباح المعروفة الى غير هدف ، فى جسوم ضامرة ، وبطون خاوية طاوية ، وعزيمة واهنة واهية .. ورأيتهم هائمين كالأحياء الضالة يشخصون عبر الفضاء الى دورهم وديارهم التى يرونها — من بعد — ويحنون الى لثم ترابها ، لكنهم ، والهدف نفسى ، لايملكون حق العودة اليها ، لأن اليهود اغتصبوها وسكنوا فيها قسرا ، وقهرا ، وظلما وعدوانا ...

ثم رأيت أبناءهم وبناتهم من الجيل الصاعد يعانون المذلة وصغار النفس ، وقد أراد لهم خصومهم أن يذلوا ويتحولوا ببرنامج صندوق الاغاثة والاعانة الى جيل من المتسولين ، نفوسهم مرة وأعصابهم متوترة ، وحياتهم مبعثرة متناثرة عاثرة .. لكنهم، وبفضل الارادة العربية الرائدة الصامدة تحولوا من متسولين مستسلمين الى أحرار مناضلين .

وهذه المأساة ترسم فى مخيلتى صورة واضحة فاضحة لأجنبى غريب مريب تسلل اليك فى دارك ، وتوسل بالذل والمسكنة يسأل الأمان والاطمئنان .. وسرعان ما سرى الدف، فى جسده حتى انتعش ونفش أوداجه وتنمر وتنكر ثم تجبر وأشهر فى وجهك جميع حيله وجميع حيلته ووسيلته ، فاستولى على بيتك وطردك تهيم مع صغارك فى العراء على وجه الصحراء .. فصرت تستجدى ولا تجد ، وتستجير فلا مجير . وهكذا وداوت دورة الفلك على من كانوا سادة أعزاء ومواطنين كرماء، فصاروا بقوة الحديد والنار والصهيونية والاستعمار عبيدا أذلاء.

هذه المأساة هى مأساة ثلاثة ملايين مواطن من فلسطين ، بينهم مليون وسبعمائة ألف من اللاجئين ، ومليون آخر خاضعين للاحتلال اليهودى فى الضفة الغربية وقطاع غزة ، ونحو ثلاثمائة ألف يحملون الجنسيه اليهودية ويعيشون كمواطنين من الدرجه الثانية فى اسرائيل .. ! !

ولست أعتقد أننا الآن بحاجة ، ولا كذلك نستطيع أن نغوص فى رغام هذه المأساة الدامية الدامعة لا سيما وهى مأساة مركبة ، لها وجه سياسى ، ووجه اقتصادى ، ووجه عسكرى ، ووجه دينى ، ووجه تاريخى ، ووجه قبيح آخر للاستعمار الجديد .. وهى ليست مشكلة العرب وحفنة من اليهود

المغـــامرين ، وليست هي مشـــكلة بعض الدول . ولـــكنها مشكلة كل دول العالم حيث يعيش اليهود . ولذلك فهى ليست مشكلة عصرنا الحاضر المعاصر ، بل هى خلاصة مشاكل ورواسب عصور ودهور منذ فجر التاريخ .. فحسبنا أن نطل على هـــذه المأساة الفاجعة فى واجهتها الأمامية اطلالة الطائر العابر .

فبعـــد هزيمة « الرجل المريض » ، الدولة العثمانية ـ فى الحرب العالمية الأولى ، دخل الحلفاء المنتصرون الشرق الأوسط ، وقسموه فيما بينهم الى دويلات وضعوها تحت الانتداب البريطانى والفرنسى واحتلت بريطانيا فلسطين سنة ١٩١٧ . وكان طوفان الهجرة الصهيونية قد انفتح على بريطانيا وأمريكا فى مطلع هـــذا القرن . فارادتا تحويل اليهود عنهما الى فلسطين ، ثم كان حاييم وايزمان العالم الكيمائى اليهودى قد اخترع مادة متفجرة ساعدت الحلفاء على كسب الحرب فكافؤه على خدمته باصدار وعد بلفور لتكون فلسطين وطنا قوميا لليهود .. وحقق الانجليز وعدهم فى ١٤ مايو ١٩٤٨ حـــين انسحبوا من فلسطين وســـلموا مفتاحهـــا وســـلاحها الى بن جوريون الـــذى أعلن اسرائيل دولة مستقلة واعترفت بها الدول الكبرى بعد اعلانها بدقائق . وأعلنت الأمم المتحدة قرار التقسيم وصارت دولة اسرائيل ركيزة للصـــهيونية العالمية والاستعمار الجديد أرادوا لها أن تكون حارسة لطريق قناة السويس الى الشرق ، وحامية لمنابع الـــذهب الأســـود فى

الشرق الأوسط ، وحربة في جنب الحركة الوطنية في العالم العربي .. وتكرر العدوان الثلاثي سنة ١٩٥٦ ، ثم العدوان الصهيوني سنة ١٩٦٧ ، واتسع نطاق العدوان على المواطنين الآمنين على خط قناة السويس ، الذين حولتهم اسرائيل الى مهجرين ولاجئين . ونعتقد أن أطماع الصهيونيين لم تنته بعد عند هذا الحد فلا زالت تراودها أحلام وأوهام كبيرة بأنهم شعب الله المختار ولسوف يحقق الله وعدا أكبر من وعد بلفور ، فتمتد تخوم دولة اسرائيل الكبرى من النيل الى الفرات ...

... ومال ميزان الضمير العالمي حتى وقت قريب ، وتأرجح ثم رجح مع الصهيونية الغادرة الماكرة ، سرا وجهرا ، أو قهرا وقسرا .. متأثرا بالدعاية الفاجرة المسيطرة ، أو العاطفة المتأثرة العاثرة ، وما صاروا يسمونه « عقدة الذنب » ، و « الشعور بالاثم » بسبب ما حل باليهود من استعباد واضطهاد على يد النازية والفاشية وغيرهما . فأرادوا تعويضهم وتأمينهم في وطن قومي يحتويهم ، ويعيشون فيه آمنين مطمئنين .

وان المرء ليعجب ، فيغضب ، ويقف مشدوها حائرا ، وقد يحاول أن يتفهم كل شيء ما عدا « عقدة الذنب » هذه التي أصابت الضمير العالمي .. وكيف يحزن ضمير العالم لأجل ظلم وقع على اليهود في أوطانهم ، ولا يحزن لأجل الظلم الذي يقع

على العرب فى وطنهم ، وكيف جاز لهذا الضمير الموسوم ، تحركه غريزة العدل والعطف المهيض ، ان يتأثر ويتنكر لأبسط حقوق الانسان عندما انتهك اليهود المعتدون الأرض والعرض فى فلسطين ، وما ذنب العرب الأبرياء ليكونوا لأولئك اليهود ذبح القداء ؟ !

هذه مأساه فلسطين ، الدامية الحزينة ، وانعكاسها فى الضمير العالمى ــ الضمير الاجتماعى فى العالم الغربى على الخصوص .. لكن الضمير المسيحى الحى فى الغرب والشرق كان له موقفا مؤثرا آخر . فلقد أبى الضمير المسيحى الحى أن يكون سلبيا بعد أن رأى المأساة فى أبعادها وامادها ، وفى أعماقها . وأبدى رأيه فيها لصالح العقل والعدل وارادة الله . وكان موقف الضمير المسيحى فى ذلك موقفا مثلثا ..

١ ــ الضمير المعذب التائب .

٢ ــ الضمير الغاضب .

٣ ــ الضمير الهارب (الضارب) .

١ ــ الضمير المعذب التائب :

فالضمير المسيحى تعذب بسبب ما صار يعانيه شعب بأسره على أيدى غزاة مسلحين ادعوا لأنفسهم أنهم شعب الله البار.

المختار ، وسلبوا أرضهم بحجة أنها أرض الميعاد ، واستباحوا دماءهم الزكية ، وأهدروا حقوقهم الشرعية ، ولم يجدوا من يحرك ساكنا ، وصدق ما قاله جبران :

وقتل فرد واحد جريمة لا تغتفر
وقتل شعب كامل مسألة بها نظر !!

والضمير المسيحى تعذب بسبب الموقف غير الأخلاقى الذي يقفه الصهاينة ومن يقفون وراءهم اذ هم يمارسون الكراهية وعدم المحبة نحو أخوة لهم من البشر ، يسومونهم العذاب والقتل والتشريد .

ثم يتساءل الضمير المسيحى المعذب ــ هل حزب الماباى وحزب حيروث على حق وهما يطالبان بفلسطين كلها لليهود ؟ ويدعوان الى ضم الضفة الغربية للأردن وقطاع غزة ، لاسرائيل بالقوة ، وان شرم الشيخ كما قال ديان أخيرا ، بدون سلام خير من سلام بدون شرم الشيخ ؟ وهل الحكومات العربية من الناحية الأخرى تقف حقا موقف الاشتداد والعناد وحسب عندما تصر على عودة الأرض السليبة الى اللاجئين الفلسطينيين ، المسلمين والمسيحيين ؟ ..

أن الضمير المسيحى ليعذبه أن يرى بشرا يحتاجون الى الأخوة والحب والاحترام ويريدون ممارسة حقوقهم الشرعية

وفقا لحقوق الانسان فى أبسط صورها ، فيتصدقون عليهم بالعطف والاحسان والحنان المريض • وليس بالخبز وحده يحيا الانسان •

ولا بد لى أن أقول هنا أن هذا الضمير المسيحى المعذب لم يزل فى حاجة الى ممارسة الندامة والتوبة فيتثقف ويتعفف ويرهف ، ليتحول الضمير المعذب الى ضمير عائب عاتب غاضب لأجل الظلم الصارخ الذى لحق بشعب فلسطين الأمين •

٢ ـ الضمير الغاضب :

لكن الضمير المسيحى لا يكفيه أن يتعذب لكنه كان أكثر ايجابية ، فلم يكن له بد من أن يغضب • والغضب المقدس واجب لازم ، والا كان مجرد عذابه هروبا • وكيف لا يكون الغضب اعلانا لسخط الضمير عندما تنهال القنابل المحرقة ، وتنسال قنابل النابالم ، وتنطلق الصواريخ المدمرة المتفجرة على المدن والمدنيين الآمنين ، لا فى فلسطين وحدها ، بل على مصانع حلوان ، وتلاميذ مدرسة بحر البقر ، وكل مدن القنال وسكان الأردن وسوريا ولبنان ...

ولقد عبر الأقباط الانجيليون عن غضبات الضمير المسيحى الحى عندما دعوا الى اجتماع عاجل ضد العدوان الأثيم ،

وتدارسوا هذه المأساة الفاجعة ، ودعوا الشعب المسيحى فى جميع الكنائس الانجيلية وغيرها الى التقرب لله بالصوم والصلاة فى اسم المسيح رئيس السلام ليرفع هذه الغمة الكئيبة الرهيبة عن كاهل العرب . وبعث المجتمعون ببرقيات التأييد الى السيد رئيس الجمهورية ، كما قدموا أموالهم بسخاء لخدمة قضية الحرية والعدل والحق . وفى جلسة لاحقة ، أوصى السنودس الموقر ، وهو المجلس الروحى الأعلى للأقباط الانجيليين بارسال برقيات الاحتجاج ضد العدوان الصهيونى الغاشم الظالم الى مجلس الكنائس العالمى والمؤتمر المسيحى فى بيروت ، ومؤتمر اتحاد الكنائس العالمى فى كينيا فى الصيف الماضى . ثم نظام لجان التوعية التى قدمت الدعوة الليلة لهذا الاجتماع . وكانت هذه جميعا وغيرها ، تعبيرا ايجابيا واعيا للضمير المسيحى الغاضب .

٣ ـ الضمير الضارب :

وكان لابد لهذا الضمير المسيحى الحى المعذب أن يغضب ثم يضرب ـ فلقد تحملنا وتجملنا بالنفس الطويل ، وضبط النفس المليل ، وتقبلنا الصفعة الثانية على الخد الآخر بصبر ، لا عن خوف وضعف أو استحياء بل عن اباء ورجولة وبطولة أصيلة .. لكن التجربة أثبتت أن ذلك التجمل والتحمل لا يزيد الغاصب العائب الا جرأة على الحق كالخسيس العبد الوغد ،

يزداد جرأة عليك كلما تجملت واحتملت ، أو كالوحش الكاسر ، يزداد ضراوة وشراسة كلما رأى نزف الدماء..ولم يفد الوغد من صبر الحليم الكريم،بل زاد خسة وضعة،لذلك لم يبق ثمة بد من ردع الشر فى النفس ووضع الوحش فى القفص ، وهكذا نترجم ونجسم الدين عزما وحسما ، ونعيش الايمان كرامة كما عشناه كرما ، ونمارس الحق حربا كما مارسناه حبا !! وليس من الضمير والدين فى شىء أن يترك الذئب الضارى يسرح ويمرح فى حظيرة الخراف البريئة ينتاشها وينهشها ويصيبها بالرعب والأذى دون أن تردعه وتصرعه قوة الراعى الصالح محب الخراف .

وبهذا بدأ الضمير المسيحى فى العالم يدق ناقوس الخطر ، وتحركت الألسن المنعقدة والأقلام الخرساء ، واهتزت أسلاك البرق ، وانتشرت الندوات والمؤتمرات الصحفية والمجالس النيابية تقاريرها الوافية الصافية ، وعن طريق الدبلوماسية الهادئة تحرك الضمير العالمى . واعترفت محافل الأمم المتحدة وأروقة مجلس الأمن لأول مرة وبصراحة ووضوح بحق اللاجئين العرب فى بلدهم فلسطين ، وحقهم أن يعودوا الى وطنهم ويعيشوا أعزاء كرماء كأعضاء عاملين فى المجتمع البشرى .

ولم تعد الكنيسة تلوذ بالصمت المطلق المطبق بحجة أن وظيفتها الأساسية غير سياسية ، تهتم بما لله وتترك هذه المأساة

لقيصر . فقامت بواجبها فى تصحيح الأوضاع الخاطئة ، وأسهمت بكيانها الأدبى والأخلاقى وبوسائلها الأثيرة لرد الحق السليب الى أهله .

ان هذه المأساة البشعة بوجهها القبيح الكالح وهى تنطوى على غبن بين وظلم مقيم ، لا يجوز أن تسكت الكنيسة حياله بوصفها مؤسسة الضمير المسيحى فى هذا العالم . ذلك لأن المأساة اعتداء واضح على الحرية واعتداء صارخ على الحق ، بل اعتداء على المحبة ، وهى اعتداء أيضا على السلام .

والكنيسة ترفع عقيرتها وتدعو الناس أن يفرقوا بين اليهودية كدين نحترمه ونحبه ، والصهيونية العدوانية كوجود استعمارى نتجنبه ونشجبه ، لأنه ضد ارادة الله . وبهذا لا ندافع عن الحق العربى فحسب بل نناضل عن المثل العليا والمبادىء الأدبية والقيم المسيحية . والرب ناصرنا .

دار الجيل للطباعة ٤ قصر اللؤلؤة - الفجالة
تليفون ٩٠٥٢٩٦

معنى إسرائيل في الكتاب المقدس

الدكتور كمال رمزي استينو

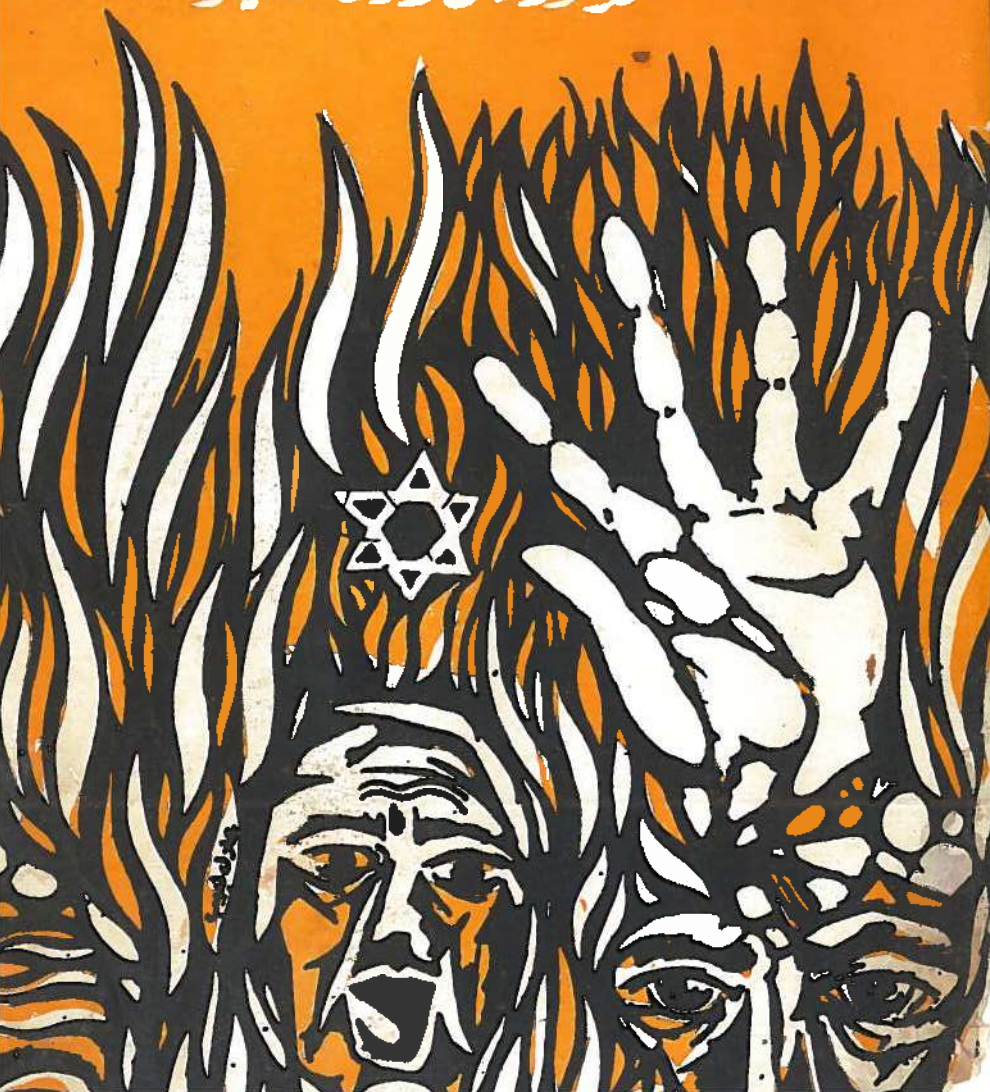

معنى إسرائيل
فى الكتاب المقدس

محاضرة القاها

الدكتور كمال رمزى استينو

عضو اللجنة التنفيذية العليا
فى مؤتمر التوعية الذى عقده
سنودس النيل الانجيلى
فى دورته الثمانين

دار الثقافة الطبعية
ص.ب ٤٣ الفجالة - القاهرة

رقم الطبعة : ١/٣٠٠٠ - ١٩٧١
الناشر : دار الثقافة المسيحية
مطبعة : دار الجيل للطباعة
رقم الايداع : ٣٠٦٨

تمهيد

سنودس النيل الانجيلى هو المجمع الأعلى للكنيسة الانجيلية فى الجمهورية العربية المتحدة ، وهو يتكون من جميع الرعاة والقسوس ومندوبى الكنائس فى الجمهورية ، ويجتمع سنويا تحت نظام برلمانى ديموقراطى ، ويقوم بعمله خلال السنة عن طريق مجامعه الاقليمية ومجالسه الوظيفية .

والسنودس بالاضافة الى رسالته الروحية الدينية ، له أنشطة متعددة فى مختلف المجالات الثقافية والاجتماعية والقومية والتربوية .

يقوم السنودس بدور فعال فى الدعوة الدينية القومية للوحدة العربية ، ولتعميق النظم الديموقراطية والاشتراكية فى المجتمع المصرى ، كما يقوم بدوره القيادى فى التوعية لهذه المفاهيم عن طريق كنائسه التى يزيد عددها على المائتين فى أنحاء الجمهورية .

كما أن السنودس يشعر بتزايد مسئولياته خاصة منذ

عدوان ١٩٥٦ ، ١٩٦٧ ، فى التعاون مع جميع الهيئات القومية للقيام بدور بناء فى الدعوة لازالة آثار العدوان واستعادة حقوق شعب فلسطين . فبالاضافة إلى عمله فى تقوية الجبهة الداخلية . فان السنودس يشترك برجالاته فى المؤتمرات الكنسية الدولية التى تعطيه منبرا حرا لشرح قضية فلسطين . والحق العربى .

ان السنودس يؤمن ايمانا صادقا بأن الاستعمار — بكل ألوانه — شر بغيض ، لا يتفق مع رسالة المسيحية الحقيقية ؛ كما أن السنودس يدعو للحرية والديموقراطية والاشتراكية باعتبارها تعبيرا عن المسيحية الصحيحة .

وقد رأى السنودس أن البعض قد اساءوا تفسير معنى « اسرائيل » فى الكتاب المقدس ، لهذا أراد السنودس أن يقوم بدور توعية بالعقيدة الانجيلية الصحيحة بالتفسير الصحيح لكلمة « اسرائيل » فى الكتاب المقدس . وقد نشرت هذه العقيدة فى كتب عقيدة الكنيسة الانجيلية منذ نشأتها بمصر ، منذ ١١٧ عاما . لهذا دعا السنودس الى مؤتمر انجيلى عام للتوعية بمعنى « اسرائيل » فى الكتاب المقدس . وقد قدمت دراسات لاهوتية فى هذا المؤتمر .

كما طلب السنودس من السيد الدكتور كمال رمزى استينو عضو اللجنة التنفيذية العليا للاتحاد الاشتراكى العربى أن

يتحدث فى المؤتمر لهذه المناسبة وقد ألقى سيادته الخطاب الذى يوجد فى هذا الكتاب .

وقد قامت دار الثقافة المسيحية للهيئة القبطية الانجيلية للخدمات الاجتماعية بنشر هذا الخطاب لأهميته الكبرى ولدوره الكبير فى التوعيه بنفس الموضوع ، كما طبع باقى البحوث فى كتاب آخر . . .

القس عبد الملك مهنى
رئيس السنودس
القس صموئيل حبيب
الأمين العام

أيها الآباء والأخوة

باهتمام ، وتعاطف ، وثقة ، نرحب بهذا اللقاء الذى وجهت الدعوة اليه الكنائس الانجيلية فى الجمهورية العربية المتحدة من أجل قضية عزيزة علينا لأنها قضية الوطن وأمنه وعدله وحريته .

ان وطننا الذى أخذ على نفسه خدمة القيم المثلى التى عقد بها مصيره ، والتآلف الأخوى الذى فيه يعيش ، وان مبررات بقائنا ، وشرائعنا السماوية تنطق جميعا بايماننا بالله ، وايماننا بالانسان ، بكرامته ، وحريته ، ومصيره الروحى .

وفى هذا الاطار تنعقد ندوتكم .. ندوة الكنائس البروتستانتية فى وقت تنشر الدعايات الصهيونية أن الرأى العام البروتستانتى فى أمريكا قد أظهر فى الآونة الأخيرة تفهما متزايدا لاحتياجات أمن اسرائيل ، وتأييدا متزايدا لسيادة اسرائيل ، وأبدى تعهدا متزايدا تجاه احتياجات اسرائيل .

بل اخطر من ذلك ما يقال بان الزعماء المسيحيين البروتستانت فى امريكا قد اجمعوا على ان لاسرائيل معنى روحى

ولاهوتى عميق بالنسبة للديانة المسيحية بقدر ما هو بالنسبة للديانة اليهودية .

لهذا جاء لقاء اليوم ليعلن للعالم أن البروتستانت كسائر المسيحيين فى مختلف أنحاء العالم يرفضون الصهيونية المتجسدة بدولة قائمة على العنف والتوسع . نرفضها كعملية اغتصاب وسيطرة ، اغتصاب أقرب الأراضى ، وسيطرة على أبعد العقول.

وأن من الغريب حقا ــ فى منتصف القرن العشرين ــ أن يتهالك دعاة الصهيونية ، مستخدمين النابالم فى تفسير النبؤات ، على تأسيس دولة تعاكس مجرى التاريخ ، والعمل على توسيعها، وذلك اضرارا ليس فقط بالمسيحيين والمسلمين من العرب فى فلسطين ، بل ربما أيضا اضرارا بقسم من اليهود المنتشرين فى العالم أيا كان موطنهم ، يفرضون عليهم تبعية مريبة للوطن الصهيونى .

ومن الغريب أن قوما عرفوا الاضطهاد وذاقوه ، عرفوه وذاقوا مرارته خارج العالم العربى ، يتحولون هم أنفسهم ، وفى العالم العربى ، الى مضطهدين ، ويستغلون ما نالوه من عطف الانسانية وشفقتها لبناء قاعدة لامبراطورية تحت ستار اللجوء .

وان الكنائس المسيحية وفى طليعتها كنائسنا المصرية تؤمن دائما بأن ليس من شأن الصهيونية أن تخفض من قيمة الهيكل وحسب ــ بل من قيمة الانسان ــ هيكل الروح القدس .

لهذا يسرنى أن أرحب بهـذا المؤتمر لا دفاعا عن الحـق العربى فحسب ، بل عن القيم المثلى فى العالم أجمع لأن الحـق لا يتجزا .

والواجب الذى يحملكم على عقد هذا المؤتمر هو واجب التيقظ والاعلام والدفاع . ولقد كتب على المسيحى ــ بل على كل مؤمن ــ ان يشهد للحقيقة ويتجند للعـدالة خاصـة وأن التحديات الاسرائيلية ما زالت منذ عشرين سنة تعمل على تقويض سـلطة الأمم المتحدة وفاعليته ، ومبرر وجودهـا . واليوم بات واضحا أن الاعتداء والتوسع الاسرائيليين يهددان السلام ليس فقط فى الشرق الأوسط ، بل فى العالم كله .

ان ــ مؤتمركم ــ مرحلة هامة من مراحل حشـد العقول والقلوب فى خدمة العدل والحقيقة والسلام ، وسوف تبرزون للعالم معنى المأساة التى نعيشها وفداحتها ، وجسامة الخطر الذى يهدد الانسانية .

ان الذى يحد من فعالية نداءاتنا الى الضمير العالمى ليس

العداء بقدر ماهو الجهل • ذلك أننا نصطدم بدعاية صهيونية تعمل على تشويه الوقائع باسدال الظلام على الأدمغة وبغصب النفوس غصبا لا يقل ظلما للانسانية فى العالم من اغتصاب الأراضى فى هذا الشرق العربى ، مع أن الذين يعاصرون الأحداث الجسام فى التاريخ قلما يحيطون بحقيقة مداها ، والظاهرة الصهيونية ، وهى من أخطر ما عرف هذا العصر ، بمحاولتها العودة بالبشرية عشرات القرون الى الوراء ، تبدو وكأنها مجهولة ممن يكونون ضحاياها •

ان عليكم — يا رجال الكنيسة الانجيلية — حركة التوعية والدفاع ، وحرى بكم ، مطلعين ومؤمنين أن تعملوا على الصعيدين الروحى والدولى على كشف هذا التحدى للأرض والسماء •

وأرى من واجبى ان أردد امامكم ما لا نكف عن ترداده امام مجلس الأمن أنه اذا يئس شعبنا العربى من ممارسة حقه فى استرداد أرضه ومقدساته وفى العودة الى وطنه ، وسار فى طريق المقاومة المسلحة دفاعا عن قضيته فليس العرب هم السبب بل اسرائيل •

وتشارك اسرائيل المسئولية كل دولة تدعمها بالنفوذ والنقود .. وبالسلاح والعتاد والجنود •

وان شرقنا العربى يرفض بأجمعه أن يعتبر مجـرد مركز استراتيجى أو مجمـوعة ثروات مادية .. فنحن أولا وأساسا طريقة عيش انسانية وهيكل للروح .

ألم ينقل عن بلينيوس الشاب فى العصور الغابرة نصـحه لكل رومانى « اذا كنت ذاهبا الى الشرق فاحترم الآلهة » .

فالشرق العربى بوصفه مفترقا لقارات ثلاث وملتقى بين الحاضر والماضى ومهدا للديانات الموحدة العالمية يريد اليـوم ودائما أن يؤدى للحضارة خدمة عظمى باتصار السلام المبنى على العدالة واتصار حق الشعوب العربية فى أراضـيها وحـق شعب فلسطين فى وطنه .

الأساطير الدينية .. والصهيونية العالمية

أيها الآباء والأخوة :

ان الغرض الرئيسى لهذا المؤتمر هو الرد على الأسـاطير الدينية التى اعتمدت عليها الصهيونية العالمية فى بناء دولتها .

ففلسطين دولة عربية منذ فجر التاريخ .. واحتلالها باسم اسرائيل يؤكد للعالم أن ــ الصهيونية العالمية ليست هى الديانة

اليهودية . ولكنها حركة عنصرية استعمارية فى بنيانها وكيانها .. عدوانية توسعية فى أهدافها ومراميها .. نازية فاشـــية فى وسائلها وأساليبها .

وهى تقوم على طرد السكان الأصليين بالقـوة المسلحة ، واستيراد الخليط العجيب من البشر من أماكن مختلفة ، واقامة دولة عنصرية لربما يحقق أهدافـه وأغراض الاستعمار فى الشرق ثم بتزويد هذا الكيان الشاذ ــ غير الشرعى فى العلاقات الدولية بالأسلحة وتشجيع الهجرة اليهودية اليه .

ولذلك كان الهدف الرئيسى والأساسى للصهيونية العالمية فى خلق الأساطير الدينية عن كيان دينى « لدولة اسرائيل » على أرض فلسطين العـربية هو الزعم بأن « اسرائيـل » هى وطن الدين « اليهودى » .

ولاشعار الرأى العام العالمى أن فلسطين ــ هى وطن بنى اسرائيل المورث والموروث ، واتخذ الصهاينة من رداء الصـلاة اليهـودية المـؤلف من اللونين الأزرق والأبيض علما « لدولة اسرائيل » ومن «نجمة داود» رمزا ، ومن «الشمعدان المقدس» عند اليهود شعارا !!

ولا تزال اسرائيل تتمسك بالجانب الدينى فى مساندة كيانها العنصرى العدوانى الاستعمارى ..

ومن ذلك أن وقف ممثلها فى الأمم المتحدة عقب الاعتراف بها عام ١٩٤٧ يقول : « وقد لا تكون فلسطين لنا على أساس حق سياسى أو قانونى ، ولكن فلسطين لنا على أساس حق روحانى»

وفى ذلك يقول بن جوريون فى محاضرة مطبوعة له « ان ما ربط بين اليهود وجعل الدين والعنصر واللغة صفات قابلة لأن تجمعهم من جديد هى صفة أخرى أساسية هى « رؤيا العودة » .. الايمان بأن الخلاص هو العودة الى جبل « صهيون » حيث أقام داود معبده الأول .. الى أرض اسرائيل » .

لهذا رأينا أن نرد فى محاضرتنا اليوم على هذه الأساطير الدينية .

صلة الصهيونية باليهودية

ان الاسطورة الدينية الأولى التى تستند عليها الصهيونية أن اليهودية والصهيونية مترادفان لمسعى واحد ، أوتطوران تاريخيان أعقب أحدهما الآخر ، مع أن الصهيونية تبلورت فكرة — لأول مرة — فى عام ١٨٩٧ بوصفها حركة سياسية استعمارية تدعو الى ايجاد وطن قومى لليهود ومن قبل ذلك كانت اليهودية وحدها .

وفرق كبير بين اليهودية والصهيونية .

فاليهودية لا تدعو كالصهيونية الى وطن قومى .. أو اله قبلى .. أو تفوق عنصرى .. أو استعمار عدوانى توسعى .

والحقيقة التى يجب أن توضح منكم للرأى العام العالمى أن الدين اليهودى ـ على نقيض الصهيونية ـ كان يفتح باب الانضمام اليه لكل شعوب الأرض ويكفى أن نقرأ تصنيف اليهود عند بدء تأسيس المسيحية لندرك أن الجماعة اليهودية كانت تضم خليطا بالغ التنوع من جميع الأمم .

ويقول سفر أعمال الرسل ـ فى الأصحاح الثانى ـ « ان اليهود الحاضرين للاحتفال بأحد الأعياد الدينية حوالى عام ٣٣ بعد الميلاد ـ كانوا من كل أمة تحت السماء ـ ولكل فريق لغته التى ولد فيها . ويذكر هذا الأصحاح مختلف الأجناس والقوميات التى ينتسبون اليها .

ولهذا لا يصوغ بعد ذلك ـ الاستناد الى العنصر أو اللغة أو الدين للقول بأن لليهود قومية .. وأية قومية تلك التى تجمع هذا الخليط المتنافر الذى يضم مختلف الشعوب واللغات من مختلف أنحاء العالم .

ولهذا فاليهودية لا صلة لها مطلقا دينيا وتاريخيا وواقعيا ـ بالصهيونية النظام الاستعمارى العلمانى .

العودة الى صهيون

والأسطورة الدينية الثانية للصهيونية .. هو القول بأن الصهيونية منسوبة الى جبل « صهيون » .. وهو اسم لأحد الجبال الخمسة المحيطة بمدينة القدس ـ ويقع جبل «صهيون» ناحية الشرق من مدينة القدس « أورشليم » وهو معنى الصون والتحصين لأن المكان كان فعلا حصنا من الحصون الروابى العالية .. أما المرمى من وراء انتساب الصهاينة الى هذا الجبل فحجتهم الجوهرية هى النص الذى ورد فى الأصحاح الخامس من سفر صموئيل من العهد القديم .

« وأخذ داود حصن صهيون .. وأقام داود فى الحصن وسماه مدينة داود » .

فاذا كانت « صهيون » هى « مدينة داود » فمعنى ذلك أن « صهيون » هى عاصمة مملكتهم ورمز مجدهم .

وكان ادعاء اليهود قبل المسيح والمسيحية بصهيون مرجعه انتظار السيد المسيح وتجديد هيكل أورشليم !!

والأديان السماوية ـ المسيحية والاسلام ـ تؤمن بمجيء السيد المسيح وتؤمن بالانجيل وما جاء فيه ردا على أسطورة انتظار اليهود لمجيء المسيح والعودة الى « صهيون » .

لأن الأمة اليهودية فى نظر المسيحية ـ قد انتهت ولا قيام لها بسبب الغضب الالهى .

وفى هذا تؤمن المسيحية الصادقة بقول بولس الرسول فى رسالته الأولى الى أهل تسالونيكى الأصحاح الثانى « اليهود الذين قتلوا يسوع وأنبياؤهم واضطهدونا نحن وهم غير مرضيين لله واضداد لجميع الناس وقد ادركهم غضب الله الى النهاية » .

كما تؤمن المسيحية بقول بولس الرسول الى أهل رومية الاصحاح الحادى عشر « الذى تطلبه اسرائيل ذلك لم تنله .. ولكن المختارون المقصود هنا اليهود الذين صاروا مسيحيين ـ نالوه .. أما الباقون فتقسموا كما هو مكتوب فاعطاهم الله روح سبات وعيونا حتى لا يبصروا واذانا حتى لا يسمعوا بها الى هذا اليوم » .

فالمسيحية ـ كل المذاهب المسيحية ـ تعتبر أن عودة اليهود الى صهيون بعد مجيء السيد المسيح مجرد أسطورة لا سند لها من الدين أو الروحانيات ـ كما تدعى الصهيونية !!

أرض الميعاد وشعب الله المختار

ان الصيحة التى أطلقها « بن جوريون » يوم ٢٥ ديسمبر عام ١٩٦٠ عندما عقد فى القدس المؤتمر الصهيونى العالمى الخامس والعشرين والتى تجاوبت بعد ذلك فى أرجاء الأمم المتحدة تقول:

« قد لا تكون فلسطين لنا عن طريق الحق السياسى أو القانونى ولكنها حق لنا على أساس روحانى ، فهى الأرض التى وعدنا بها الله وأعطانا اياها من الفرات الى النيل . ولذلك يجب على كل يهودى ، أن يهاجر الى فلسطين . وأن كل يهودى أقام خارج اسرائيل منذ انشائها يعتبر مخالفا لتعاليم التوراة .. ان هذا اليهودى يكفر يوميا بالدين اليهودى » .

فهل فلسطين بحكم الحق السياسى والتاريخى والدينى هى « أرض الميعاد » للصهاينة اليهود ؟

اننا نبرز ردنا على ذلك فى النقط التالية :

اولا : ان العرب اول سكان فلسطين منذ ثلاثة آلاف سنة وخمسمائة قبل الميلاد واستمر سكناهم فيها بعد الميلاد الى اليوم

وأن تسمية «فلسطين» نسبة الى القبيلة العربية « فيلستيا » التى جاءت الى الأرض التى كان يسكنها منذ فجر التاريخ الكنعانيون

وهم عرب أيضا . وأصبح اسم فلسطين يطلق على جميع الأراضى الساحلية والداخلية التى يسكنها الكنعانيون **وظلت فلسطين عربية لمدة خمسة آلاف سنة .**

ثانيا : مدة استعمار اليهود لفلسطين – طبقا لما جاء فى التوراة – لا تزيد فى مدد متقطعة عن ٣٨٠ سنة وكلها اقامات متفرقة وبصفة استعمار دخيل لا وجود اصيل .

فاليهود لم يكونوا الا دخلاء على فلسطين فى حقبة صغيرة من الزمن ثم جلوا عنها منذ أكثر من ألفى سنة . واحتلال بلد ما ثم الخروج منه لا يخول أى شعب ادعاءه ملكية تلك البلاد والمطالبة بذلك .

ثالثا : انه لمن العبث بالتاريخ أن تصنع جنسية من ديانة واذا قلنا ان حجة الصهاينة فى استيلاء اليهود على فلسطين وطرد شعبها العربى هو وجود هيكل كان قد بناه سليمان بها ثم تحطم عن آخره .

فان فلسطين مهد العالم المسيحى وتتمتع بنفس القداسة لدى المسلمين ، فهل تقدمت الدول المسيحية بأى ادعاء سياسى تجاه فلسطين على أساس الدين ؟ وهل فعلت كذلك الدول الاسلامية ؟

ان الجواب واضح فالرابطة الدينية ليست فى القانون الدولى حجة للاستيلاء على بلد يقوم فيه رمز من حوله تترابط أفئدة بالايمان .

رابعا : أثبت علماء اليهود أنفسهم أن يهود العالم ليسوا جنسية واحدة هى (الجنسية الاسرائيلية) وذلك عندما وضع « جروفتش » أستاذ علم الأجناس فى الجامعة العبرية تقريرا أوضح فيه نتائج التجارب التى قام بها على المهاجرين اليهود الذين وفدوا الى اسرائيل من مختلف أنحاء العالم وذلك بهدف اثبات أن اليهود جنسا واحدا له فصيلة واحدة من الدم طالما أن العلم الاثنولوجى الحديث قد تمكن من تعيين فصائل الدم لكل شعب من الشعوب على أساس من براهين أثبتت أن الدم موروث وأن كل شعب من الشعوب القديمة له فصيلة من الدم ورثها من أسلافه وأورثها لسلالته .

وقد أوضحت هذه التجارب التى قام بها علماء اليهود أنفسهم أن نسبة ضئيلة جدا من يهود الأقطار العربية هم من نسل سامى الجنس ، أما المجموعة الكبرى من يهود العالم وخاصة يهود أوروبا الشرقية فلا ينتمون اطلاقا الى السامية .

خامسا : ان اسرائيل تستند فى وجودها وفى تطلعاتها التوسعية الى ما أسمته الأسس الدينية الواردة فى التوراة سفر التكوين وخاصة الآية التى تقول « لنسلك أعطى هذه الأرض من النهر الكبير نهر مصر الى نهر الفرات » .

وهذه هى أحلام الامبراطورية الصهيونية الكبرى التى تمتد من الفرات شرقا الى النيل غربا وتضم أغلى تراث دينى للمسيحية والاسلام .

ونست الصهيونية أن الوعد كما أعطى لابراهيم فى سفر التكوين من الله تكرر فى نفس التوراة لغيره من الأنبياء . والمقصود بهذا الوعد هو البقاء فى بقعة معينة من الأرض ــ وتكوين أمة كبيرة تعبد الله .

وهذا العهد والوعد مشروط بالعبادة لله وطاعته وحفظ وصاياه والعمل بها وقد أدين اليهود فى التوراة والانجيل وأعلن الله غضبه عليهم لأنهم نقضوا عهد الرب ولم يعملوا بوصاياه وفرائضه .

واليهود ليسوا وحدهم من نسل ابراهيم بل هذا النسل يشمل العرب جميعا من مسلمين ومسيحيين .

وقد ردت المسيحية على ادعاء اليهود أنهم وحدهم أولاد ابراهيم وأنهم أصحاب أرض الميعاد وذلك بنصوص صريحة فى الانجيل .

ففى انجيل « متى » الأصحاح الثالث قال يوحنا المعمدان لليهود « يا أولاد الأفاعى — من أراكم أن تهربوا من الغضب الآتى — فاصنعوا ثمارا تليق بالتوبة — ولا تفتكروا أن تقولوا فى أنفسكم أن لنا ابراهيم أبا — لأنى أقول لكم — ان الله قادر أن يقيم من هذه الحجارة أولادا لابراهيم » .

وفى انجيل يوحنا الأصحاح الثانى قال السيد المسيح « لو كنتم أولاد ابراهيم لكنتم تعملون أعمال ابراهيم— أنتم من أب هو ابليس وشهوات أبيكم تريدون أن تعملوا » .

وفى رسالة بولس الرسول الى اهل رومية الأصحاح الثالث قال بولس تلميذ السيد المسيح « لأنه ليس جميع الذين فى اسرائيل هم اسرائيليون ولا لأنهم من نسل ابراهيم هم جميعا أبناء ابراهيم » .

سادسا : الادعاء بأن اليهود شعب الله المختار نسبة الى الادعاء السابق بأنهم وحدهم أبناء ابراهيم فان المسيحية تؤمن بأن اليهود أصبحوا بعد صلبهم المسيح وقتلهم الأنبياء وغضب الله عليهم فى مختلف العهود .. ليسوا هم الشعب المختار وانما المقصود بالشعب المختار هم الذين آمنوا بالسيد المسيح والمسيحية وتعاليمه فأصبحوا هم اليهود المؤمنين أى المسيحيين ، لأن اليهودية انتهت كدين وعقيدة طبقا لقول السيد المسيح الذى ورد فى نصوص الانجيل « هوذا بيتكم يترك لكم خرابا » أى أنهم لم يعودوا شعب الله المختار ولا هيكلهم بيت الرب المقدس .

وعلى ذلك فكل اشارة فى التوراة ـ العهد القديم ـ الى كيان لليهود وكنيستهم وهيكلهم يجب أن ندرك أنها تمت فى الماضى قبل مجىء المسيح أو أنها كانت ترمز الى مجيئه الذى تم وكل انتصار على أعدائهم ونجاح لهم يجب أن يؤخذ على أنه قد انتهى فعلا قبل خروجهم على طاعة الله وقتلهم لأنبيائهم وصلبهم السيد المسيح وبتأسيس الكنيسة المسيحية انتهت العقيدة اليهودية وأصبحت غير ذات موضوع .

والاشارة فى التوراة الى أورشليم وجبل صهيون تعنى طبقا لتعاليم المسيحية الاشارة الى مجىء السيد المسيح والى شريعته السامية وتعاليمه المثالية فى الدعوة الى المحبة والسلام وقد تم كل ذلك طبقا للواقع والتاريخ والمسيحية والاسلام .

فالمسيحية ـ على اختلاف مذاهبها ـ اعتبرت اليهودية عقيدة دينية تعد لزمن مجىء السيد المسيح وقد انتهت هذه العقيدة وتحولت الى مرحلة تاريخية بمجيئه . فاليهود الذين آمنوا بالمسيحية انتقلوا بايمانهم الى المسيحية . وصاروا غير مرتبطين بشرائع العهد القديم الا ما أقرته منها المسيحية ، أما الذين خرجوا على المسيحية ورفضوا دعوة المسيح فى السلام والمحبة وتعاليمه الروحانية متطلعين الى مسيح آخر فهؤلاء هم الصهاينة أعدى أعداء الله والأديان كما أنهم أعدى أعداء البشرية والانسان .

حاربوا المسيح وأنكروه لأنه نادى بأبوة الله لكل البشر وأن جميع أبناء العالم أخوة لهم لا تفرقة ولا فوارق .

وهم نادوا بالاله المحلى الاقليمى المتعصب .. وبذلك لا تقبل دعوة شعب الله المختار من هؤلاء الملحدين الذين خرجوا على كل عقيدة ودين .

وهم بحق عبدة الدولار والاستعمار لا شعب الله المختار !!

سابعا : ان « بروتوكولات حكماء صهيون » وهى الوثائق السرية لأول مؤتمر صهيونى عقد بمدينة بال بسويسرا عقد عام ١٨٩٧ وتم اكتشافها عام ١٩٠٢ تنادى باقامة امبراطورية يهودية عالمية تحكم العالم قاطبة يكون مقرها « أورشليم » أولا ثم تستقر فى روما الى الأبد لأنها تهدف الى احتلال عواصم الدين المسيحى وتعمل على ازالته ، وهى تهدف طبقا لهذه البروتوكولات على ازالة جميع الأديان بصفة عامة ، والمسيحية بصفة خاصة ، وما حروب الشرق الأوسط منذ عام ١٩٤٨ حتى اليوم الا بداية للسيطرة الفعلية على العالم .

« والتلمود » وهو الكتاب المقدس لليهود الصهاينة هاجم السيد المسيح ووصف المسيحيين بأنهم عبدة

أصنام وطالب اليهود بتخريب كنائس المسيحية لأنها في نظرهم « بيوت الضالين »

« اللاسامية » ضد العرب

ان الصهاينة يبررون قيام دولة اسرائيل بقتل ست مليون يهودى فى المانيا الهتلرية ويعتبرون أنفسهم الورثة الشرعيين لهؤلاء ولكن أليس هذا اختلاس للوراثة .. ان هؤلاء الست ملايين يهودى كانوا من مختلف الأمم والشعوب ودولة اسرائيل لا تضم الا أقلية من يهود العالم .

فلماذا تريد حكومة تل أبيب أن تأخذ جميع ضحايا معسكرات الموت لغايتها السياسية **بل ان لا صلة للعرب من قريب أو بعيد بموضوع اليهود الذين اضطهدهم العهد النازى . بل أن العالم العربى وحده هو الذى هرب اليه اليهود أثناء هذه الفترة لأن العالم العربى لم يعرف فى تاريخه الطويل تفرقة دينية أو عنصرية خاصة ضد اليهود .**

وليس من حق الصهاينة أن يواصلوا الى اليوم انزال العقوبة بالشعب الألمانى الذى يحكمه نظام استنكر عهد هتلر والأعمال التى قام بها .

وهتلر عندما اضطهد اليهود لم يكن يفكر فى السيد المسيح ومسئولية اليهود عن صلبه وانما كان بعيدا كل البعد عن هذا الاتجاه ، وفكر فقط فى مسئولية اليهود عن تحطيم اقتصاد ألمانيا وخيانتها لصالح الاستعمار الغربى .

واذا كان هناك فى أمريكا وأوربا من يـردد اليوم من أن تطلع الصهاينة اليهود الى فلسطين كان للخلاص مما أصابهم من الاضطهاد سواء فى أوربا أو أمريكا .

فان المضطهد طبقا للقـوانين والمواثيق هو الذى يطالب بعودته الى بلاده الأصلية شـأنه فى ذلك شـأن المطرودين من اليهود من ألمانيا فى عهد هتلر ، أما رحيلهم الى بلاد غير بلادهم فانما هو نظام يعرف دوليا بالهجرة .

فالوضع القانونى والطبيعى هو عودة اليهود الى بلادهم التى عاشوا فيها حياتهم سواء فى أوربا أو حتى فى أمريكا دون الهجرة الى دولة لم يكونوا بها اطلاقا هى فلسطين العربية .

والذين يكثرون الحديث عن « اللاسامية » ضـد اليهود ما بالهم « باللاسامية » ضد العرب . واسرائيل اليـوم تمارس ابشع أنواع الجرائم الانسانية والوحشية ضد العرب فى فلسطين .

والعالم الذى يريد تحميل الضمير المسيحى مسئولية اضطهاد هتلر لليهود ما بالله يستكين عمدا ـ عن جرائم الصهيونية فى فلسطين . .

وهى ترتكب « الآن » تحت سمعه وبصره ويبحث فى بطـون التاريخ عن جرائم ارتكبتها النازية من عشرات السنين ويحاول اليوم أن يحدو المسئولية عنها !!

اذا كانت ابادة اليهود جريمة فى التاريخ .. فهـل ابادة العرب وهى قائمة ، ومتفاقمة لا تمثل جريمة حية ووحشية وعلى العالم كله أن يستيقظ لوقفها وادانة مرتكبيها .

ندفع بالدم .. ولا ندفع بالارض

ان العالم كله ـ وفى مقدمته دول الغرب ـ يتحمل مسئولية المذابح التى ترتكبها الصهيونية الآن فى فلسطين العربية وعليه ان يستشعر « عقدة الذنب » .

حقا .. هذه هى الأساطير الدينية .. فأين أورشليم .. وأين صهيون .. وأين الأرض الموعودة .

لقد هوت أورشليم فهوت أحلام الصهاينة .. وهـوى « المعبد » فهوى النظام الذى يدعى الأرض الموعـودة .. ولم يعد شىء يربط أحلام اليهود الا الذكرى .

والذكرى .. حالة نفسية تمر بها الجماعات كما يمر بها الأفراد لدى تغيب كل أمنية وعدم التوصل الى الواقع والوقائع !!

والأمنية هنا .. لم تكن الا مجموعة أساطير دينية لا نصيب لها من الواقع أو الوقائع .. ومن الحق أو الحقائق !!

ولكنها مجموعة أكاذيب لتدعيم مؤامرة استعمارية لا صلة بالأديان السماوية والهدف منها اغتصاب الأرض المقدسة العربية فلسطين .. وتدعيم كيان الدولة الصهيونية غير الشرعية بقرار دينى !! ولكن من المحال مجاملة الصهيونية على حساب الأديان السماوية .

ان الصهيونية بما تنطوى عليه من تعد على حقوق الانسان وعلى شريعة الله تسعى الى فرض سيطرتها على عقول البشر فى العالم ، كان من طبيعتها اغتصاب النفوس والحريات فى كل أنحاء المعمورة بقدر اغتصابها الأرض فى شرقنا العربى .

لذلك نرى فى تعبئة الأفكار فى العالم المسيحى كما فى العالم الاسلامى وسيلة فعالة لدرء الأخطار عن الانسانية جمعاء واذ نحن نعلق كبير الأمل على هذا اللقاء ، ونعتبره مرحلة هامة،

لا بل حاسمة ، فى نشر الحقيقة والزود عن العدالة ذلك للنظـر الى أحداث الشرق الأوسط على ضوء الانجيل •

ولنفضح التداخلات بين السياسة والدين والاساءة فى شرح الكتاب المقدس وتفسيره مما نتج عنه ظلم وتشريد أكثـر من مليونى فلسطينى هم الآن من النازحين أو اللاجئين بلا وطن •• يسكنون الخيام على حدود بلادهم •• وأرض فسيحة لثلاث دول عربية محتلة وكل يوم يتراءى شبح حرب جديدة عالمية انطلاقا من الشرق الأوسط والى العالم بأسره •

أيها الآباء والاخوة :

ان شعبنا العربى يخوض اليوم مرحلة مصيرية وهو كما قال الرئيس أنور السادات « انه على اسـتعداد لأن يدفع بالـدم ولا يدفع بالأرض » •

فشعبنا القادر صاحب الحضارة لجميع الحضـارات •• وصاحب أول ثورة فى التاريخ ضد استغلال الانسان للانسان قادر على النصر ومصمم عليه ، وعلى الاستمرار فى معركة المصير مهما طالت ، ومهما بلغت تضحياتها •

والاستعمار يحاربنا لأننا أمة قامت من جديد بقيادة زعيمنا ومعلمنا الخالد الذكر « جمال عبد الناصر » تبنى نفسها ، ولأنه يهوله أن ينشأ ألف مصنع فى خمس سنوات وأن ــ يستصلح نصف مليون فدان فى نفس المدة ويخيفه أن يتدعم مثال الاشتراكية وسط الشعوب التى ينهب ثرواتها بجوار منابع البترول التى يستنزفها .

ان الاستعمار يحاربنا .. وسيظل كذلك ، ولن يوقف حربه علينا طالما كنا نبنى .. بل ان وجود اسرائيل محتلة لأرضنا ومقدساتنا يعد بمثابة اعلان دائم وقائم للحرب .. فلنواجه هذه الحرب بالنضال وبالايجابيات معا .. بمزيد من الدمار .. ومزيد من البناء والا أصبح شعار البناء علما خفاقا ليس من ورائه جنود .

الى النضال .. الى البناء .. الى النصر وراء الرئيس أنور السادات .. وانا الى النصر متجهون .. ونحن نملك اليوم كل مقوماته .

حفیظ الرحمٰن

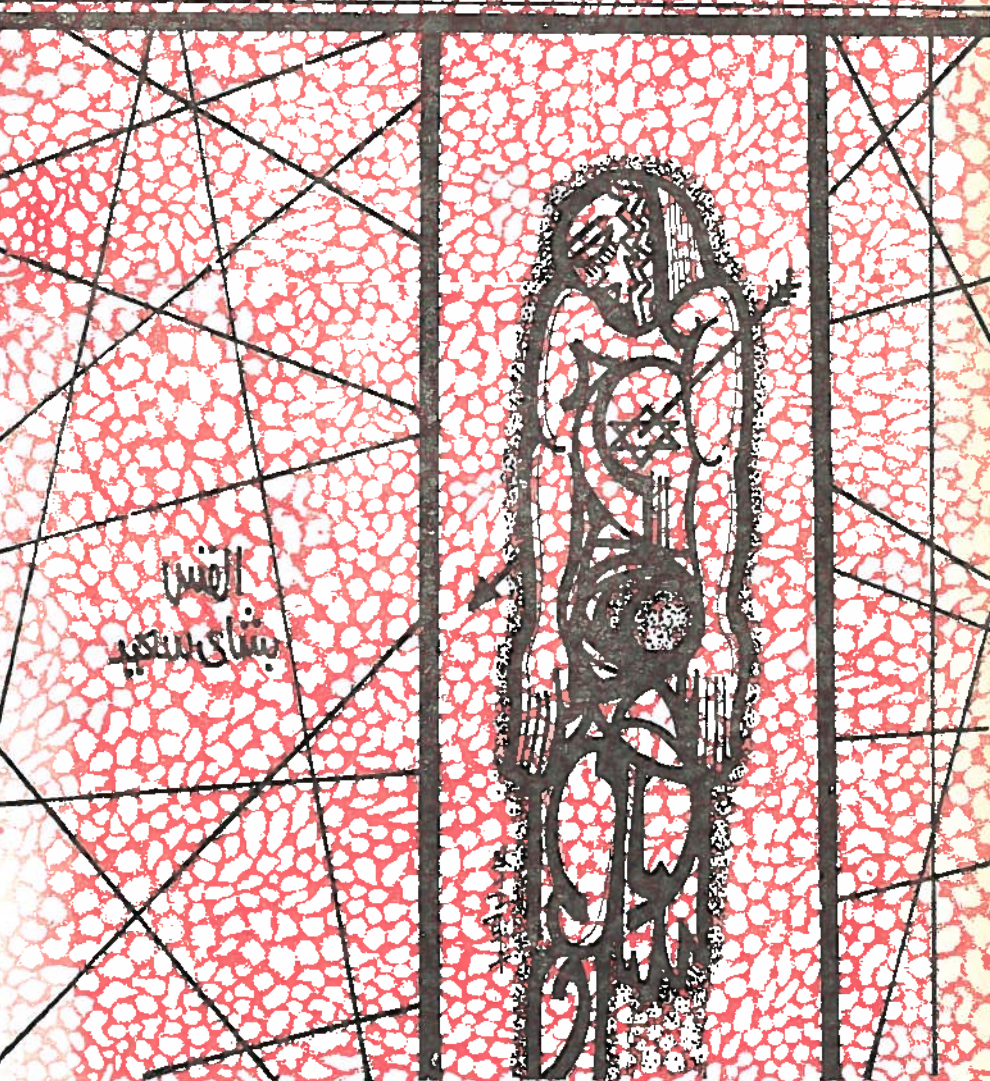

انس
بشای سنگیه

حقيقة أسرائيـل

عقيدة الـكنيسة الانجيلية عن أسرائيل فى الكتاب المقدس

Copy 3

القسيس بشاى سعيد
راعى الكنيسة الانجيلية ـ علية المحبة بالسويس
ورئيس اللجنة اللاهوتية المسئودسية

مكتبة و. ق.
صموئيل حبيب
هدية من الأسرة

دار الثقافة المسيحية
ص.ب ٦٢ العباسية ـ القاهرة

رقم الطبعة : ١/١٠٠٠ – ١٩٧٦
الناشر : دار الثقافة المسيحية
مطبعة : دار الجيل للطباعة
رقم الايداع : ٢٨٧٣

عقيدة الكنيسة الإنجيلية

عن معنى إسرائيل فى الكتاب المقدس !

حقيقة إسرائيل فى الانجيل !

كان الاسرائيليون شعبا مختارا ، وكان فخرهم المكلل كونهم « ومنهم المسيح حسب الجسد الكائن على الكل الها مباركا الى الأبد آمين » (رومية ٩ : ٥) .

هكذا يرجع الرسول الى هدفهم الفوائد المعطاة من الله لاسرائيل . لكن المسيح لم يأت لأجل اسرائيل فقط أو اقتصاريا لاسرائيل . وليس لهم احتكار أو ادعاء فوق الآخرين . انه اختار أن يأتى من اسرائيل . وكان هذا لفائدتهم ، كما كان أيضا استئمانهم على أقوال الله المكتوبة ليفسروها (رومية٣:٢).

كان المسيح يقدر أن يأتى من أى جنس آخر لو كان الله أراد ذلك . والمسيح لا يختص بجنس واحد هو « مشتهى كل الأمم » (حجى ٢ : ٧) « كل أمم الأرض يطوبونه » (المزمور ٧٢ : ١٧) .

هو ليس يعقوب الثانى ، هو « الانسان الثانى » . هو ليس اليهودى الأخير ، أو زهرة ذلك الجنس ، هو « آدم الأخير» و « الرب من السماء » (كورنثوس ١٥:٤٥ و ٤٧) . والبركات المعلنة لاسرائيل هى هنا ليس لأن المسيح جاء من اسرائيل ، لكن لأنه يأتى الى اسرائيل فى الانجيل كما يأتى الى كل الجنس البشرى : « فجاء وبشركم بسلام أنتم البعيدين والقريبين » أى الأمم «البعيدين » واليهود « القريبين » (أفسس ٢ : ١٧) .

هو ينفع الذين يقبلونه مهما يكن جنسهم (يوحنا ١ : ١٢) ادعى مدير عبرانى لمرسلية مسيحية يهودية فى اجتماع عمومى أن المسيح كان له جسد يهودى ، وأنه كان جسد يهودى الذى سمروه بالصليب ، والذى فيه قام وصعد ؛ وبجسد يهودى سيأتى مرة ثانية ــ افتخار حرفى فى الجسد فعلا ! وهنا ادعاء آخر من مجلة مرسلية يهودية : لو كان يسوع مواطنا من أى شعب آخر كان يصير مخلصا محدودا ، ينفع رئيسيا الشعب الذى ولد بينه . فكيونانى كان ينتظر أن يغسر الجمال والعلم ؛ وكرومانى كان ينتظر أن ينشر الاستراتيجية ، والقدرة والقوة. لكنه كيهودى صار مخلصا عاما لأن الشعب اليهودى قد اختير لنشر معرفة الله فى كل العالم أجمع .

اذا ما كان يمكن أن يكون يسوع الا يهوديا . والحق ،

طبعا ، هو أن وعد الخلاص لجميع المختارين من كل الأمم أعطى لابراهيم ونسله ، ولم يكن ابراهيم يهوديا ؛ « وأما المواعيد فقيلت فى ابراهيم وفى نسله . لا يقول وفى الأنسال كأنه عن كثيرين بل بل كأنه عن واحد وفى نسلك الذى هو المسيح » (غلاطية ٣ : ١٦) .

ثم ، ان اليهود قد قصدوا تماما فى نشر معرفة الله الحقيقى، انهم استحقوا دينونة الله لأنهم أفسدوا تلك المعرفة التى كانت مودعة لهم بواسطة الاعلان الالهى . وحتى استوردوا الأصنامية الوثنية الى بلادهم. انه كان فقط بسبب القصد والحفظ الالهيين. أن الأمة اليهودية استمرت الى أن جاء المسيح كما وعد به . لاختيار الله لا يوجد سبب فيهم ؛ ولا استحقاق بشرى أو قومى يقوم لهم ؛ الكل يكمن فى داخل قضاء الله الأزلى الخاص المطلق السلطنة الغير المكشوف . ويمكننا أن نفترض أنه لو كان الله قد سر من أى شعب آخر ، كان يمكنه أن يقرر وينجز النتيجه نفسها . ان « قصد الله » يثبت « حسب الاختيار » (رومية ٩ : ١١) ، ولا يتوقف على كفاية البشر . « لكى لا يفتخر كل ذى جسد أمامه » حتى كما هو مكتوب من افتخر فليفتخر بالرب » (١كورنثوس ١ : ٢٩ و ٣١) « لأن منه وبه وله كل الأشياء . له المجد الى الأبد آمين » (رومية ١١ : ٣٦) . لأن المخلص المتجسد جاء من اليهود فليسوا هم لهذا السبب

أكثر استحقاقا له من بقية الجنس البشرى ، ولا لأنه لم يأت من الأمم فهم بذلك محرومون افتقاده الكريم .

ان بركات اسرائيل نبابية . « لذلك فقل لبيت اسرائيل . هكذا قال السيد الرب . ليس لأجلكم أنا صانع يابيت اسرائيل بل لأجل اسمى القدوس الذى نجستموه فى الأمم حيث جئتم » (حزقيال ٣٦ : ٢٢) . « ليس لأجلكم بل لأجل اسمى القدوس» هو التذكير المتكرر فى الأنبياء ؛ ولجميع المباركين مكتوب ، « أكتب اليكم أيها الأولاد لأنه قد غفرت لكم الخطايا من أجل اسمه » (١ يو ٢ : ١٢) . والاسم ليس هو الاسم الشخصى ، الا أن هذا الاسم اختير بسبب الحق المقصود به ، ان الاسم يدل على شهرته ، طبيعته ، منجزاته . انه فعلا « الصيت أفضل من الغنى العظيم » (الأمثال ٢٢ : ١) لذلك هو سيمجد اسمه العظيم والقدوس . (قارن الحادث المهم المسجل فى الخروج ٣٣ : ١٨ ــ ٢٣ وانجازه فى ٣٤ : ٦ ــ ٨ حيث اعلان اسم الرب معطى فى رحمة عهده) . ألا يكون الاسم ذاته «اسرائيل» من هذا النوع المتميز ؟ يظهر أن الرسول بولس يفكر أو يبرهن أن هذه هى الحالة . ليس كل اليهود الذين يدعون أنهم من نسل يعقوب لهم الحق فى اسم يعقوب المغير الهيا ، أى اسرائيل، مع أنهم عادة يستخدمونه . « لانه ليس جميع الذين من اسرائيل هم اسرائيليون ولا لأنهم من نسل ابراهيم هم جميعا

أولاد . بل باسحاق يدعى لك نسل . أى ليس أولاد الجسد هم أولاد الله بل أولاد الوعد يحسبون نسلا» (رومية٩:٦ــ٨).

اسرائيل اذا ، كما شرح بولس الانتخاب الالهى بواسطة هذا التفريق ، لا يشمل الشعب كله الذى يحمل هذا الاسم عنصريا . انهم ليسوا اسرائيل بسبب ولادتهم عنصريامن يعقوب، لأن الادعاء الجسدى غير مقبول على الاطلاق . أولئك فقط هم الذين لهم أخلاق تقررت بسبب آخر غير الأصل ، أو العنصر ، أو القومية ، هم اسرائيل . لذلك أشار ربنا يسوع المسيح الى نثنائيل قائلا : « هو ذا اسرائيلى حقا لا غش فيه » ، أى ، لا يعقوب فيه ! (يوحنا ١ : ٤٧) . انه كان تمثيليا أو رمزيا اسرائيليا حقيقيا لأنه اعترف بأن الرب يسوع المسيح هو ابن الله الوحيد ؛ اذا ، جميع الذين لهم أعطى أن يفعلوا هذا يجب أن يكونوا مشابهين لنثنائيل (يوحنا ١ : ٤٧ ــ ٤٩ ؛ ٢٠ : ٣١). ومن الملاحظ بناء على هذا أن ربنا أعلم نثنائيل ، الاسرائيلى الحق ، بالقصد الروحى من سلم يعقوب : « وقال له الحق الحق أقول لكم من الآن ترون السماء مفتوحة وملائكة الله يصعدون وينزلون على ابن الانسان » (يوحنا ١ : ٥١ ؛ التكوين ٢٨ : ١٢) . « انما صالح الله لاسرائيل » (المزمور ٧٣ : ١) . ومن هم « اسرائيل » ؟ كما سأل دافيد بارون العبرانى المسيحى الذى سمع للفائدة يشرح هذا المزمور « لانقياء القلب » . ان الكتاب المقدس يشرح نفسه اذا كنا نلاحظ كيف يفسر ويطبق

عبارته المنتقاة . كتب جون فلافيل البيورتيالى . « ان لم يكن ايمان ابراهيم فى قلوبكم ، فلن ينفعكم أن دم ابراهيم يجرى فى عروقكم » .

ان الكتاب المقدس لكونه كتب لأغراض روحية ، فلا يظهر من الخطأ أن نقرأ ، « ليس جميع الذين من اسرائيل هم اسرائيليون » (رومية ٩ : ٦) ولا يكون من الخطأ أيضا أن نقرأ ، « ليس جميع اليهود هم يهود » ،لكن كم يكون متناقضا لو قلنا « ليس جميع العرب هم عرب » أو « ليس جميع الانجليز هم انجليز ؟ » . واليوم شعب رجع للاستيطان قد انتحل اللقب وطبقه أيضا على بلاد اغتصبها أو على دولته المفتعلة ، لكن من الواضح أن اسرائيل المذكورة أخيرا فى هذه الآية هى اسرائيل مخصص ، اسرائيل الذى له كلمة الوعد تبرهنت فعاله ، والذى يختص به الخلاص الذى بالمسيح يسوع ، اختيار النعمة . هنا يشرح ما قصده الله أو عناه عندما قال « اسرائيل » . هؤلاء هم فى الحقيقة الذين برهن بولس الرسول على أنهم هم فقط اسرائيل الذين يحق لهم أن يسموا هكذا ، وأخيرا هذا سيثبت عندما تزول كل الفوارق والمنافسات فى المسيح ويصيروا واضحا كما يبرهن بولس الرسول على طرق الله المتطابقة من البداية أن الاستحقاق الوحيد للاسم « اسرائيل » هو من العلاقة الروحية بالرب يسوع المسيح . وبواسطة الحذف أو الاقصاء لاسرائيل الطبيعى الجسدى ، يثبت الرسول هذا ، ومهما تكن عواطفه

وأبنائه حسب الجسد . فهو بسجود يرحب بارادة الرب صاحب السلطنة المطلقة فى اختيار النعمة وقصده اللذين لا يقبلان التحدى (رومية ١ : ٣٣ ــ ٣٦) .

ان نسل ابراهيم ، مع أنه يشمل اسماعيل من هاجر وأولاده من قطورة هو اختياريا روحيا محصورا فى اسحاق من سارة . لأن أولاد الموعد ، أى ، من مولد روحى وليس حسب الجسد بالولادة الطبيعية ، هم أولاد الله . هؤلاء فقط هم اسرائيل فى التقدير أو الاعتبار الالهى . وأيضا ، مع أن يعقوب وعيسو هما ابنا اسحاق ، اختير يعقوب وليس عيسو ، لكون القضاء الالهى الحاسم قد جرى من النعمة المجانية قبل ولادتهما . وليعقوب ، بعد ابعاد عيسو ، أعلن الاسم الجديد «اسرائيل» . وينشأ من هذا الاختيار والرفض الالهيين يقتبس بولس الرسول موسى عن ارادة الراحم والمقسى ، ويمثل بضبطه لأفعال فرعون واختيار الفخارى أو الخزاف للأوانى للكرامة وللهوان ، للرحمة للمجد أو للغضب للهلاك . وهنا يشرح بولس اشتمال ارادة الله الرحيمة ، فعالة فى دعوة الروح فى الانجيل : « التى أيضا دعانا نحن اياها ليس من اليهود فقط بل من الأمم أيضا » ، « أيضا نحن » ــ فرجانا أن يكون مشتركا مع الأمم المخلصين فى رجاء المجد « دعانا ليس من اليهود فقط ــ بل من الأمم أيضا ، النتيجة أو الاستنتاج الذى هو اتمام لكلمات بنى اسرائيل (هوشع ٢ : ٢٣ ، رومية ٩ : ٢٤ ــ ٢٩) . والرسول

بولس يقتبس أن هؤلاء جميعا ومعا ، يهودا وأمما مخلصين « سيدعون أبناء الله الحي » . هو ، اذا ، يحافظ على المبدأ وما تتفتح عنه آيته : «ليس جميع الذين من اسرائيل هم اسرائيليون» ان اولاد الموعد هم أولاد الله ويحسبون نسلا (رومية ٩:٨) . ان اليهود والأمم معا ، المخلصين بالنعمة ، هم مدعوو الله ، مدعوون كما دعى ابراهيم واسحاق ويعقوب ، أوانى رحمة قد سبق فأعدها الله للمجد (رومية ٩ : ٢٣) . والكلمة « دعا » هى غير قابلة للانفصال عن المعرفة السابقة والاختيار والقصد السابق ، وكما هو الحال مع الوسائط البشرية المرتبة المستخدمة لاستجابة الخاطىء : يرسلون ، يكرزون ، يسمعون ، يؤمنون ، يدعون (رومية ١٠ : ١٣ ــ ١٥) ، هكذا مع السبب الالهى المرتب الذى ينتج قصد الله : سبق فعرفهم ، سبق فعينهم ، دعاهم ، برهم ، مجدهم (رومية ٨ : ٢٩ و ٣٠) .

لذلك السؤال ، « ألعل الله رفض شعبه ، يجاوب توكيديا بهذا التحديد » ، « لم يرفض الله شعبه الذى سبق فعرفه » (رومية ١١ : ١ و ٢) . ومن الدليل الشخصى ، بولس الرسول نفسه شاهد . ومن الدليل التاريخى البقية المحفوظون فى عصر ايليا يقتبسون ، ومن جهة التدبير المسيحى كله ، « فكذلك فى الزمان الحاضر أيضا قد حصلت بقية حسب اختيار النعمة (رومية ٩ : ٢٧ ، ١١ : ٢ و ٧ و ٢٨) . هذا الاختيار ، مثل انتخاب الأباء ، ابراهيم ، واسحاق ، ويعقوب ، مع ابعاد الغير

المختـــارين ، يكون أبناء الموعد ، أبنـــاء الله ولذلك ، اسرائيل الروحى ، « اسرائيل الله » ، اسرائيل الذى هو حقيقيا المعنى الذى قصده الله عندما أعطى مواعيده لاسرائيل • هم اسرائيل الروحى ، كما يميز عن اسرائيل الجسدى • هم اسرائيل البقية، اختيار النعمة ، الذين يميزون عن اسرائيل « الباقين » ، أولاد الجسد • ان الوسيـــلة المعينة لاكتشـــاف « المختـــارين » من « الباقين » يبرهن بولس وذلك بما كان هو نفسه منهمكا فيه ، لكى يخلص أناسا منهم (رومية ١١ : ١٤) ، على أنها كانت وهى الى اليوم الـــكرازة بالانجيل • الخـــلاص هو بالنعمة ، وبينما اسرائيل لم ينله ، ولكن المختارون نالوه وأما الباقون فتقسوا (رومية ١١ : ٧) •

ونحن نرى أن اسرائيل هنا أيضا منقسمة الى قسمين ، « البقية » أو « المختارين » ، و « الباقين » أو « المتقسين » • والمختارون هم أولئك الذين « يرحمهم » والباقون هم أولئك الذين « يقســيهم » (رومية ٩ : ١٨) • ويقتبس الرســول بولس اشعياء للتأييد ، وداود ، لأن هذه المتقسية أو حالة العمى هى اتمام لدينونة تنبأ بها الأنبياء ، كلمات من الصرامة فعلا التى تحمل الاحساس أن الحالة المتقســية هى غير قابلة للعـــلاج. (رومية ١١:٨ ــ ١٠ ، اشعياء ٢٩:١٠ ، المزمور ٦٩:٢٢ ــ ٢٨)•

من هذا الفحص يظهر واضحا أن تحليل بولس الرســول يوجد اسرائيـــلان ، وكما أن الاسم نفسه مستخدم هـــكذا

الضمائر نفسها فى كلا القسمين . والتحديدات هى التى تقرر أى اسرائيل هو المعنى أو المقصود بالكلام وأن اسرائيل الروحى هو الكنيسة المسيحية الحقيقية لا يمكن أن يرفض بهذا الاستخفاف كالذى يظهر أن محرر المجلة العبرانية المسيحية يفكر بأنه يمكنه أن يفعله عند استبدال الكلمة « كنيسة » بالكلمة « اسرائيل » فى كل هذا الفصل (رومية ١١ : ٣٣ ــ ٣٦) . هذا الرفض لاعلان طرق الله التى لا تفحص بالأحرى فضح سطحية الكاتب . انه ليس صحيحا أن الاسم « اسرائيل » كما هو مستخدم هنا يعنى بصلابة اسرائيل الحرفى العنصرى ، أو ، بطريقة أخرى ، اليهود ، كما يتميزون عن الكنيسة . انه صحيح أن « اسرائيل » هو هنا مستخدم عن البقية ، المختارين ، المدعوين ، المخلصين ، المندمجين فى الكنيسة . وهو صحيح أيضا أن الكنيسة تتكون ليس من يهود أو أمم مخلصين كماعندما يتكلم البعض خطأ عن الكنيسة اليهودية والكنيسة الأممية ، لكن من يهود مخلصين مع الأمم ، معا ، جسدا واحدا ، وأن هؤلاء هم « اسرائيل الله » ، « أيضا نحن » ، يكتب بولس الرسول فى هذه القرينة عينها ، « التى أيضا دعانا نحن اياها ليس من اليهود فقط بل من الأمم أيضا » (رومية ٩:٢٤) . ان النعمة المميزة هى من الله ، ومن الله وحده ، واذا كانت أرواحنا المتقدة تسأل وتتمرد ، فالجواب مكتوب : « بل من أنت أيها الانسان الذى تجاوب الله » ، الذى يجادل بعنف

وبشدة مع الله ؟ « ألعل عند الله ظلما » ؟ (رومية ٩:١٤ و ٢٠). هناك الذين « يحكمون على أنفسهم أنهم غير مستحقين للحياة الأبدية » ، يدفعون الانجيل عن انفسهم (الأعمال ١٣ : ٤٦). لكن فى الرحمة الالهية يبقى مكتوبا « وهم ان يثبتوا فى عدم الايمان سيطعمون . لان الله قادر أن يطعمهم ايضا (رومية ١١ : ٢٣) .

ويمكننا بايجاز أن ندعو الالتفات الى فصل مميز مماثل فى الجزء الأول من الرسالة (رومية ٢ : ٢٨ و ٢٩) ان اليهودى الخارجى فقط الطبيعى . العنصرى ، ليس يهوديا كما يعتبر الله اللقب . « ولا الختان الذى فى الظاهر فى اللحم ختانا » ، بما أن الله قصد به أن يشير الى حق روحى . هكذا كان يظهر أن بولس الرسول يفكر فى اليهودى كواحد من أصل نقى ورابطة طاهرة عند الرجوع من السبى حينما ظهر أولا اللقب ، كلقب يمثل التحرير الروحى بالايمان بالرب يسوع المسيح ، لذلك استخدامه العام يصحح ، ومعناه المتخصص يلاحظ ، ربما ليوبخ « اليهود » على كبريائهم وافتخارهم . والرسول بولس نفسه « عبرانى من العبرانيين » و « يهودى » حسب كل مكاسبه ما هى الا خسارة لأجل فضل المسيح ، وادعى بحق « نحن عن الختان الذين نعبد الله بالروح ونفتخر فى المسيح يسوع ولا نتكل على الجسد » (فيلبى ٣ : ٣) .

ان التحديد روحى تماما ، لا يوجد تمييز عنصرى .

المسيح يسوع هو الكل . « ليس جميع الذين من اسرائيل هم اسرائيليون » ، هو مبدأ بولس ، المبدأ الأول والضابط فى هذه الرسالة عن مقاصد الله لأجل اسرائيل موجهة على الأخص الى الأمم (١١ : ١٣) . انه لا يحيد عنه . وثقته الأخيرة ، اذا ، « سيخلص جميع اسرائيل » ، لابد أن تفهم هكذا . لا الجنس أو الباقون ، لكن الاختيار أو البقية .

ونحن نضيف بعض الشروحات على هذا الموضوع المهم : (رومية ٩) . الرسول الآن يأتى الى ... رفض اليهود ودعوة الأمم . ان الله هكذا عين هو النقطة التى يوشك أن يثبتها . والرسول يفعل هذا بأن يظهر فى المكان الأول أن الله حر تماما أن يفعل هكذا (٦ ــ ٢٤) وفى الثانى ، أنه قد صرح فى الأنبياء أن هذا كان قصده (٢٥ ــ ٣٣) . ان المواعيد التى قد ربط بها نفسه لم تعمل لنسل ابراهيم الطبيعى بهذه الصفة ، لكن لنسله الروحى . ان كلمة الله لم تسقط لأن ليس جميع النسل الطبيعى للأب العظيم هم شعب الله الحقيقى ، الذى له وحده تختص المواعيد بحق ، « لأن أولاد الجسد ليسوا هم أولاد الله » . وكما ولد اسحاق بسبب تداخل الهى خاص ، هكذا الآن ، أولاد الله الحقيقيون مولودون ، ليس حسب الجسد ، لكن بواسطة نعمته الخاصة[1] .

---

(١) « دكتور تشارلس هودج » .

وقد يحتج اليهود أنهم اذا كانوا قد طرحوا ورفضوا ، اذا الله غير أمين ، ومواعيده غير فعالة . هذا يجاوب عليه بولس بأن يعمل تفريقا بين الاسرائيليين ، فالبعض هم اسرائيليون فقط من جهة مولدهم الجسدى ، والآخرون هم أبناء الموعد . قامت الأمة فى علاقة بالله لم توضع فيها قط أمة أخرى ، لكن فقط جزء منهم تمتع بعلاقة روحية . فالأولاد بواسطة تسلسل النسب هؤلاء لم يميزوا بامتياز أفضل من كونهم نسل بالدم ، ان أولاد الموعد هم الذين أعطوا علامة وختموا بواسطة أبيهم السماوى . هؤلاء فقط يحسبون النسل[٢] .

ان الاختيار المشترك للأمة الاسرائيلية لا يمنع السلطان المطلق صاحب القداسة الغير المحدودة من أن يختار لنفسه ، حسب مشورته السرية ، أى قسم من ذلك الشعب يقرر أن يخلصه . وعندما يقول بولس انه ليس جميع الذين من اسرائيل هم اسرائيليون ... فهو يشمل جميع نسل ابراهيم ، أب المؤمنين تحت جزء واحد من الجملة ، ويشير بواسطة الآخر ، الى أولئك الذين هم أبناء خليل الله الحقيقيين الأصليين ، وليس الجنس المنحط[٣] .

ان جميع الذين هم من اسرائيل يعنى جميع أعضاء تلك

---

(٢) « روبرت هالدين » .

(٣) جون كالفين .

الأمة . بالكلمات ، ليسوا جميعا اسرائيليين ، بولس يؤثر بين الأمة على اسرائيل حقيقى ، ذلك الشعب المختار ، تلك البقيه المقدسة ، التى يتكلم عنها باستمرار فى العهد القديم ، والتى اليها وحدها يشير قضاء الأختيار ، حتى ان الرفض يمكن أن ينطبق على الكتلة بدون المساس باختيار اسرائيل الحقيقى .. هل كان يمكن أن اسحاق ونسله ، مع أنهم ينبعون من ابراهيم ، وهذا من تدخل العامل الالهى ، يعتبرون بدون أى شرط آخر كأولاد الله الحقيقيين ؟ من الواضح أن لا ، لأنه لو كف ايمان ابراهيم عن أن يختص بهم ، لصاروا نسلا جسديا محضا[٤] .

والمجد لله وحده ، آمين ...

---

(٤) « دكتور ف. جوديه » .

دار الجيل للطباعة ٤٤ قصر الزعفرة - الفجالة
تليفون ٩٠٥٢٩٦

ملحق « أجنحة النسور » فبراير ١٩٧٤

هل دولة إسرائيل الحديثة تحقيق لنبوة كتابية؟

دراسة كتابية
يقدمها
القس برادلي واتكنز

ترجمة
عزرا مرجان

دار الثقافة المسيحية
ص.ب ١٣٠٤ القاهرة

صدر عن دار الثقافة المسيحية — ص ب ١٣٠٤ — القاهرة
جميع حقوق الطبع محفوظة للدار — رقم الايداع ٢٠٧٦
طبع فى مطبعة : دار الجيل للطباعة
١/٥٠٠٠/٤/٧ — ٣/١٠/٢٤٠

مقدمة

« يا رب هل فى هذا الوقت ترد الملك إلى إسرائيل ؟ »

(أع ١ : ٦)

هل السيطرة الصهيونية على فلسطين تحقيق لنبوة كتابية ؟ هـذا ما يظنه الكثيرون من الأتقياء وهم يبنون ظنهم هذا على بعض الفصول الكتابية التى يفسرونها على أنها تعنى عودة اليهود حرفياً إلى فلسطين . وما أشبه موقف هؤلاء بموقف تلاميذ المسيح الأحد عشر الذين سألوا سيدهم قبل صعوده قائلين : « يا رب هل فى هذا الوقت ترد الملك إلى إسرائيل ؟ » (أع ١ : ٦) .

هذا الاعتقاد مشكوك فيه جداً من وجهة نظر التفسير الكتابى . إنى أكتب كواحد ممن يؤمنون بأن الكتاب المقدس هو كلمة الله الموحى بها . وأنا أعتقد أن كلمة الله الأخيرة للإنسان هى يسوع المسيح ، ابنه ، الكلمة الحى (عب ١ : ١) ، لأن نبوات العهد القديم تتحقق تماماً فى المسيح (مت ٥ : ١٧) إن ربط فداء العالم الذى أظهره الله فى المسيح بغزو أى جنس معين لإقليم مخصوص هو ارتداد من العهد الجديد إلى العهد القديم ، وهو أمر يدعو أيضاً إلى التساؤل فى نهائية المسيح .

إن هذا المنطق يجعلنا نشك فى أن المسيح هو إعلان الله الأخير للانسان ، كما يجعلنا نشك فى طبيعة الله نفسها ، ورسالات الأنبياء .

ولنتأمل فى النبوات نفسها التى يدعون أنها تتحقق فى أيامنا هذه بالاحتلال الصهيونى لفلسطين . ولا يمكن الإشارة إليها كلها ولكن نختار الجوهرى منها فقط ، وهو تلخيص للبقية . وينبغى التسليم بأننا نقرأ هذه النبوات من وجهة نظر مسيحية . ولا شك أن معناها للمسيحى يختلف عنه لليهودى . ويجب أن نوضح أن ليس كل اليهود صهيونيين ، كما أن كثيرين من الصهيونيين لا يهتمون كثيراً بالكتاب المقدس . فإذا اهتموا فإنما ينتقون فقرات عسكرية وقومية ، ويهملون الفقرات التى تنطبق على جميع الأحوال الإنسانية والتى تنادى بالمحبة للقريب .

أولا - النبوات وإتمامها فى المسيح

(١) الوعد لإبراهيم

« إذهب من أرضك ومن عشيرتك ومن بيت أبيك إلى الأرض التى أريك فأجعلك أمة عظيمة وأباركك ، وأعظم اسمك وتكون بركة ، وأبارك مباركيك ولاعنك ألعنه . وتتبارك فيك جميع قبائل الأرض » (تك ١٢ : ١ — ٣) .

« ويتبارك فى نسلك جميع أمم الأرض من أجل أنك سمعت لقولى » (تك ٢٢ : ١٨) .

« لنسلك أعطى هذه الأرض » (تك ١٢ : ٧) .

« أما أنا فهوذا عهدى معك وتكون أباً لجمهور من الأمم ... وأعطى لك ولنسلك من بعدك أرض غربتك ، كل أرض كنعان ، ملكا أبدياً وأكون إلههم » (تك ١٧ : ٤ و ٨) .

« لأنه ذكر كلمة قدسه مع إبراهيم عبده فأخرج شعبه بابتهاج ومختاريه بترنم ، وأعطاهم أراضى الأمم وتعب الشعوب ورثوه لكى يحفظوا فرائضه ويطيعوا شرائعه » (مز ١٠٥ : ٤٢ — ٤٥) .

وعند التأمل فى مواعيد الله لإبراهيم يجب أن يذكر المسيحيون النقط الآتية :

١ — هذه الوعود تمت حرفيا فى غزو كنعان بقيادة موسى ويشوع . إن ذلك الغزو مرتبط بصفة خاصة بوعد الله فى مزمور ١٠٥ (المقتبس آنفا) . كما أن هذه الفترة تبين الغرض من الغزو وشروط تحقيقه وهو « لكى يحفظوا فرائضه ويطيعوا شرائعه .

٢ — يشمل الوعد جميع الشعوب ، وليس فقط الشعب اليهودى . ففى أكثر من موضع يظهر شمول الوعد « وتتبارك فيك جميع قبائل الأرض ، وتكون أبا لجمهور من الأمم » . إن نفس إسم إبراهيم يترجم عادة « أبو الجماهير » . أكثر من ذلك فإن نسل إبرهيم يشمل نسله من إسمعيل كما من إسحق . قال الله لإبرهيم « وأما إسمعيل فقد سمعت لك فيه . ها أنا أباركه وأجعله أمة كبيرة لأنه أيضا نسلك » (تك ١٧ : ٢٠ ، ٢١ : ١٣) .

ولا يفوتنا أيضا أن كثيراً من اليهود فى أيامنا هذه لا ينحدرون من صلب ابراهيم ، بل هم سلالة الذين تهودوا من أجناس غير سامية ، ولم تطأ أقدام أسلافهم قط أرض فلسطين .

٣ — لم يقتنع ابرهيم أن وجوده فى اقليم جغرافى محدد يحقق له علاقته الكاملة بالله . « بالإيمان تغرب فى أرض الموعد كأنها غريبة ... لأنه كان ينتظر المدينة التى لها الأساسات التى صانعها وبارئها الله ... ولكن الآن يبتغون وطنا أفضل أى سماويا » (عب ١١ : ٩ و ١٠ و ١٦ و ١٧) .

٤ — الوعد لابراهيم تحقق تماما والى الأبد فى المسيح . هذا الرأى هو الأساس الأصلى لحجة بولس بجملتها فيما يختص بالتطبيق الشامل للخلاص بواسطة المسيح . « وأما المواعيد فقيلت فى إبرهيم وفى نسله : لا يقول وفى

الأنسال كأنه عن كثيرين بل كأنه عن واحد وفى نسلك الذى هـــو المسيح » (غل ٣ : ١٦) . نفس الموضوع يحتل أصحاحات بأكملها فى غلاطية ورومية ، ويعتبر ابرهيم أبا للمؤمنين سواء كانوا من أهل الختان أو من غير أهل الختان ، لأن الله قبل إيمـــان إبرهيم وحسبه له براً قبل إصدار الناموس بوقت طويل (إقرأ رومية ٤ وخاصة عدد ١١) . من أجل ذلك « ليس يهود ولا يونانى ... لأنكم جميعاً واحد فى المسيح يسوع . فإن كنتم للمسيح فأنتم إذاً نسل ابرهيم وحسب الموعد ورثة » (غل ٣ : ٢٨ و ٢٩) .

ولم يرد هذا التعبير فى كتابات بولس وحدها ، لكنه ورد على لسان يوحنا المعمدان كما أعلنه المسيح نفسه . فلقد هاجم المعمدان اطمئنان مستمعيه لانتمائهم إلى الجنس اليهودى ، فقال لهم : « ولا تفتكروا أن تقولوا فى أنفسكم لنا ابرهيم أباً ... إن الله قادر أن يقيم من هذه الحجارة أولاداً لإبرهيم » (مت ٣ : ٩) .

كذلك فإن الحوار الطويل بين يسوع وجماعة من النقـــاد كما هو مسجل فى الأصحاح الثامن من إنجيل يوحنا ، يدور كله تقريباً حول ذرية ابراهيم الحقيقية ، ثم يصل الحوار إلى ذروته فى هذه الكلمات المدهشة : « أبوكم ابرهيم تهلل بأن يرى يومى فرأى وفرح — قبل أن يكون ابرهيم أنا كائن » . إن استعمال مخلصنا لصيغة الفعل الحاضر هنا « أنا كائن » يدل على أزليته التى تتخطى الحدود الضيقة الجغرافية للمكان كما تتخطى الأنساب ، ونحن نجد هذه الأزلية نفسها واضحة فى الإله الذى كلم موسى والذى عرف نفسه بأنه « أهيه الذى أهيه » (خر ٣ : ١٤) ومعنى الإسم « أنا كائن » .

هكذا فإن وعـــد الله لإبراهيم « وتتبارك فيك وفى نسلك جميع قبائل الأرض » قد تحقق تماما وأبديا فى المسيح .

(ب) العهد فى سيناء

قال الله لبنى إسرائيل على فم موسى :

« وأجعل تخومك من بحر سوف (البحر الأحمر) إلى بحر فلسطين (البحر الأبيض) ومن البرية (برزخ السويس) إلى النهر (الفرات) ، (خر ٢٣ : ٣١)

هكذا كلم الله بنى إسرائيل على فم عبده موسى . فهل لهـذا الوعد صلة باحتلال إسرائيل لنفس هذه المساحة تقريباً فى صيف سنة ١٩٦٧ ؟ وقبل أن نصل إلى هذا الإستنتاج ينبغى أن نذكر الحقائق التالية :

١ — هذا الوعد تحقق فى غزو كنعان بقيادة يشوع

وفى خطابه الوداعى لبنى إسرائيل قال يشوع :

« ... لم تسقط كلمة واحدة من جميع الكلام الصالح الذى تكلم به الرب عنكم « الكل صار لكم » (يش ٢٣ : ١٤) .

٢ — كان هذا الوعد مشروطا بطاعة اسرائيل ليهوه :

لا حظ الشرط المتكرر فى خطاب موسى الوداعى لإسرائيل :

« أنظر . قد جعلت اليوم قدامك الحياة والخير والموت والشر . **بما أنى أوصيتك اليوم** أن تحب الرب إلهك وتسلك فى طرقه . **لكى تحيا وتنمو** ويباركك الرب إلهك فى الأرض التى أنت داخل إليها لكى تمتلكها . **فان انصرف قلبك** ولم تسمع بل غويت وسجدت لآلهة أخرى وعبدتها **فانى أنبئكم اليوم انكم لا محالة تهلكون** . لا تطل الأيام على الأرض التى أنت عابر الأردن لكى تدخلها وتمتلكها » (تث ٣٠ : ١٥ — ١٨) .

وواضح جداً من كلام موسى أن امتلاك الأرض فى كنعان كان مشروطاً . إنه لم يضمن لبنى اسرائيل الإمتلاك المستديم للأرض بصرف النظر عن سلوكهم لأنهم إذا حفظوا العهد مع الله بارکهم الله فى الأرض، وإذا خانوا العهد حلت بهم البلوى وحكم عليهم بالطرد من الأرض والتشتيت بين الشعوب .

٣ — لقد نقض بنو اسرائيل العهد وساروا وراء الهة أخرى . من أجل ذلك حل الخراب باورشليم وسيقوا الى السبى

« فأرسل الرب إله أبائهم إليهم عن يد رسله وأنبيائه مبكراً ومرسلا لأنه شفق على شعبه وعلى مسكنه . فكانوا يهزأون برسل الله ورذلوا كلامه وتهاونوا بأنبيائه حتى ثار غضب الرب على شعبه حتى لم يكن شفاء فأصعد عليهم ملك الكلدانيين ... » (٢ أى ٣٦ : ١٥ — ١٧) .

إننا نشير إلى القصة الحزينة المنشورة بإسهاب فى أسفار الملوك وأخبار الأيام ، لا لكى نلقى الأحجار فى بر ذاتى على أولئك المرتدين الأقدمين — لأنه من منا لم يحزن روح الله ؟ — لكننا نذكرها ببساطة لكى نضع الاحتلال الصهيونى لفلسطين فى مكانه الصحيح فى التاريخ المقدس . فالوعد بالأرض المعطى فى سيناء كان مشروطاً بالطاعة والوفاء للعهد ، ولكن الشعب نقض العهد . من أجل ذلك تشتتوا ولم يعد شرط العهد الخاص بالأرض سارى المفعول لأن فلسطين لم تكن موعودة لإسرائيل بصفة مستديمة .

٤ — وعد الله بقطع عهد جديد مع اسرائيل يلزمهم الزاما روحيا قلبيا ولا شان له بامور ارضية

« ها أيام تأتى يقول الرب وأقطع مع بيت إسرائيل ومع بيت يهوذا عهداً جديداً . ليس كالعهد الذى قطعته مع أبائهم يوم أمسكتهم بيدهم لأخرجهم من

أرض مصر حين نقضوا عهدى فرفضتهم يقول الرب ، بل هـذا هو العهد الذى أقطعه مع إسرائيل بعد تلك الأيام يقول الرب . « أجعل شريعتى فى داخلهم وأكتبها على قلوبهم وأكون لهم إلهاً وهم يكونون لى شعباً ... ولا أذكر خطيتهم بعد » (إر ٣١ : ٣١ — ٣٤) .

هذا العهد الجديد الذى تنبأ به إرميا ، تم فى شخص المسيح ورسالته ويقتبس كاتب الرسالة إلى العبرانيين هذه الفقرة من إرميا بجملتها ثم يأتى بعدها بالتطبيق فيقول « فإذ قال جـديداً عتق الأول ، وأما ما عتق وشاخ فهو قريب من الاضمحلال » (عب ٨ : ١٣) .

إن علاقة المسيحى بالله تعتمد على العهد الجديد لربنا ومخلصنا يسوع المسيح. من هنا يجب على المسيحى أن يفسر العهد القديم الذازل فى سيناء فى نور هـذه العلاقة . ولا شك أن الخلاص من الخطية ، الذى أكمل على الصليب لن يعتمد على احتلال رقعة صغيرة من الأرض بين البحر الأبيض ونهر الأردن .

(ح) العهد لداود

يعتبر وعد الله لداود نقطة أساسية فى العلاقة بين العهد القديم والعهد الجديد. فحينما غزا داود كل المنطقة المحيطة باليهودية وبنى لنفسه قصرا فخماً شرع فى بناء هيكل يسكن فيه تابوت العهد بصفة مستديمة ، فلقد كان تابوت العهد ساكناً فى خيمة . لـكن الله قال لداود على فم النبى ناثان :

« أأنت تبنى لى بيتا لسكناى ؟ ... إن الرب يصنع لك بيتا (أى يثبت ملـكك) . متى كملت أيامك واضطجعت مع آبائك أقيم بعدك نسلك الذى يخرج من أحشائك وأنا أثبت كرسى مملـكته إلى الأبد . أنا أكون له أبا وهو يكون لى إبنا » (٢ صم ٧ : ١ — ١٦) .

هكذا لم يسمح لداود أن يبنى الهيكل لكن سمح لابنه . ويكشف داود نفسه عن السبب الذى من أجله أخفق فى مشروعه « إسمعونى يا إخوتى وشعبى . كان فى قلبى أن أبنى بيت قرار لتابوت عهد الرب ولموطىء قدمى إلهنا . وقد هيأت للبناء . لكن الله قال لى ، لا تبنى بيتا لاسمى لأنك أنت رجل حروب وقد سفكت دما » (١ أخ ٢٨ : ٢ و ٣) .

وقد بنى سليمان الهيكل لكنه بعد وقت قصير دنسه . وقصة إرتداده مذكورة بالتفصيل فى الأصحاح الحادى عشر من سفر الملوك الأول وتصل ذروتها فى كلمات الله للملك الذى نكث العهد .

« من أجل أن ذلك عندك ولم تحفظ عهدى وفرائضى التى أوصيتك بها فإنى أمزق المملكة عنك تمزيقا وأعطيها لعبدك » (١ مل ١١ : ١١) .

وتمت النبوة الإلهية فلم يمض وقت طويل حتى قسمت المملكة بعد موت سليمان بين رحبعام ويربعام إلى المملكة الجنوبية والمملكة الشمالية أو يهوذا وإسرائيل . وحينما اقتيد صدقيا أسيرا إلى بابل تقوضت دعائم الدولة الأولى التى أسسها داود (٢ مل ٢٥) .

لكن كلمة الله لا ترجع إليه فارغة . إن وعده لداود تم فى شخص يسوع الناصرى ويبدأ الإنجيل بهذه الكلمات : « كتاب ميلاد يسوع المسيح ابن داود ابن ابراهيم » (مت ١ : ١) وكثيرا ما كان يدعى يسوع ابن داود وهو لقب يتضمن بوضوح الاعتراف بيسوع ، مسيا ، الملك ، الموعود ، المنتظر لتحرير اليهود من نير الرومان . وفى أحد السعف اعترفت به جموع غفيرة من اليهود صارخين هكذا « أوسنا لابن داود ، مبارك الآتى باسم الرب » (مت ٢١ : ٩) . وأشار يسوع إلى نفسه رباً لداود (مت ٢ : ٤٣) وأنه أعظم من سليمان (مت ١٢ : ٤٢) . وحين قبض عليه

أعداؤه وسلموه للوالى الرومانى ليصلب كانت التهمة التى ألصقوها به أنه جعل نفسه ملكا وهذا معناه الخيانة ضد روما ، وحين طلب بيلاطس الإفراج عنه « كانوا يصرخون قائلين : إن أطلقت هذا فلست محباً لقيصر ، كل من يجعل نفسه ملكا يقاوم قيصر » (يو ١٩ : ١٢) . فسألهم بيلاطس « أأصلب ملككم ؟ » وكان الجواب « ليس لنا ملك إلا قيصر » (يو ١٩ : ١٥ و ١٦) . وحكم بيلاطس مكرها على يسوع بالموت صلبا ، وكتب على الصليب عنوانا يقول « يسوع الناصرى ملك اليهود » (يو ١٩ : ١٩) .

هكذا فى حياته أو موته عرف يسوع بأنه ابن داود وملك لليهود . وللحقيقة فقد كان الاعتراف به على هذا النحو فى صورة مزاح واستنكار أحياناً كثيرة ، لكنه هو نفسه قال إنه ملك ، وقطع وقليلون من رعاياه الأوفياء معه عهدا لا ينقض بالولاء ، وبعد قيامته قدموه للشعب رباً ومسيحيا (مسيا) ومرعان ما أشار بطرس فى يوم الخمسين إلى أن يسوع تحقيق وعد لداود :

« فإذ كان (داود) نبياً وعلم أن الله حلف له بقسم أنه من ثمرة صلبه يقيم المسيح حسب الجسد ليجلس على كرسيه ، سبق فرأى وتكلم عن قيامة المسيح ... » (أع ٢ : ٣٠ و ٣١) .

أما مملكة داود وسليمان السياسية فقد كانت فى الواقع محدودة بالزمان والمكان ، أما الأوصاف بغير حدود المذكورة فى مزمور ٧٢ فلا يمكن أن تشير إليها حرفياً .

« ويملك من البحر إلى البحر

ومن النهر إلى أقاصى الأرض

« يكون اسمه إلى الدهر

قدام الشمس يمتد اسمه

ويتباركون به

كل الأمم يطوبونه »

إن يسوع وحده هو الملك الأبدى على المسكونة كلها . وفى سفر الرؤيا يتكشف الغطاء ونسمع سكان السماء يلقبونه هاتفين : « ملك الملوك ورب الأرباب وسيملك إلى الدهر والأبد » .

فأية علاقة يمكن أن تكون بين ملك المسيح على المسكونة كلها وبين تأسيس دولة دنيوية فى فلسطين اليوم ؟ مما يغير أمامنا السبيل أن نقابل الأحوال السياسية الواقعة فى اسرائيل بالأوصاف المذكورة فى مزمور ٧٢ حيث الحديث عن البر والعدل والسلام والرحمة ومقاومة الظلم ، لكن ذلك يخرج بنا عن نطاق هذه الدراسة التى نقصرها على الكتاب المقدس .

وإنصافا للحقيقة ينبغى أن نوضح أن الله منع داود من بناء الهيكل لأنه كان رجل حرب وسافك دم ، فى حين أن يسوع — أسلم نفسه لأعدائه واحتمل الصليب حيث سفك دمه الثمين . وفى إجابته على بيلاطس قال يسوع :

« مملكتى ليست من هذا العالم . لو كانت مملكتى من هذا العالم لكان خدامى يجاهدون لكى لا أسلم ... ... لكن مملكتى ليست من هنا » .

(يو ١٨ : ٣٦)

(د) الوعد بالعودة من السبي وترميم أورشليم

الله فى وقت الغضب يذكر الرحمة ، فبالرغم من كونه طرد اسرائيل ويهوذا من أرض فلسطين إلى السبي فى أشور وبابل ، فقد وعد بأن بقية منهم تعود . ويتكرر هذا الوعد فى العهد القديم بدل المرة مئات المرات . ومن الأمثلة النموذجية لهذه الوعود ما نقتبسه من حزقيال :

« برائحة سروركم أرضى عنكم حين أخرجكم من بين الشعوب وأجمعكم من الأراضى التى تفرقتم فيها وأتقدس فيكم أمام عيون الأمم فتعلمون إنى أنا الرب حين آتى بكم إلى أرض اسرائيل ، إلى الأرض التى رفعت يدى لأعطى آباءكم إياها » (حز ٢٠ : ٤١ و ٤٢) .

ونحن حين نفسر هذه الوعود بالرجوع من المنفى ينبغى أن نسأل نفس السؤال الذى سألناه بخصوص الغزو بقيادة يشوع . أية صلة — إن كانت هناك صلة — بين هذه الوعود واحتلال الصهاينة لفلسطين فى القرن العشرين ؟ مرة اخرى يجب أن نحذر أخذ آيات مفصولة من النص الكتابى . وإنما يجب أن نتأملها فى ضوء المفهوم العام للاعلان الإلهى وبالنسبة للعودة من المنفى وترميم أورشليم لاحظ النقاط التالية :

١ — هذه الوعود تمت تاريخيا من يد كورش وزربابل وعزرا ونحميا . وقد كان كورش الأداة التى رتبها الله لتدمير بابل وتثبيت مملكة فارس . وكانت سياسته الذكية لبناء الإمبراطورية تشمل تشجيع الجماعات التى تنتمى إلى سلالة واحدة تحت سيادة فارس على الاحتفاظ بجنسيتها ، وكان ذلك يتمركز — إلى حد كبير — حول ديانتها . وترتيبا على ذلك سمح لليهود المقيمين فى بابل — أو لمن يريدون ذلك منهم — بالعودة إلى أورشليم وترميم هيكلهم ؛ وقصة هذه العودة

واردة فى سفرى عزرا ونحميا . والواقع أن الذين انتفعوا بهذه الفرصة كانوا قليلين نسبيا ، حوالى ٤٢٣٦٠ كما أحصاهم عزرا (عز ٢ : ٦٤) .

ويقرر عزرا فى افتتاحية سفره أن هذه العودة كانت بصفة خاصة إتماما لنبوة :

« وفى السنة الأولى لكورش ملك فارس عند تمام كلام الرب بفم ارميا ، نبه الرب روح كورش ملك فارس فأطلق نداء فى كل مملكته وبالكتابة أيضاً قائلا هكذا قال كورش ملك فارس : الرب إله السماء أوصانى أن أبنى له بيتا فى أورشليم التى فى يهوذا ، من منكم من كل شعبه ليكن إلهه معه ويصعد إلى أورشليم ... ... فيبنى بيت الرب » (عز ١ : ١ — ٣) .

والنبوة الصادرة إلى إرميا ، المشار إليها هنا واردة فى إرميا ٢٥ : ١١ و ١٢.

٢ — كثيرا ما ترتبط وعود العهد القديم الخاصة بالعودة من السبي وترميم أورشليم ، بامتداد النعمة الالهية الى كل الشعوب . وبناء عليه فإن جوهر العودة هو فى امتداد النور وانتشاره من الشعب اليهودى الى كل العالم ، وليس فى مجرد العودة الحرفية إلى وطن جغرافى . وأفضل الفصول الكتابية التى توضح هذا المفهوم والتى تقتبس فى كل مؤتمر لنزع السلاح . (رغم فشل هذه المؤتمرات) لأنها تعبر عن أمل البشرية تقول :

« ويكون فى آخر الأيام
أن جبل بيت الرب
يكون ثابتا فى رأس الجبال
ويرتفع فوق التلال
ويجرى إليه كل الأمم

وتسير شعوب كثيرة ويقولون

هلم نصعد إلى جبل الرب

إلى بيت إله يعقوب

فيعلمنا من طرقه

ونسلك فى سبله

لأنه من صهيون تخرج الشريعة

ومن أورشليم كلمة الرب

فيقضى بين الأمم

ويتصف لشعوب كثيرين

فيطبعون سيوفهم سككا

ورماحهم مناجل

لا ترفع أمة على أمة سيفاً

ولا يتعلمون الحرب فيما بعد » .

(إش ٢ : ١ — ٤ ، ميخا ٤ : ١ — ٣)

٣ — على المسيحى أن يفسر هذه الوعود بالعودة والتجديد فى ضوء العهد الجديد . العهد الجديد يقتبس مئات المرات من العهد القديم والمعنى فى العهد الجديد يقدم للمسيحى على الأقل — المفتاح لمعنى الآيات المقتبسة فى أصلها فى العهد القديم الهدف الذى وضعه « عبد الرب » لنفسه .

« روح الرب علىّ لأن الرب مسحنى لأبشر المساكين وأرسلنى لأعصب منكسرى القلوب ... » وقرأ يسوع هذه الكلمات فى المجمع بمدينة الناصرة

ثم طوى السفر وقال : « اليوم قد تم هـذا المكتوب فى مسامعكم » (لو ٤ : ١٦ — ٢١) . وبعبارة أخرى أثبت أنه هو « العبد الممسوح » (مسيا) ، واختار هذا النص كأساس لإرساليته . وبنفس الطريقة فإن الفصول المتعلقة بالعودة والاسترداد تقتبس فى أمكنة أخرى فى العهد الجديد ، وفى كل مرة تطبق بصفة خاصة على إنجيل الخلاص الشامل بواسطة المسيح . وقد جاء بطرس بهذا التطبيق فى أول عظة فى يوم الخمسين :

« بل هذا ما قيل بيوئيل النبى يقول الله : ويكون فى الأيام الأخيرة أنى أسكب من روحى على كل بشر ... فيتنبأ بنوكم وبناتكم ويرى شبابكم رؤى ويحلم شيوخكم أحلاما وعلى عبيدى أيضا وإمائى أسكب من روحى فى تلك الأيام فيتنبأون وأعطى عجائب فى السماء من فوق وآيات على الأرض ... تتحول الشمس إلى ظلمة والقمر إلى دم قبل أن يجىء يوم الرب العظيم الشهير ، ويكون كل من يدعو باسم الرب يخلص .

« أيها الرجال الإسرائيليون اسمعوا هذه الأقوال ، يسوع الناصرى رجل قد تبرهن لكم من قبل الله بقوات وعجائب وآيات صنعها الله بيده فى وسطكم كما أنتم أيضاً تعلمون . هـذا أخذتموه مسلما بمشورة الله المحتومة وعلمه السابق وبأيدى أثمة صلبتموه وقتلتموه ، الذى أقامه الله ناقضا أوجاع الموت » .
(أع ٢ : ١٦ — ٢٤)

والفكرة واضحة أن بطرس اقتبس من يوئيل الذى تحدث عن مصير شعب الله ويعلن بطريقة حازمة أن ذلك قد تم فى موت المسيح وقيامته .

هذه النقطة من الأهمية بحيث يلزم أن نقدم مثلين آخرين :

النبوة فى العهد القديم	التطبيق فى العهد الجديد
١ — « قليل أن تكون لى عبداً لإقامة أسباط يعقوب ورد محفوظى إسرائيل فقد جعلتك نورا للأمم لتكون خلاصى إلى أقصى الأرض » (إش ٤٩ : ٦)	(بولس فى مجمع إنطاكية بيسيدية) يقول : « كان يجب أن تتكلموا أنتم أولا بكلمة الله ولكن إذ دفعتموها عنكم وحكمتم أنكم غير مستحقين للحياة الأبدية هوذا نتوجه إلى الأمم، لأن هكذا أوصانا الرب ، قد أقتك نوراً للأمم لتكون أنت خلاصا إلى أقصى الأرض (أع ١٣ : ٤٦ و ٤٧)
٢ — فى ذلك اليوم أقيم مظلة داود الساقطة وأحصن شقوقها وأقيم ردمها وأبنيها كأيام الدهر ، لكى يرثوا بقية أدوم ، وجميع الأمم الذين دعى اسمى عليهم يقول الرب » . (عا ٩ : ١١ و ١٢)	(يعقوب يتحدث فى مجمع أورشليم) « سمعان قد أخبر كيف افتقد الله أولا الأمم ليأخذ منهم شعباً على اسمه وهذا توافقه أقوال الأنبياء كما هو مكتوب سأرجع بعد هذا وأبنى أيضاً خيمة داود الساقطة وأبنى أيضاً ردمها وأقيمها ثانية لكى يطلب الباقون من الناس الرب وجميع الذين دعى اسمى عليهم » . (أع ١٥ : ١٤ — ١٧)

(ا) إنه تنبأ عن خرابها الشامل ، والأصحاحات ٢٤ و ٢٥ من إنجيل متى ، ١٣ من إنجيل مرقس ، ٢١ من إنجيل لوقا تعالج فى جملتها موضوع خراب أورشليم ، والوصف الذى يحضرنا « لا يترك فيها حجر على حجر لا ينقض » . هذه النبوة تمت حرفيا تقريبا فى تدمير أورشليم بواسطة تيطس سنة ٧٠ م ، ومرة أخرى بواسطة أدريان سنة ١٣٥ م .

(ب) يسوع تنبأ بإنهاء دور أورشليم كمركز العبادة الروحية . فعندما وقف بجانب بئر يعقوب سألته المرأة السامرية عن رأيه فيما يختص بمزايا كل من الهيكل السامرى فوق جبل جرزيم المجاور ، والهيكل اليهودى على جبل صهيون فأجاب يسوع : « إنه تأتى ساعة لا فى هـذا الجبل ولا فى أورشليم تسجدون للآب ... ولكن تأتى ساعة وهى الآن حين الساجدون الحقيقيون يسجدون للآب بالروح والحق ، لأن الآب طالب مثل هؤلاء الساجدين له . الله روح والذين يسجدون له فبالروح والحق ينبغى أن يسجدوا » (يو ٤ : ١٩ — ٢٤)

(ح) يسوع رأى فى أورشليم تشخيصا لروح شعبها (أو على الأقل لروح رؤساء الدين فيها) — روح رفض المسيا

« يا أورشليم يا أورشليم يا قاتلة الأنبياء وراجمة المرسلين إليها كم مرة أردت أن أجمع أولادك كما تجمع الدجاجة فراخها تحت جناحيها ولم تريدوا . هوذا بيتكم يترك لكم خرابا . لأنى أقول لكم لا ترونني بعد ذلك حتى تقولوا مبارك الآتى باسم الرب » (مت ٢٣ : ٣٧ — ٣٩) .

روح الرفض هذا نجده فى صورة قصصية فى مثل الكرامين الأردياء الذين ألحقوا الأذى بعبيد رب البيت واحدا بعد الآخر وأخيراً قتلوا ابنه .

وتنتهى القصة بهذه النتيجة الحاسمة :

« لذلك أقول لكم إن ملكوت الله ينزع منكم ويعطى لأمة تعمل أثماره .
(مت ٢١ : ٤٣)

وعلى أساس هذه البيانات الواضحة فى العهد الجديد اعتقد أنه لم يعد لأورشليم وفلسطين أى مغزى دينى للمسيحى ، وبصفة خاصة لا أرى أية صلة بين الخلاص الذى تم فى موت المسيح وقيامته ، وبين احتلال الصهاينة لفلسطين فى القرن العشرين ، إن لأورشليم وفلسطين أهمية تاريخية بل وعاطفية بسبب أحداث التاريخ الإلهى التى جرت هناك ، والتى بلغت ذروتها فى حياة يسوع الناصرى . لكن بالنسبة للمسيحى فإن اقترابه إلى الله غير معتمد بتاتا على الأرض المقدسة ، وبدلا من أن يحول المسيحى نظره إلى الوراء نحو مرحلة قديمة فى اعلان الله . يجب عليه أن يتفكر فى التشابه بين خراب (أورشليم) المحيط بنا متمثلا فى هيروشيما مثلا ، والخراب الذين سيلحق بالعالمين قبل اليوم الأخير .

هذه الأمثلة المختلفة للدمار والخراب نجدها ضمنا فى حديث يسوع المسجل فى الأصحاحين ٢٣ و ٢٤ من إنجيل متى .

إن أورشليم التى تعنيناهى « أورشليم الجديدة » رمز السماء الجديدة والأرض الجديدة حيث يسكن الله فى شركة مباشرة مع شعبه (رؤ ٢١ : ١ — ٤) .

ثانياً - المضمون

لقد فحصنا حتى الآن عينات من العهد القديم تمثل النبوات التى يظن بأنها نبوات عن الاحتلال الصهيونى هذه الأيام ، وقد حاولت أن أوضح من نصوص الكتاب المقدس نفسه أن هذه النبوات تمت حرفيا من زمن بعيد ، وأن كمال إتمامها بصفة نهائية يستقر فى شخص يسوع المسيح .

فإذا كان هذا الرأى صحيحا ، اتضح لنا أن الإصرار على القول بأن «الاحتلال الصهيونى لفلسطين اليوم إتمام للنبوات ، يتعارض مع تفسير النبوات . فماذا يتضمن هذا التأكيد ؟(*)

(١) المسيح كمال الإعلان الإلهى

لقد تبين فيما سبق أن يسوع كما يقدمه العهد الجديد هو من نسل ابرهيم وابن داود ، وأنه شخصية أعظم من موسى . فإذا كان الكتاب المقدس (بما فى ذلك العهد الجديد) يعلمنا أننا حتى بعد موت وقيامة وصعود يسوع لازلنا ننتظر عودة اليهود إلى مملكة أرضية فى أورشليم ، فما مضمون هذه الدعوى فيما يختص بالمهمة التى أنجزها المسيح ؟ هل عمل المسيح ناقص ؟ إنى اعتقد أن المغزى الدينى لأورشليم يتركز تماما فى الهيكل ، والكهنوت والمحرقات . ولكن العهد الجديد لا يترك مجالا لمثل هذه الوساطات لأن فى المسيح حل كل ملء اللاهوت وحقيقة كمال عمل المسيح أو كمال مهمته تصبح غير نهائية عند من يدافعون عن الصهيونية .

(*) وكما ذكرت فى المقدمة ، فإن مفاهيم طبيعة الله والمسيح كمال الإعلان الإلهى ورسالية أولاد الله لا تهتز نتيجة الإصرار على هذا التفسير .

٢ — **هو الهيكل الحقيقى** : هنا نتجه إلى الرسالة إلى العبرانيين حيث نجد أفضل تفسير متميز للعهد القديم بمفهوم الإعلان الإلهى فى يسوع المسيح إلى العبرانيين فى مجموعها تربط الفرائض التى أعطيت فى سيناء بخدمة المسيح جملة وتفصيلا . والرسالة تكرر الإشارة إلى الاقداس (أى خيمة الاجتماع ومن بعدها الهيكل فى العهد القديم) باعتبارها الطريق المؤدى إلى الله ، ثم تقدم يسوع الطريق الكامل « لأن المسيح لم يدخل إلى أقداس مصنوعة بيد أشباه الحقيقة بل إلى السماء عينها ليظهر الآن أمام وجه الله لأجلنا » (عب ٩ : ٢٤) ولم يكن شق حجاب هيكل هيرودس إلى نصفين لحظة أن أسلم يسوع الروح فوق الصليب ، أمراً بدون مغزى لكنه « ينزع الأول لكى يثبت الثانى » (عب ١٠ : ٩) .

٣ — **هو الكاهن الحقيقى** : مرة أخرى نتجه إلى « العبرانيين » « وأولئك قد صاروا كهنة كثيرين من أجل ممنعهم عن البقاء وأما هذا فمن أجل أن يبقى إلى الأبد له كهنوت لا يزول ومن ثم يقـــدر أن يخلص أيضاً إلى التمام الذين يتقدمون به إلى الله إذ هو حى فى كل حين يشفع فيهم » (عب ٧ : ٢٣ — ٢٥) .

٣ — **هو الذبيحة الحقيقية الوحيدة** : « وأما المسيح وهو قد جاء رئيس كهنة للخيرات العتيدة فبالمسكن الأعظم والأكمل غير المصنوع بيد ، أى الذى ليس من هذه الخليقة . وليس بدم تيوس وعجول بل بدم نفسه دخل مرة واحدة إلى الأقداس فوجد فداء أبديا » (عب ٩:١١ و ١٢) .

نفس الشخص هو فى ذات الوقت الهيكل ، والكاهن ، والذبيحة ألم يشر إليه يوحنا المعمدان قائلا « هوذا حمل الله الذى يرفع خطية العالم » . ومادمنا نتحدث عن النبوة فهل نغفل أهم النبوات :

« وهو مجروح لأجل معاصينا

مسحوق لأجل آثامنا

تأديب سلامنا عليه

وبحبره شفينا

كلنا كغنم ضللنا

ملنا كل واحد إلى طريقه

والرب وضع عليه

إثم جميعنا ...

جعل نفسه ذبيحة إثم ... »

فى كل الاقتباسات التى تقتبس من إشعياء تبريراً للعودة إلى صهيون الآن ، نجد أن الاشارة إلى وصف العذاب الفدائى الوارد فى الأصحاح الثالث والخمسين محذوفة بطريقة غريبة .

٤ — هو النبى الكامل والأخير : إن الوظيفة الجوهرية للنبى أن يكون واسطة لإعلان الله . وقد نادى يسوع بأنه هو نفسه الإعلان الكامل لله وحينما سأله فيلبس « أرنا الآب » أجابه يسوع ، « الذى رآنى فقد رأى الآب . . . أنا فى الآب والآب فىّ » (يو ١٤ : ٩ و ١٠) .

٥ — هو الملك الابدى لكل العالمين : لقد أثبتنا هذه الدعوى بالبرهان حين أشرنا إلى يسوع بأنه ابن داود . ونضيف أن المسيحى الذى يرى فى الصهيونية الحديثة إتماما للنبوات يلزمه أن يعيد التفكير فى موضوع ملكوت الله بأكمله ،

وهو أحد موضوعين رئيسيين فى تعليم يسوع . فهل ملكوت الله يعنى دولة سياسية ؟ إن كان هذا صحيحاً فما معنى هذه الكلمات التى فاه بها يسوع :

« لا يأتى ملكوت الله بمراقبة . ولا يقولون هوذا ها هنا أو هوذا هناك ، لأن ها ملكوت الله داخلكم » « لو ١٧ : ٢٠ و ٢١) .

٦ — هو المسيا : إن قصة الإنجيل تصل إلى ذروتها فى سؤال يسوع لتلاميذه : « وأنتم من تقولون إنى أنا » وفى جواب بطرس : « أنت المسيح ابن الله الحى » (مت ١٦ : ١٣ — ١٧) . كلمة مسيا فى العبرية تساوى المسيح فى اليونانية ، ومعناها (الممسوح) . وبصرف النظر عما تعنيه كلمة المسيا فى مفهوم اليهود ، فإنها تعنى للمسيحيين أن يسوع الناصرى هو إتمام للعهد القديم — هو النبى الممسوح والكاهن والملك . وهذا لا يترك مكاناً لأورشليم أخرى على الأرض كما لو كانت خطة الخلاص مازالت بعد ناقصة . إن البحث عن مملكة سياسيه دينية تتكون فى أورشليم هو اعتماد على مسيا جغرافى ، والرب نفسه حذر من الانجذاب نحو هذه الخديعة :

« لأنه سيقوم مسحاء كذبة وأنبياء كذبة ويعطون آيات عظيمة وعجائب حتى يضلوا لو أمكن المختارين أيضاً . ها أنا قد سبقت وأخبرتكم » (مت ٢٤ : ٢٤ و ٢٥) .

٧ — هو ابن الله : هكذا اعترف به بطرس فى قيصرية فيلبس (مت ١٦ : ١٦) . وهكذا قدم يسوع نفسه أمام السنهدريم (مت ٢٦ : ٦٣ و ٦٤) . وبسبب إطلاق هذا اللقب عليه حكم عليه بالموت (يو ١٩ : ٧) فهل يتوقع يسوع أية معاملة أفضل ممن يريدون أورشليم جديدة ؟

٨ — هو ابن الانسان : كان هذا لقب يسوع المفضل لديه . إنه لقب يوضح شمول أرساليته التي تمتد إلى الجنس البشري كله . وحتى إن قصد أن تكون خدمته في أول الأمر لخراف بيت إسرائيل الضالة ، فإنه رحب بالسامريين واليونانيين والرومان . بل إنه تأثر بصفة خاصة بإيمان قائد المائة الروماني وقال متعجبا :

« لم أجد ولا في اسرائيل إيمانا بمقـــدار هذا ، وأقول لكم إن كثيرين سيأتون من المشارق والمغارب ويتكئون مع ابرهيم واسحق ويعقوب في ملكوت السموات . وأما أبناء الملكوت فيطرحون في الظلمة الخارجية (مت ٨ : ١٠ — ١٢) .

إن ربط خدمة يسوع « بالأرض المقدسة » مرة أخرى هو الحط من عمومية ابن الإنسان . فإذا بدا أننا نقتبس الكثير من نصوص الكتاب المقدس دفاعا عن الكمال الكلي لفداء المسيح ، فإننا نقتفي في ذلك أثره الصالح ففي طريقه إلى عمواس استخدم الاقتباسات من كلمة الله أيضاً مع كليوباس والتلميذ المجهول الإسم :

« ثم ابتدا من موسى ومن جميع الأنبياء يفسر لهما الأمور المختصة به في جميع الكتب » (لو ٢٤ : ٢٧) .

وفي ذلك يقول بولس « لأن مهما كانت مواعيد الله فهو فيه النعم وفيه الآمين » (٢ كو ١ : ٢٠) . إن النظر مرة أخرى إلى أورشليم الأرضية بعد هذه الإثباتات المفحمة هو بالتأكيد نكسة وارتداد . إنه كما قلت في المقدمة تحول من العهد الجديد إلى العهد القديم . ومن الذي يرضى بالصورة والظل بعد حلول الأصل ؟ (عب ١٠ : ١) .

(ب) طبيعة الله

« الله روح والذين يسجدون له فبالروح والحق ينبغى أن يسجدوا » فإذا أخفينا قدسية خاصة على أورشليم وتطلعنا إلى تثبيت دولة سياسية دينية هناك ، انعكس ذلك على روحانية الله ، لأن ذلك يعنى أنه — سبحانه وتعالى — محصور إلى حد ما فى بقعة معينة على سطح الأرض . إنه يجعل الأرض أهم من الروح . وهو إلى حد كبير ارتداد إلى الاعتماد بأن لكل إقليم إلهه الخاص به (كما كان بعل إلها لكنعان ، وآمون إلها لمصر ، وهداد إلها لسوريا ، وليجو إلها لأشور وهكذا). إن الرسالة الرئيسية والمركزية للعهد القديم كله هى نقض هذه الديانة الفاسدة وإعلان وجود الله الأحد ، خالق السموات والأرض . هكذا أعلنه إشعياء قائلا :

« التفتوا إلىّ واخلصوا يا جميع أقاصى الأرض لأنى أنا الله وليس آخر » (إش ٤٥ : ٢٢).

وحتى سليمان حين دشن الهيكل الذى شيده ليهوه فى أورشليم اعترف بسخافة محاولة احتواء الله فى موقع أرضى ، فقال :

« لأنه هل يسكن الله حقا مع الإنسان على الأرض . هوذا السموات وسماء السموات لا تسعك فكم بالأقل هذا البيت الذى بنيت » (٢ أخ ٦ : ١٨).

ويردد الرسول بولس نفس الحقيقة بعد عدة قرون حينما تحاجج مع أهل أثينا :

« الإله الذى خلق العالم وكل ما فيه ، هذا إذ هو رب السماء والأرض لا يسكن فى هيا كل مصنوعة بالأيادى ، ولا يخدم بأيادى الناس كأنه محتاج إلى شىء ، إذ هو يعطى الجميع حياة ونفسا وكل شىء . وصنع من دم واحد كل

أمة من الناس يسكنون على كل وجه الأرض ... إنه عن كل واحد منا ليس بعيداً » (أع ١٧ : ٢٤ — ٢٧) .

فإذا رأى المسيحى أى مغزى دينى فى الاحتلال الصهيونى لفلسطين اليوم ، فإنه بذلك يعكس الشكوك حول روحانية الله وعدله .

ان طرد شعب باكمله بالقوة والتهديد لكى يحل محله باحدية شعب أجنبى يبدو أمرا غريبا عن خطة الله واستراتيجية أمير السلام .

ولاشك أنه — قد حدث تقدم فى علم الأخلاق منذ أيام يشوع ويجدر بالذين اغتصبوا بيوت وأرض غيرهم من الناس — الذين يفتشون فى العهد القديم عن مبررات لأعمالهم — أن يتأملوا قصة آخاب وإيزابل فى تدبيرهما مؤامرة لقتل نابوت اليزرعيلى كى يضيفا كرمه إلى قصرهما . وقد رفض نابوت هذا العرض الملكى قائلا : « حاشا لى من قبل الرب أن أعطيك ميراث آبائى » (١ مل ٢١ : ٣) . وعلى هذا النحو فإن الفلسطينى الذى يذبل اليوم داخل معسكرات اللاجئين فى وادى الأردن يحس بنفس الارتباط نحو ميراث آبائه . لكن آخاب مضى فى خطته ونفذ مؤامرة القتل والطرد ، فكان القضاء الإلهى الذى أعلن على آخاب وحكمه بواسطة إيليا النبى (١ مل ٢١ إلى ٢ مل ١٠) حكما مصيريا على الشعب كله لمدة قرن .

الله إله عدل والسؤال الذى طرحه ابراهيم منذ قرون عندما وقف على مرتفعات اليهودية وأطل على وادى الأردن مازال يرن صوته اليوم :

« أديان كل الأرض لا يصنع عدلا » (تك ١٨ : ٢٥) .

(د) إرسالية شعب الله

إن اعتبار الاحتلال الصهيونى لفلسطين تتمة للنبوات ، وله تضمينات خطيرة تختص بكمال مهمة المسيح ، وصميم طبيعة الله . وهو أخيراً يتعارض مع الرسالة الحقيقية الموكولة لشعب الله .

تلك الإرسالية التى جاء وصفها أساساً فى وعد الله لإبراهيم : « وتتبارك فيك جميع قبائل الأرض . وتتكشف الإرسالية فى الفقرة التى كتبها اشعياء عن وصف الله لوظيفة المسيح :

« هوذا عبدى الذى أعضده
مختارى الذى سرّت به نفسى
وضعت روحى عليه
فيخرج الحق للأمم
لا يصيح ولا يرفع
ولا يسمع فى الشارع صوته
قصبة مرضوضة لا يقصف
وفتيلة خامدة لا يطفىء
إلى الأمان يخرج الحق
لا يكل ولا ينكسر
حتى يضع الحق فى الأرض
وتنتظر الجزائر شريعته »
(إش ٤٢ : ١ — ٤)

ان تلاميذ المسيح تمسكوا بهذه الفقرة واعتبروها وصفاً لسيدهم وقد فعلوا نفس الشيء بفقرات أخرى عديدة من العهد القديم . وفى ذلك يكتب متى :

« وتبعته جموع كثيرة فشفاهم جميعاً وأوصاهم أن لا يظهروه لكى يتم ماقيل بإشعياء النبى القائل :

« هوذا فتاى الذى اخترته

حبيبى الذى سرت به نفسى

أضع روحى عليه

فيخبر الأمم بالحق

لا يخاصم ولا يصيح

ولا يسمع أحد فى الشوارع صوته

قصبة مرضوضة لا يقصف

وفتيلة مدخنة لا يطفىء

حتى يخرج الحق إلى النصرة

وعلى اسمه يكون رجاء الأمم » (مت ١٢ : ١٥ — ٢١)

إن مفتاح هذه الفقرة التي سجلها فى الأصل إشعياء ثم اقتبسها عنه متى نجده فى كلمة « الأمم » (أو القبائل أو الشعوب) . فلقد اختار الله شعبا معينا — لا لكى تبدأ وتنتهى به الإعلانات — بل لكى يكون هذا الشعب أداة ينتشر بواسطته الإعلان لجميع الشعوب هذا الموضوع — موضوع الأمم — هو مفتاح سفر الأعمال . وهو يظهر فى حديث كرنيليوس الرومانى ويستمر إلى خاتمة السفر

حيث يعلن بولس فى روما لرؤساء الجمع : « فليكن معلوما عندكم أن خلاص الله قد أرسل إلى الأمم وهم سيسمعون » (أع ٢٨ : ٢٨) .

ومن الموضوعات الرئيسية فى رسائل بولس أنه لم يعد أى تمييز بين اليهودى واليونانى . وقد تحطم حائط العداوة الفاصل . فى المسيح لا يوجد يهودى أو يونانى . بل المسيح هو الكل فى الكل . كل من يدعو باسم الرب يخلص .

ويوضح العهد الجديد أن الإرسالية التى كانت أصلا معهودة لإسرائيل ستكمل بواسطة الكنيسة . ويتحدث الرسول بولس عن الكنيسة بوصفها « إسرائيل الله » (غل ٦ : ١٦) وقد طبق بطرس الرسول على المسيحيين الأوصاف التى كانت تنطبق على اسرائيل فى سيناء :

« وأما أنتم فجنس مختار وكهنوت ملوكى ، أمة مقدسة ، شعب اقتناء ، لكى تخبروا بفضائل الذى دعاكم من الظلمة إلى نوره العجيب » (١ بط ٢ : ٩) .

هذه هى إذن الرسالة الحقيقية لشعب الله أى إعلان خلاصه لأقصى الأرض . إن الحركة تتجه دائما من داخل الكنيسة إلى العالم فى الخارج ... من اليهود إلى الأمم ، من أورشليم إلى روما ، ومنها إلى أوروبا وأمريكا وأفريقيا وآسيا .

فكيف إذن نقلب الأوضاع وننظر إلى الوراء مرة أخرى ناحية أورشليم ! ؟

كان يسوع واقفا لآخر مرة على جبل الزيتون ناظراً إلى المدينة المقدسة الممتدة أمامه ووادى قدرون تحت قدميه والهيكل فى الناحية المقابلة . وكان التلاميذ فى نشوة من واقع القيامة لكن كانت فى عيونهم غشاوة الوهم فى مملكة اسرائيلية ، فسألوه قائلين « يارب هل فى هذا الوقت ترد الملك إلى اسرائيل وأجابهم يسوع فى أناة قائلا :

« ليس لكم أن تعرفوا الأزمنة والأوقات التى جعلها الآب فى سلطانه . لكنكم ستنالون قوة متى حل الروح القدس عليكم ، وتكونون لى شهودا فى أورشليم وفى كل اليهودية والسامرة وإلى أقصى الأرض » .

(أع ١ : ٧ و ٨)

أهم إصدارات دار الثقافة بالهيئة القبطية الإنجيلية

صدر حديثًا

العنوان: الهيئة القبطية الإنجيلية للخدمات الاجتماعية
العنوان البريدي: مربع ١٣٣١ ش. الدكتور أحمد زكي - النزهة الجديدة
تليفون: ٠٢ ٢٦٢٢١٤٢٥/٦/٧/٨
فاكس: ٠٢ ٢٦٢٢١٤٣٤
الموقع الإلكتروني: en.ceoss-eg.org
البريد الإلكتروني: info@ceoss.org.eg